بسم الله الرحمن الرحيم

المماثلة الصوتية في قراءتي أبي عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ/٧٧٠م) وعلي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ/٨٠٤م)

دراسة في المستويين الصوتي والدلالي

Assimilation in The Readings " Qira'at" of Abu 'Amr Ibn 'al'-Ala'(D.154A.H/770 A.D) and Ali Ibn Hamzah al- kisa'i (D.189 A.H / 804 A.D) Phonological and Semantical study

إعداد

بيان علي يوسف العمري

الرقم الجامعي
٩٦٢٠٣٠١٠٠٨

إشراف الدكتور

سعيد جاسم الزبيدي

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
١- الدكتور سعيد جاسم الزبيدي	(مشرفاً ورئيساً)	.....
٢- الأستاذ الدكتور سمير ستيتية	(عضواً)	.....
٣- الدكتور عبدالجبار جعفر القزاز	(عضواً)	.....
٤- الدكتور إبراهيم يوسف السيد	(عضواً)	.....

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية في كلية

الآداب والعلوم في جامعة آل البيت

نوقشت وأوصي بإجازتها /تعديلها/ رفضها. بتاريخ.....

الإهداء

إلى القرآن الكريم وأمته

إلى اللغة العربية وأهلها

إلى روح من كان يسمع القرآن صباح مساء

أبي رحمه الله

إلى من كانت تصغي للقرآن وأنا أكتب هذا الإهداء

إلى أمي

إلى إخوتي جميعاً

وإلى زوجتي

شكر وتقدير

(من لايشكر الناس لايشكر الله)

أتقدم لأستاذي الفاضل الدكتور سعيد الزبيدي بجزيل الشكر والعرفان على توجيهه وإرشاده وتعليمه ومحبته.

وأشكر جامعة آل البيت ممثلة برئيسها الجاد الأستاذ محمد عدنان البخيت وقسم اللغة العربية رئيسه وأعضائه الأفاضل على ما يبذلونه جميعاً من جهد وعمل في سبيل العلم.

وأشكر أساتذتي الأفاضل المناقشين: الأستاذ الدكتور سمير ستيتية والدكتور عبدالجبار القزاز والدكتور إبراهيم السيد على مايبذلونه من جهد في تسديد خطى تلاميذهم.

وأشكر لمركز الطباعة (مركز المسار - إربد) جهده وعمله في طباعة هذه الرسالة.

ولا أنسى زوجتي العزيزة التي وقفت بجانبي ولم تأل جهداً في المساعدة والمتابعة فلها جل الشكر.

لهم جميعاً كل الشكر وكل الدعاء الخالص بالتوفيق والجزاء الخير.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المحتويات	**ج**
الإهداء	**أ**
الشكر	**ب**
ملخص الرسالة	**هـ**
المقدمة	**١**
التمهيد– اختلاف القراءات وفائدته في الدرس اللغوي.	**٥**
– أبو عمرو بن العلاء (ترجمته– علمه ومكانته وقراءته)	
– الكسائي (ترجمته– علمه ومكانته وقراءته)	
الفصل الأول (المماثلة الصوتية)	**١٤**
– المبحث الأول: المماثلة الصوتية لغة واصطلاحاً	١٤
– المبحث الثاني: المماثلة في نظر القدماء	٢٢
– المطلب الأول: ظواهر المماثلة ومباحثها	
– أولاً: الإدغام	
– ثانياً: الإبدال والقلب	
– ثالثاً: الإتباع	
المطلب الثاني: ظواهر المقاربة ومباحثها	٤٠
– أولاً: الإمالة	
– ثانياً: الروم والإشمام	
– ثالثاً: التفخيم والترقيق	
– المبحث الثالث: المماثلة في نظر المحدثين	٤٦
الفصل الثاني (المماثلة الصوتية في قراءتي أبي عمرو والكسائي)	**٥٠**

– المبحث الأول: المماثلة الصوتية في قراءة أبي عمرو	٥١
– المطلب الأول: ظواهر المماثلة الصوتية	
– المطلب الثاني: ظواهر المقاربة الصوتية	
– المبحث الثاني: المماثلة الصوتية في قراءة الكسائي	٧٢
– المطلب الأول: ظواهر المماثلة الصوتية	
– المطلب الثاني: ظواهر المقاربة الصوتية	
الفصل الثالث: (الموازنة بين القراءتين/ أوجه الاختلاف والاتفاق)	**٨٦**
– المبحث الأول: الاختلاف بين أبي عمرو والكسائي	٩٥
– المطلب الأول: ما اختلفا فيه مع اتفاق الدلالة	
– المطلب الثاني: ما اختلفا فيه مع اختلاف الدلالة	
–المبحث الثاني: الاتفاق بين القراءتين (ما اتفقا فيه مع اتفاق الدلالة)	١٠٣
الخاتمة	**١٠٥**
المصادر والمراجع	**١٠٧**
الملخص باللغة الإنجليزية	**١١٣**

ملخص الرسالة

القرآن الكريم منبع ومصدر أصيل للدراسات اللغوية صوتاً وصرفاً ونحواً ودلالة. وقد كان الدرس الصوتي في العربية أول هذه الدراسات أهمية عند علماء التجويد والقراءات، لتعلقه بقراءة القرآن وتجويده وحسن إلقائه.

والقراءات القرآنية التي تعد طرقاً واجتهادات صائبة لقراءة القرآن وموافقة أسس القبول هي مادة ثرية لتلك الدراسات، لما فيها من تنوعات لغوية وصرفية وصوتية. وقد اهتم علماء التجويد بذلك أيما اهتمام ولاسيما الدرس الصوتي.

والمماثلة الصوتية إحدى جوانب الدراسات الصوتية، وقد درسها علماء التجويد تحت أسماء ظواهرها: الإدغام والإبدال أو القلب والإتباع والإمالة والروم والإشمام والتفخيم والترقيق. فكانت هذه الظواهر موزعة بين كتب القراءات. وكذلك منتشرة في ثنايا كتب علماء العربية.

تفاوتت القراءات القرآنية واختلف بعضها عن بعض في عدة مجالات لغوية. وكان للمماثلة الصوتية نصيب في ذلك الاختلاف، فبعض القراءات تأخذ بالإدغام وبعضها تتركه- أقصد الإدغام المختلف فيه- وبعضها تُميل وأخرى تفتح؛ وهكذا.

لذا اهتمت هذه الدراسة بطرح ظاهرة المماثلة الصوتية بين قراءتين من القراءات السبع. هاتان القراءاتان تمثلان اجتهاد صاحبيهما في قراءة القرآن على وفق لهجات العرب الفصيحة وقوانين اللغة القويمة السليمة. وهما قراءتا أبي عمرو بن العلاء والكسائي.

وقد اهتمت الدراسة بالظاهرة لتبين مفهومها وحدودها في أنظار القدماء والمحدثين من علماء الأصوات والقراءات. ومن ثم لتظهر جوانب الاختلاف أو جوانب الالتقاء بين هاتين القراءتين في المستوى الصوتي والدلالي لظاهرة المماثلة.

وقد اتضح من خلال الدراسة أن أبا عمرو والكسائي علمان متميزان. بينهما توافق في أخذ اللغة عن أهلها، وفي التزامهما بقواعد اللغة وقوانينها وهما مجتهدان ومختاران في قراءتيهما بما يوافق ذلك. وأنهما اتبعا المنهج المعياري والوصفي في علمهما وقراءتيهما.

ووجدت الدراسة أيضاً أن هاتين القراءتين فصيحتان تهتمان بالسهولة واليسر. فاجتهد صاحب كل قراءة باختيار الأسهل والأيسر على وفق لغات العرب وقواعد العربية.

واتضح في هذه الدراسة أن لفظ المماثلة موجود في ثنايا كتب اللغة والتجويد على حد سواء. وأن الحديث عنها كان من خلال الحديث عن ظواهرها آنفة الذكر.

كما اتضح أن القراءتين بما تتصفان بـه من اختيار للسهولة واليسر ظهرت فيهما كل ظواهر المماثلة الصوتية عدا التفخيم والترقيق. ومن ثم تبين أن هاتين القراءتين بينهما توافق شديد في الأخذ بظواهر المماثلة. ففي كل منهما إدغام وإبدال وإتباع وإمالة وإشمام.

وفي النهاية وجدت الدراسة أن الفروق الدلالية بين القراءتين في مجال المماثلة الصوتية غير واقعة ألبتة إلا في موضع واحد من باب الإتباع.

ولأجل ذلك كله جاءت الدراسة في تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، جاء التمهيد للحديث عن سبب اختلاف القراءات القرآنية وفائدته اللغوية. ثم للحديث عن العلمين: أبي عمرو والكسائي. وتميز كل واحد منهما بعلمه وقراءته.

والفصل الأول عرض للمماثلة الصوتية لغة واصطلاحاً ثم للحديث عنها في أنظار القدماء والمحدثين عارضاً ظواهرها.

وتناول الفصل الثاني ظواهر المماثلة والمقاربة الصوتية في كل قراءة من القراءتين وعرضها صوتياً.

أما الفصل الثالث فقد جاء للحديث عن جوانب الاختلاف والاتفاق بين القراءتين من حيث الأسس التي اعتمداها في المماثلة ومن ثم الاختلاف والاتفاق صوتياً ودلالياً.

ثم الخاتمة حيث عرضت لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

أسأل الله التوفيق والسداد

المقدمة:-

إن الحمد لله وحده له الخلق والأمر، حمداً يوافي نعمته في إنزال القرآن علينا لنتبين الحق، حمداً يوافي نعمته في إلهام الأمة أن تقرأ القرآن بما يتيسر من العربية- لغة القرآن- وبعد:

فهي نعمة أنعمها الله علينا أن أوحى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن تقرأ أمته حسب ما يتيسر لها، حتى لا تكون لغة جمود أو تحجر أو تخلف.

وإذا كان القرآن مادة أصيلة للدراسات اللغوية، فإن وجوه قراءته كذلك لتعددها وتنوعها وتغايرها صوتا وصرفا ونحواً ودلالة.

هذا التعدد والتنوع فاتحة خير للغة، حيث إنه يساعد على تعدد الدراسات في مجال اللغة، واستنباط الأحكام الشرعية، وتفسير آيات القرآن الكريم، والوقوف على ظواهر العربية وأساليبها. لأن هذا التنوع -الذي هو تنوع تغاير لا تعارض وتضاد- يسهل على الباحث أو الدارس الاختيار والحكم والاجتهاد ثم الخروج بقاعدة لغوية أو حكم شرعي أو رأي في التفسير.

مشكلة البحث وحدودها:-

وجد الاختلاف اللغوي بين القراءات -لا سيمافي المجالات الصوتية- وهذا الأمر عائد إلى تعدد لهجات العرب من جهة، ولقوانين اللغة من جهة ثانية، وللمنطلقات الأساسية ومصادر الدراسة عند القارئ من جهة ثالثة. ومن هذا كله صار اجتهاد القارئ واختياره في قراءته.

لذا جاء هذا البحث لتوضيح مفهوم ظاهرة المماثلة الصوتية. ومن ثم دراستها في قراءتين من القراءات السبع. تمثلان بصاحبيهما مدرستي اللغة الوحيدتين. وهما قراءة أبي عمرو بن العلاء من شيوخ المدرسة البصرية وقراءة الكسائي مؤسس المدرسة الكوفية.

أضف إلى ذلك أن هذا البحث يحاول الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- إلام يرجع اختلاف قراءتي أبي عمرو والكسائي؟ ولماذا اختيرت قراءة كل منهما لتكون ضمن القراءات السبع؟
- ما المماثلة الصوتية؟ وما حدودها في أنظار القدماء والمحدثين؟
- أين ظهرت المماثلة الصوتية في القراءتين؟
- هل ثمة اختلاف بين القراءتين في مجال المماثلة من حيث الصوت والدلالة؟

أسباب اختيار الموضوع:-

كان حب الاطلاع على أسباب اختلاف القراءات صوتياً أول ما دعاني لاختيار هذا الموضوع. فكان جانب المماثلة الصوتية مدار الدراسة.

ومن الأسباب الداعية لذلك أن هذا الجانب -وهو دراسة القراءتين معاً في المجال الصوتي، وعقد موازنة بينهما- لم يقف عنده أحد من الباحثين بدراسة مستقلة، لاسيما إذا عرفنا صاحبي هاتين القراءتين وهما من هما في اللغة والقراءة.

وسبب ثالث يتمثل بالرغبة في معرفة هل ثمة اختلاف صوتي ومن ثم دلالي بين القراءتين. فإذا كان هناك اختلاف أو لم يكن فما النتيجة؟

وسبب آخر دعا لذلك وهو وجود ظواهر المماثلة الصوتية متفرقة وغير مجموعة في باب واحد، سواء في ذلك كتب القدماء والمحدثين من علماء اللغة والأصوات أو علماء التجويد والقراءات.

وآخر هذه الأسباب حاجة المكتبة اللغوية والقرآنية إلى بحث يدرس المماثلة الصوتية دراسة مستقلة، ولاسيما بين القراءات.

الفرضيات:-

تفترض الدراسة وجود اختلاف بين القراءتين المدروستين في المماثلة الصوتية صوتياً ودلالياً. وإن كان ذلك كذلك، فقد يكون الاختلاف عائداً للغات العرب ولهجاتها أو لقواعد اللغة وقوانينها أوعائداً لمصادر الدرس والمعرفة عند القارئ أو اجتهاد القارئ في الاختيار.

أهمية البحث ومسوّغاته:-

ترجع هذه الأهمية إلى كونها تعقد موازنة بين قراءتين صحيحتين في مجال المماثلة الصوتية. فهي إذن تحدد مفهوم المماثلة وتستعرضها تاريخياً ثم توجهها حسب قواعد اللغة. ثم تعرض لهذه المماثلة في القراءتين. ومن ثم تبين وجوه الاتفاق والاختلاف. أضف إلى ذلك الإجابة عنالتساؤلات المذكورة آنفاً.

الدراسات السابقة:-

لا يوجد في المكتبة العامة أي عنوان يحمل عنوان هذه الدراسة لا في المصادر ولا المراجع. إلا أن هناك كثيراً من الدراسات تناولت بعض جزئيات هذه الدراسة من الإدغام أو الإمالة أو الإبدال. ومن هذه الدراسات (الكتاب) لسيبويه، الذي تحدث عن بعض ظواهر المماثلة دون الإشارة في هذا المجال إلى القراءات. ومنها (إدغام القرّاء) لأبي سعيد السيرافي. حيث عرض لبعض ما يدغمه القراء من الحروف المتماثلة والمتقاربة. ومنها (الخصائص) و (سر صناعة الإعراب) لابن جني حيث عرض لبعض ظواهر المماثلة دون الإشارة للقراءات. وزاد في (سر صناعة الإعراب) الحديث عن الحروف -إدغامها وإبدالها- بشكل تفصيلي. ومثل ذلك أو شبيه به باقي كتب اللغة.

أما كتب القراءات فسارت على نحو آخر، وهو عرض لبعض ظواهر المماثلة، ثم تبيانها عند القراء. نحو (السبعة في القراءات) لابن مجاهد و(الحجة في القراءات السبع) لابن خالويه و(التيسير) لأبي عمرو الداني. وهكذا معظم كتب القراءات.

أما الدراسات الحديثة فقد عرضت لبعض ظواهر المماثلة تعريفاً وتفصيلاً دون جمعها في باب واحد أو دراسة واحدة. نحو (الأصوات اللغوية) لإبراهيم أنيس. و(دراسات في فقه العربية) لصبحي الصالح. و(في صوتيات العربية) لمحيي الدين رمضان. وكل هذه الدراسات وما هو مثلها أو قريب منها عرض للمماثلة دون الاهتمام بالقراءات القرآنية.

إلا أن أقرب الدراسات إلى موضوعنا هو ما قام به عبد الصبور شاهين في (أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: أبو عمرو بن العلاء) حيث عرض لأبي عمرو وقراءته ولظواهر المماثلة في قراءته. وقريب منها دون تحديد أبي عمرو أو الكسائي ودون تحديد المماثلة الصوتية دون غيرها دراسة خديجة أحمد مفتي(نحو القراء الكوفيين) ومن الدراسات أيضاً (تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الكسائي) بحث لسمير ستيتية ومثلها تماماً لعبير بني مصطفى رسالة ماجستير.

منهجية البحث:-

كان منهجي في الدراسة محدداً حسب الموضوع المراد درسه، أو الفصل المعروض وذلك عن طريق الاعتماد على منهج علمي يتمثل بالاستقراء والتتبع للمعلومات وتدوينها، ثم تحليلها، ثم استخلاص النتائج من العرض السابق.

ولذلك كله جاءت الدراسة في تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة على النحو الآتي:

- التمهيد – اختلاف القراءات وفائدته في الدرس اللغوي
  - أبو عمرو بن العلاء – ترجمته
  - علمه ومكانته وقراءته
  - الكسائي – ترجمته
  - علمه ومكانته وقراءاته

- الفصل الأول – المبحث الأول: المماثلة الصوتية لغة واصطلاحاً
  - المبحث الثاني: المماثلة الصوتية في نظر القدماء
  - المبحث الثالث: المماثلة الصوتية في نظر المحدثين

- الفصل الثاني: – المماثلة الصوتية في قراءتي أبي عمرو بن العلاء والكسائي
  - المبحث الأول: المماثلة الصوتية في قراءة أبي عمرو
  - المبحث الثاني: المماثلة الصوتية في قراءة الكسائي

- الفصل الثالث: – الموازنة بين القراءتين (أوجه الاختلاف والاتفاق)
  - المبحث الأول – ما اختلفا فيه مع اتفاق الدلالة
  - ما اختلفا فيه مع اختلاف الدلالة
  - المبحث الثاني – ما اتفقا فيه مع اتفاق الدلالة

- الخاتمة: وفيها خلاصة البحث ونتائجه.

هذا ما أردته، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل مني عملي ويجعله موفقاً. وأحمده سبحانه على إعانتي وإمدادي بالإرادة والصبر. فإن أحسنت وأصبت فمنه جل وعلا. وإن أخطأت فمن نفسي.

التمهيد:-

اختلاف القراءات وأثره في الدرس اللغوي.

تقدم لنا القراءات القرآنية مادة كبيرة صالحة في الدرس اللغوي صوتاً وصرفاً وتركيباً ودلالة. وحين نعرضها على ما انتهى إليه فحص المادة اللغوية عند علمائنا سنجد لها متسعاً من العربية في أصواتها ولهجاتها وظواهرها. وهذا يفسر لنا كثيراً من صور الاستعمال في النص القرآني.

"فإذا علمنا أن قراءات القرآن هي الوثيقة التاريخية التي نطمئن إليها في فقه اللغة الفصحى من جميع نواحيها، الوثيقة التي تنتقل إلينا بالصورة والصوت معاً، يتوارثها القراء جيلاً عن جيل، أدركنا أهمية دراستها بطريقة علمية، إذ إن هذه القراءات على اختلاف رواياتها سجل دقيق لما كان يجري في كلام العرب من تصرفات صوتية ولغوية...."[١].

لهذا وجد الباحثون مادة غنية متنوعة في القراءات فتناولوها بالبحث والدراسة. وقد كانت هذه الدراسة إسهامة أخرى تلقي الضوء على جانب في غاية الأهمية نستكشف من خلاله ما تمثله قراءتا أبي عمرو بن العلاء والكسائي وهما من هما علماً وثقة ومكانة بين علماء العربية.

وفي مجال الدرس اللغوي قامت عدة دراسات على القراءات القرآنية منها ما قام به عبدالعال سالم مكرم تحت اسم (أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية)[٢]. تحدث فيها عن نشأة القراءات وأن القراءات السبع ليست الأحرف السبع. ثم بعد ذلك عرض نماذج من أثر القراءات في النحو العربي.

ومن الدراسات أيضاً ما قام به عبدالصبور شاهين في رسالته المسماة (أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: أبو عمرو بن العلاء) [٣]. حيث درس قراءة أبي عمرو بن العلاء وبين ما فيها من إثراء في المجال الصوتي والنحوي. ومثلها دراسة عفيف دمشقية تحت عنوان (أثر

---

[١] . عبدالصبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: أبو عمرو بن العلاء. ط١، مكتبة الخانجي- القاهرة ١٩٨٧م. ص٩.

[٢] . ط٢/ مؤسسة علي جراح الصباح- الكويت ١٩٧٨.

[٣] .ط١. مكتبة الخانجي- القاهرة ١٩٨٧.

القراءات في النحو العربي) [١]. ومثلها دراسة محمد سمير اللبدي (أثر القرآن والقراءات في النحو العربي) [٢].

كما قدم أحمد البيلي رسالة تحت اسم (الاختلافات بين القراءات) [٣]. ودرس فيها القراءات القرآنية دراسة تاريخية، ثم بعد ذلك عرض لنماذج متعددة للاختلاف بين القراءات: اللغوي والصوتي و النحوي والصرفي والاختلاف بالذكر والحذف والاختلاف بالتقديم والتأخير. وأعطى لكل اختلاف مجموعة من الأمثلة. فعلى سبيل المثال وفي مجال الاختلاف الصوتي درس الإبدال والإدغام والإمالة وتقديم الصوت أو تأخيره.

وإذا ما عرفنا أن علماء العربية والقراءات قد اهتموا كثيراً برواية القراءات القرآنية وتوثيقها فضلاً عن رواية الشعر وكلام العرب وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن هذا يجعلنا مؤمنين بتلك الرواية وصدق هذه القراءات. وبأنها تعد مصدراً زاخراً للغتنا ومن ثم تعد مصدر انطلاق للدراسات ولاسيما الصوتية منها.

ولهذا فقد آثرت اختيار موضوع المماثلة الصوتية دراسة في قراءتين من القراءات السبع التي صنّفها ابن مجاهد في كتابه (السبعة). وسار على تصنيفه بقية علماء القراءات من بعده. مع أنهم بعد ذلك زادوا على السبع ثلاث قراءات أخرى، لتصبح القراءات الصحيحة المتواترة عشر قراءات كما هو الحال في كتاب ابن الجزري (النشر في القراءات العشر).

هاتان القراءتان تمثلان أولية مدرستين رئيستين في اللغة إن لم تكونا المدرستين الوحيدتين في دراسة اللغة من حيث الصوت والصرف والنحو والدلالة. وهما المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية. فضلاً عن كون صاحبي هاتين القراءتين شيخين رئيسين للمدرستين. وهما أبو عمرو بن العلاء من شيوخ المدرسة البصرية وعلي بن حمزة الكسائي من شيوخ المدرسة الكوفية[٤].

---

[١] . ط١. معهد الإنماء العربي- طرابلس -ليبيا، ١٩٧٨.

[٢] . ط١. دار الكتب الثقافية- الكويت- حولي، ١٩٧٨م.

[٣] . ط١، دار الجيل- بيروت ١٩٨٨.

[٤] . دارت في العصر الحديث دراسات خصت العالمين بشيء من الدرس. فدرس أباعمرو عبدالله محمد الأسطي تحت عنوان (أبو عمرو بن العلاء اللغوي النحوي ومكانته العلمية) ١٩٨٦م، وعبدالصبور شاهين تحت عنوان (أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي/ أبو عمرو بن العلاء) و إبراهيم طه الداية تحت عنوان (رواية السوسي في قراءة أبي عمرو البصري) وأما الكسائي فقد درسه جعفر هادي كريم- رسالة ماجستير- جامعة بغداد ١٩٦٩م تحت عنوان (مذهب الكسائي في النحو) و مهدي المخزومي في كتابه (مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو) كما درس عبدالمنعم هاشمي القرّاء ومن ضمنهم الكسائي

أبو عمرو بن العلاء.

ترجمته:-

اختلف في اسمه فقيل. زبّان أو العريان أو أبو عمرو. وهو ابن العلاء بن عمار بن العريان بن عبدالله المازني التميمي. ولد في مكة سنة سبعين من الهجرة وتوفي بالكوفة سنة مائة وأربع وخمسين من الهجرة[1].

=وأبو عمرو في كتابه (قراء القرآن) ودرست خديجة أحمد مفتي الكساني ضمن رسالتها (نحو القراء الكوفيين). وعند نصر الله محمد الشاعر- رسالة ماجستير في اليرموك- الأردن ١٩٩٥م تحت عنوان (ياء الإضافة عند أبي عمرو بن العلاء والكسائي). وعند عبير بني مصطفى- رسالة ماجستير- جامعة اليروك ١٩٩٨م، تحت عنوان (تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الكسائي).

(١) . تنظر ترجمته عند أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد ت٣٢٤هـ: السبعة في القراءات تحقيق شوقي ضيف ط٣ دار المعارف- القاهرة. ص٨٠. ومابعدها، وأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي. ٣٤٠هـ، مجالس العلماء تحقيق عبدالسلام محمد هارون ط٢ مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٤م، ص٨٠، وأبي الطيب اللغوي ت ٣٥١هـ، مراتب النحويين. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ط٢، دار نهضة مصر- القاهرة- ١٩٧٤م ص٣٣. وأبي حاتم محمد بن أحمد بن حبّان البستي ت ٣٥٤هـ مشاهير علماء الأمصار تحقيق مجدي بن منصور ط١ دار الكتب العلمية- بيروت- ١٩٩٥م، ص١٨٣، وأبي سعيد الحسين بن عبدالله السيرافي ت٣٦٨هـ، أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض. تحقيق محمد إبراهيم البنا، ط١، دار الاعتصام- القاهرة ١٩٨٥م، ص٤٦، وأبي بكر محمد بن الحسين الزبيدي ت٣٧٩هـ: طبقات النحويين واللغويين تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. طبعة دار المعارف- مصر- ١٩٧٣م، ص٣٥ ومحمد بن إسحاق النديم ت ٣٨٥هـ: الفهرست تحقيق مصطفى الشويمي، طبعة الدار التونسية- تونس ١٩٨٥م، ص١٤٠، وأبي بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني ت٤٠٣هـ: نكت الانتصار لنقل القرآن. تحقيق محمد زغلول سلام طبعة منشأة المعارف- الإسكندرية ١٩٧١م، ص٤١٦، والقاضي المفضل بن محمد بن مسعر ت ٤٤٢هـ، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم. تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، ط١، دار هجر- القاهرة- ١٩٨١م، ص١٤٠ ومابعدها. وأبي البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد الأنباري ت٥٧٧هـ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء. تحقيق إبراهيم السامرائي، ط٢ مكتبة الأندلس، بغداد ١٩٧٠م، ص٣٠-٣١ وأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد خلكان ت ٦٠٨هـ: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس. دار صادر- بيروت ج٣، ص٤٦٦-٤٦٨. وجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ت٦٢٤هـ: إنباه الرواة على أنباه النحاة: تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ط١، دار الفكر العربي- القاهرة ١٩٨٦م، ج٤، ص١٣١-١٣٢. وشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ت٧٤٨هـ: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ط٣، مؤسسة الرسالة- بيروت ١٩٨٥م، ج٦، تحقيق حسين الأسعد ص٤٠٧-٤٠٨ وابن الجزري: النشر في القراءات العشر تحقيق علي محمد

علمه ومكانته وقراءته:-

اهتم أبو عمرو بالعلم منذ نعومة أظفاره وروي عنه قوله " أخذت في طلب العلم قبل أن أختَّن"[١].

وتميّز أبو عمرو من بين كثير من علماء اللغة والقراءة بكثرة شيوخه الذين أخذ عنهم وانتشارهم في كثير من أمصار المسلمين في عصره. فقد تتلمذ على علماء المدينة ومكة والبصرة والكوفة وقد كان تعلمه منهم منصباً على القراءة. أما تعلمه اللغة فقد كان من الأعراب في بوادي العرب[٢].

كانت نشأة أبي عمرو في مكة بداية حياته ذات أثر عظيم في اهتمامه وأخذه القراءة عن جلة علمائها أمثال مجاهد بن جبر ت ١٠٣هـ[٣]. وعبدالله بن كثير ت ١٢٠هـ[٤]، وسعيد بن جبير، وعكرمة بن خالد، وعطاء بن رباح، ومحمد بن عبدالرحمن بن محيص، وحميد بن قيس الأعرج[٥].

بعد ذلك انتقل أبو عمرو إلى المدينة وقرأ على قرائها: رفيع بن مهران أبي العالية الرياحي ت٩٦هـ، ويزيد بن رومان التابعي ت ١٢٠هـ، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي ت١٣٠هـ، وشيبة بن نصاح ت١٣٠هـ[٦].

أما البصرة فقد قرأ أبو عمرو فيها على نصر بن عاصم الليثي ت٩٠هـ، والحسن بن أبي الحسن البصري ت١١٠هـ، ويحيى بن يعمر النحوي البصري ت١٢٩هـ، وعبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي ت١٢٩هـ[٧].

=الضباع ط١، دار الكتب العلمية- بيروت. ١٩٩٨م. ج١، ص١٠٩، وغاية النهاية في طبقات القراء. نشرة ج، برجسترا سر. ط١، مكتبة الخانجي- القاهرة ١٩٣٢م، ج١، ص٢٨٨.

(١) . الزبيدي: طبقات النحويين ص٣٧.

(٢) . ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص٨٣ والزبيدي: طبقات النحويين ص٣٥ ومابعدها. والباقلاني: نكت الانتصار ص٤١٦.

(٣) . أخذ القراءة عن عبدالله بن عباس. ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص٨٣.

(٤) . كان ابن كثير مقدماً في عصره. وقد قرأ على مجاهد وكان أهل مكة قد أجمعوا على قراءته. ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص٦٤.

(٥) . ينظر ابن مجاهد: السبعة ص٨٣، وأبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ت٤٤٤هـ: التيسير في القراءات السبع تحقيق أوتويرتزل ط١، دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٩٦م، ص٢٠.

(٦) .ينظر: الداني: التيسير ص٢٠ وابن الجزري: غاية النهاية ج١، ص١٨٩.

(٧) . ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص٨٣-٨٤ والزبيدي : طبقات النحويين ص٣٥.

وفي الكوفة قرأ أبو عمرو على قارئها وشيخها عاصم بن أبي النجود ت١٢٧هـ، الذي كان من أعلم أهل الكوفة بالنحو، وكان مقدماً في زمانه مشهوراً بالفصاحة معروفاً بالإتقان[١].

ومن هؤلاء الشيوخ والأساتيذ كلهم أفاد أبو عمرو مناهج ومعارف متعددة لم يتحصل منها لأي أحد من القراء الآخرين بسبب كثرة شيوخه. ولهذا فقد كانت علومه وثقافته مبنيةَ على أسس متينة وثابتة من القرآن وقراءته ومن علوم العربية ومعارفها.

لذلك فإن منهج أبي عمرو الذي اختاره لنفسه فيما بعد تركز على عدم التعنت والتشدد في رأي واحد، أو الغلو بمذهب لغوي وقرائي ثابت، بل كان سهلاً اختيارياً من بين المناهج التي اطلع عليها.

فأبو عمرو سمع القرآن من شيوخ مكة والمدينة والبصرة والكوفة بكافة اختلافاتهم اللغوية أو اللهجية؛ إلا أنه اختار لنفسه بعد ذلك طريقاً توفيقياً ليس فيه إرضاء لهذه المناهج أو الاختلافات بقدر ما هو ميل إلى السهولة والتيسير.

من ذلك علينا أن ندرك أن هذا الرجل كان يعي مايفعل عند قراءته القرآن. ففعله كان منصباً على منهج معياري ووصفي سار عليه، فقد كان يعمل على الأكثر. وكذلك على الاختيار. وكل ذلك شرط الورود عن المشايخ الأولين من قبله. ويتحقق ذلك في روايتين أثرتا عنه:-

- يقول الأصمعي عبد الملك بن قريب ت٢٠٦هـ: "قلت لأبي عمرو بن العلاء: (وباركنا عليه) في موضع (وتركنا عليه) في موضع. أيعرف هذا؟ فقال: مايعرف إلا أن يسمع من المشايخ الأولين. قال [الأصمعي] وقال أبو عمرو: إنما نحن فيمن مضى كبقل في أصول نخل طوال"[٢].

- ويُسأل أبو عمرو "أخبرني عما وضعت مما سميته عربية أيدخل فيها كلام العرب كله؟ فقال: لا. فقلت: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة؟ فقال: أعمل على الأكثر وأسمي ما خالفني لغات"[٣].

إذن فمنهجية أبي عمرو ومنطلقاته الأساسية في اللغة والقراءة تتمثل بالأخذ والسماع عن الأولين، ومن ثم الاختيار الموفق لما ورد عنهم سواء أكان ذلك هو الأكثر أم كان فيه قياس على الأكثر.

---

[١] . ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص٧٠ وابن الجزري: غاية النهاية ج١، ص١٨٩.

[٢] . ابن مجاهد: السبعة ص٤٨.

[٣] . الزبيدي: طبقات النحويين ص٣٩.

لقد تميز أبو عمرو بثقافته، وتميزت قراءته من غيرها من القراءات. لأن صاحبها أبا عمرو قد جاء جامعاً وموفِقاً ومختاراً لما فيه سهولة ويسر. وليس معنى ذلك أن قراءته هي الأفضل أو الأولى بالاتباع، بقدر ما هي عليه من الفصاحة والاتساع والمعرفة الدقيقة بأسرار العربية.

وأبو عمرو متميز بشيوخه وكثرتهم. وبعلمه واهتمامه بهذا العلم: الرواية والقراءة. وباتباعه منهجاً علمياً يقوم على الوصفية التي أرسى قواعدها، وكانت هي الطريق والسبيل الذي تسير عليه المدرسة البصرية من بعده عن طريق تلاميذه النابهين من رواد مدرسة البصرة أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي ت١٧٥هـ، ويونس بن حبيب ت١٨٢هـ، وسيبويه ت١٨٠هـ، الذين ساروا على طريقه في معالجة ودراسة قواعد اللغة وقوانينها[١].

وإذا كانت القراءة تهمنا في هذا المقام أكثر من الثقافة وعلوم العربية فلابد من التعرف على منهجية أبي عمرو في قراءته. فإنها إحدى القراءات السبع. وتعد قراءة أهل البصرة ومدرستها.

أبو عمرو بن العلاء- كما سلف- يقدّم الرواية ويحترمها ولايخرج عليها. وقد كان يقرأ مرة بهمز ومرة بلا همز ويسأل عن ذلك فيجيب: " لو لم أسمعه لم أقرأ به لأن القرآن سنة"[٢].

وأبو عمرو في قراءته حسن الاختيار، سهل القراءة، غير متكلّف، يؤثر التخفيف ما وجد إليه سبيلا [٣].

لذلك فقد كانت قراءة أبي عمرو تسير على المنهج السليم القويم في الاختيار مع الالتزام بما ورد عن شيوخ اللغة والقراءة وأهلها، ثم الميل للسهولة واليسر والتخفيف. وهذا متعلق تماماً بموضوع المماثلة الصوتية ولاسيما في الإدغام بأنواعه والإمالة.

---

(١) . ينظر: عبدالله محمد الأسطي: أبو عمرو بن العلاء اللغوي والنحوي ومكانته العلمية ط١: دار الجماهيرية- ليبيا- مصراته ١٩٨٦م، ص٥٥-٨٠.

(٢) . الباقلاني: نكت الانتصار ص٤١٧.

(٣) . ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص٤٨.

الكسائي:-

ترجمته:-

هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبدالله بن بهمن بن فيروز الكسائي، مولى بني اسد . أصله أعجمي، ولقب بالكسائي لأنه أحرم في كساء. ولد سنة مائة وتسع عشرة من الهجرة. وتوفي سنة مائة وتسع وثمانين من الهجرة[١].

علمه ومكانته وقراءته:-

نشأ الكسائي في الكوفة. وكان أول عهده بالدرس والتعليم منصباً على القراءة دون اللغة وعلومها. فقرأ القرآن في بداية عهده على شيخ الإقراء في الكوفة وهو حمزة بن حبيب الزيات ت١٥٦هـ[٢]. قرأه عليه أربع مرات. ثم تلا القرآن على محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ت١٤٨هـ أستاذ الزيات الذي تنتهي قراءته إلى ابن عباس وإلى علي بن أبي طالب[٣]. وتتلمذ الكسائي على الحجاج بن أرطأة، وعيسى بن عمر الهمذاني، وأبان بن تغلب، وأبي جعفر الرؤاسي الذي كان صاحب اختيار في القراءة[٤].

ولم يكتف الكسائي بعلم القراءة لحاجته إلى اللغة وعلومها، فرحل في طلب العلم وسافر في البادية الحجازية يتعلم فيها العربية. وقيل: "قدم وقد كتب بخمس عشرة قنينة حبراً"[٥]. وكان

---

(١) . تنظر ترجمته عند: ابن مجاهد: السبعة ص٧٩ وأبي الطيب اللغوي: مراتب النحويين ص١٢٧-١٣٠ والنديم: الفهرست ص١٤٧ وص٢٩٩ والأنباري: نزهة الألباء: ص٥٨ وابن خلكان: وفيات الأعيان ج٣، ص٢٩٥ والقفطي: إنباه الرواة ج٢. ص٢٥٦ و٢٦٩. والذهبي : سير أعلام النبلاء: ج٩. ص١٣١-١٣٤ وابن الجزري: غاية النهاية ج١. ص٥٣٥ وما بعدها.

(٢) . كان حمزة متبعاً لآثار من أدرك من أئمة القراء وكان عالماً بالقراءة ومذاهبها وعنده الإكثار من الهمز والمد والإدغام وورد عنه قوله "ما قرأت حرفاً قط إلا بأثر" ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص٧٥-٧٧.

(٣) . ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص٧٢ وص٧٤.

(٤) . ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص٧٩ والنديم: الفهرست ص١٤٧ وخديجة أحمد مفتي: نحو القراء الكوفيين ط١، المكتبة الفيصلية- مكة المكرمة- ١٩٨٥م. ص١٥٧.

(٥) . الذهبي: سير أعلام النبلاء. ج٩. ص١٣٢.

آنذاك قد شاهد العرب، وأقام عندهم حتىصار واحداً منهم. وبعدها ذهب إلى البصرة يتعلم النحو عن علمائها أمثال أبي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد ويونس بن حبيب [١].

وبعد ذلك أصبح الكسائي كأبي عمرو في ثقافته فهو عالم بالقراءات ثم بكلام العرب ولغاتها ثم باللغة وعلومها. وكل ذلك على أيدي الشيوخ والأساتيذ المتميزين بالقراءة واللغة، وعلى أيدي أصحاب اللغة القاطنين في البوادي البعيدين عن الحضر ولحنه، وعن الدخلاء على العربية وأخطائهم.

صار الكسائي إمام الناس في عصره، ويأخذ الناس عنه القراءة واللغة، ويعوّلون عليه في روايته. فكان إماماً في النحو واللغة والقراءات في الكوفة بعد شيخيها عاصم بن أبي النجود وحمزة بن حبيب الزيات[٢].

إلا أن الكسائي تميز بأنه كان كأبي عمرو في منهجه وطريقته في دراسة اللغة وتدريسها وكذلك القراءة فقد جمع الكسائي بين الرواية والاختيار أو الاجتهاد بما ليس فيه مخالفة لكلام العرب.

وهذا يتفق مع منهجية أبي عمرو الوصفية التي كانت بعد ذلك المنهجية التي سارت عليها المدرسة التي أرسى دعائمها الكسائي، وهي مدرسة الكوفة. وذلك بما امتلكه من علم وثقافة.

كان الكسائي يلم بأمرين: علم القراءة وعلم النحو. فكان بذلك جامعاً متميزاً من غيره من علماء الكوفة. وقد سار بذلك على منهجية تحدد تعامله مع كل علم. فعلم القراءة يعتمد على الرواية والإسناد دون القياس لأن القراءة سنة.

وعلم النحو يعتمد على القياس والتعليل بالإضافة للرواية. وقد وازن الكسائي بينهما باختياره منهجاً وسطاً. حيث إنه اختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة لنفسه أقرأ الناس بها. لم تخرج تلك القراءة عما روي من قراءة القرآن أو كلام العرب ولغاتهم[٣].

وقد اعتنى الكسائي بالروايات والأخبار مستشهداً بكلام العرب، حتى أعراب الحطمة الذين لم يستشهد البصريون بكلامهم.

---

[١] . ينظر: أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين ص١٢٧،، والقفطي: إنباه الرواة، ج٢، ص٢٥٧ وابن الجزري: غاية النهاية ج١، ص٥٣٥.

[٢] . ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص٧٨، وأبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين ص١٢٠ وابن خلكان: وفيات الأعيان: ج٣، ص٢٩٥.

[٣] . ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص٧٨ والأنباري: نزهة الألباء ص٥٩. والمخزومي: مدرسة الكوفة. ص١١٢-١١٣.

وكان يراعي مع ذلك الأخذ بالقياس ويعتني به، إلا أنه ليس أصلاً من أصول تقعيد اللغة عنده[١].

ومن خلال ما سبق نجد الكسائي قد جمع بين أشياء مختلفة ووفق بينها، وذلك كتوفيقه بين قراءة حمزة وغيره وخروجه بقراءة جديدة.

وكتوفيقه بين الاعتماد على الرواية والأخذ بها وبين القياس الذي تعلمه أو تأثر به من أساتيذه البصريين: الخليل ويونس. وهذا مايميز الكسائي من غيره من علماء اللغة والنحو حتى أصبح أستاذاً في المدرسة الكوفية، ومايميز قراءته حتى أصبحت إحدى القراءات السبع المعتمد عليها.

وهذا يخرج بنا إلى القول: إن الكسائي كان وسطاً في اختياره، ولم يكن مجرد ناقل أو راوٍ أيضاً، بل كان عالماً ممحصاً مدققاً صاحب اختيار. وليس معنى هذا تقديم رأيه على القراءة بل الالتزام بالرأي إذا لم يكن مخالفاً لما ورد عن القراء. وإن قراءته امتازت بالاختيار المبني على موافقة العربية.

بين الشيخين:-

أبو عمرو بن العلاء والكسائي رأسان في اللغة والقراءة في المدرستين البصرية والكوفية، سمعا اللغة من أهلها وتتلمذا على عدد كبير من جلة علماء اللغة والقراءة.

وهما يحترمان الرواية ولا يطعنان بما ورد عن العرب أو قرّاء القرآن. وهذا هو أساس المدرستين البصرية والكوفية. وإن قراءتيهما امتازتا بالفصاحة بالإضافة إلى أنهما يميلان للسهولة والخفة.

واختلف أبو عمرو عن الكسائي بأن اختياره في القراءة كان أبلغ وأشد فقد اختار الإدغام الكبير وله في ذلك مذهب حيث انفرد بمعظمه عن باقي القراء. بالإضافة إلى تسهيل الهمزة المنفردة أو المجتمعة مع مثلها[٢].

أما الكسائي فقد كانت جوانب المماثلة الصوتية عنده قريبة جداً مما هي عليه عند أستاذه حمزة بن حبيب ولاسيما في الإدغام والإمالة والإشمام[٣].

---

[١] . ينظر: المخزومي: مدرسة الكوفة ص١١٣-١١٩.

[٢] . ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص١١٦ وص١٣٣.

[٣] . ينظر: المصدر نفسه: الإدغام ص١٢٣، والإمالة : ص١٤٧ والإشمام: ص١٠٧ وص١٤٣.

الفصل الأول

المماثلة الصوتية

المبحث الأول: المماثلة الصوتية لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: المماثلة في أنظار القدماء.

- المطلب الأول: ظواهر المماثلة ومباحثها.
- المطلب الثاني: ظواهر المقاربة ومباحثها.

المبحث الثالث: المماثلة في أنظار المحدثين.

المبحث الأول

المماثلة الصوتية لغة واصطلاحاً

*** المماثلة لغة:-**

"المَثَل: الشيء يضرب للشيء يجعل مثله... والمِثل: شبه الشيء في المثال والقدْر ونحوه... والمثال ما جعل مقداراً لغيره..."[١]

و "المثل: النظير"[٢] وكلمة مثل للتسوية فنقول: هذا مِثله ومَثله وشِبْهه وشَبَهه. وكلا اللفظين واحد في المعنى[٣].

وقد وردت لفظة المماثلة في تاج العروس: "وأما المماثلة فلاتكون إلا في المتفقين. تقول: نحوه كنحوه وفقهه كفقهه"[٤].

والمماثلة: "هي أن يسد أحد الشيئين مسد الآخر كالسوادين"[٥].

يتضح مما تقدم أن المماثلة تعني: التقارب والتشابه والاتفاق والمساواة بين شيئين قريبين بعضهما من بعض قرباً يسمح بعقد اتفاق أو تشابه بينهما.

---

[١] . الخليل بن أحمد الفراهيدي ١٧٥هـ، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد- العراق ١٩٨٢م، ج٨، ص٢٢٨. مادة (م ث ل).

[٢] . أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد ٣٢٩هـ: جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين- بيروت، ١٩٨٧م ج١، ص٤٣٢. مادة (م ث ل).

[٣] . إسماعيل بن حماد الجوهري ٣٩٣هـ: الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ، ط٢، دار العلم للملايين- بيروت، ١٩٧٩م، ج٥، ص١٨١٦. مادة (م ث ل).

[٤] . محمد مرتضى الزبيدي ١٢١٣هـ: تاج العروس من جواهر القاموس. دار ليبيا-بنغازي ١٩٦٦م، مجلد ٨ ، ص١١٠، "مادة مثل" وينظر: أحمد بن فارس الرازي ٣٩٥هـ: مجمل اللغة. تحقيق شهاب الدين أبي عمرو، دار الفكر- بيروت، ١٩٩٤م، ص٦٥٨. مادة (م ث ل).

[٥] . الحسن بن عبدالله أبو هلال العسكري٤٠٠هـ: الفروق، تحقيق أحمد سليم الحمصي، ط١، جروس برس- لبنان، ١٩٩٤م، ص١٦٨. وينظر: محمد بن مكرم بن منظور ٧١١هـ: لسان العرب. دار صادر- بيروت، مجلد ١١، ص٦١٠، مادة (م ث ل).

*** المماثلة اصطلاحاً:-**

وردت كلمة المماثلة في غير معاجم اللغة عند علماء العربية، فوردت في كتب القراءات واللغة. وكانت ترد في أثناء حديثهم عن صوتين أو حرفين يتقاربان أو يتحدان معاً من حيث المخرج أو الصفة. فيقلب أحدهما أو يبدل بقصد مماثلة الآخر أو القرب منه.

وقد ورد هذا اللفظ- المماثلة- صريحاً من حيث هو مصطلح دالٌ على التقارب والتشابه بين حرفين أو صوتين لغويين. وفي هذا يقول ابن خالويه ٣٧٠هـ: "قوله تعالى: **(فيه هدى)** [البقرة/٢] يقرأ بالإدغام والإظهار. فالحجة لمن أدغم مماثلة الحرفين؛ لأن الإدغام على وجهين: مماثلة الحرفين ومقاربتهما. فالمماثلة كونهما من جنس واحد..." [١].

ويقول في (فأزلّهُما): "فنقلت فتحة اللام إلى الزاي، فسكنت اللام فأدغمت للمماثلة"[٢].

كما استخدم ابن جني ٣٩٢هـ هذا المصطلح في أثناء حديثه عن قلب الواو في (يُغزو) التي على وزن (يُفعل) إلى ياء. فيقول: "وهم يقولون: يُغزي. فيقلبونها ياءً للكسرة قبلها. فأرادوا المماثلة، وأن يكون اللفظ واحداً" [٣].

ونلحظ هنا دلالة اللفظة المقتضية اتحاد الحرفين في المخرج والصفة. مع أن هذا المصطلح لم يك شائعاً، والقول فيه غير مفصّل بالقدر الذي يوصلنا إلى إدراك ماهية المماثلة. ومن ثم لاتستطيع التعرف إلى حدودها وأنواعها، إلا إذا عرفنا الألفاظ والمصطلحات التي تناولها القدماء من أهل اللغة والتجويد، أو التي استخدموها لتدل على المصطلح الشائع في كتب المحدثين. وسيأتي الحديث عن هذا كله في المبحث التالي.

استخدم علماء العربية ألفاظاً مرادفة للفظة المماثلة. وذلك في أثناء الحديث عن تجاور الأصوات وفي أثناء النطق بها. وتتمثل هذه الألفاظ بالآتي:-

المضارعة: استخدمه سيبويه ١٨٠هـ في كتابه.إذ يقول في حديثه عن حرفي الفاء والباء وإدغامهما في غيرهما: "فلما صارت (الفاء) مضارعة للثاء لم تدغم في حرف من حروف

---

[١] . الحسين بن أحمد بن خالويه ٣٧٠هـ: الحجة في القراءات السبع.تحقيق عبدالعال سالم مكرم، ط٣، دار الشروق- بيروت، ١٩٧٩م، ص٦٣.

[٢] . المصدر نفسه، ص٧٤.

[٣] . أبو الفتح عثمان بن جني ٣٩٢هـ: المنصف شرح كتاب التصريف. تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين. ط١، مصطفى الحلبي- مصر، ١٩٥٤م، ج٢، ص١٦٤.

الطرفين...والباء قد تدغم في الفاء للتقارب ولأنها قد ضارعت الفاء فقويت على ذلك لكثرة الادغام في حروف الفم" [١].

وكذلك عنون أحد أبواب (الكتاب) بهذا المصطلح قائلاً: "هذا باب الحرف الذي يُضارَع به حرف من موضعه، والحرف الذي يُضارَع به ذلك الحرف وليس من موضعه"[٢].

واستخدم الإستراباذي ٦٨٦هـ هذا المصطلح دالاً به على المماثلة بقوله: "جُعل الصاد مضارعاً للزاي بأن يُنحى بالصاد نحو الزاي..." [٣].

تجنيس الصوت: استخدمه ابن جني ٣٩٢هـ في حديثه عن تاء (افتعل) بقوله: "والعلة في أن لم ينطق بتاء افتعل على الأصل إذا كانت الطاء أحد الحروف التي ذكرها –وهي حروف الإطباق– أنهم أرادوا تجنيس/ الصوت"[٤].

التشاكل والمشاكلة:واستخدم في معرض الحديث عن تقارب الأصوات مخرجاً وصفه. يقول ابن يعيش ٦٤٣هـ: "والغرض من الإمالة تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل"[٥]. ويقول كذلك في سبب إمالة قوله تعالى: **(والشمس وضحاها)** [الشمس/١]: "وإنما أمالوه حين قرن بجلاها ويغشاها. وكلاهما مما يمال... فأرادوا المشاكلة" [٦].

المناسبة: ذكرها الإستراباذي ٦٨٦هـ في حديثه عن سبب الإمالة والقصد منها فيقول عن الإمالة: ".. أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة، وسببها قصد المناسبة لكسرة أو ياء..." [٧].

أما المقاربة: فقد استخدمها ابن خالويه ٣٧٠هـ إلى جنب المماثلة على أنها أقل منها؛ إذ المماثلة عنده أن يكون الصوتان من جنس واحد، أما المقاربة فهي أن يتقارب الصوتان في المخرج كقرب القاف من الكاف[٨]. وهو هنا يقصد بالمماثلة الإدغام، ويقصد بالمقاربة قرب الصوتين من بعضهما. فيؤثر أحدهما في الآخر ليصبح مثله، ثم يدغمان معاً.

---

[١] . أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه ١٨٠هـ: الكتاب. تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ط١، دار الجيل– بيروت، ١٩٩١م، ج٤، ص٤٤٨.

[٢] .المصدر نفسه، ج٤، ص٤٧٧.

[٣] . رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي ٦٨٦هـ: شرح شافية ابن الحاجب. تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد وآخرين، دار الكتب العلمية– بيروت، ١٩٧٥م، ج٣، ص٢٣٢.

[٤] . ابن جني: المنصف، ج٢، ص٣٢٤–٣٢٥.

[٥] . موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ٦٤٣هـ: شرح المفصل، عالم الكتب– بيروت، ج٩، ص٥٤.

[٦] . المصدر نفسه، ج٩، ص٦٤.

[٧] . الإستراباذي : شرح شافية ابن الحاجب، ج٣، ص٤.

[٨] . ينظر: ابن خالويه: الحجة ص٦٣.

وهكذا نجد القدماء قد ذكروا المماثلة المتعلقة بالأصوات ذكراً صريحاً بلفظها أو بالألفاظ الدالة المرادفة لها. وهذا مما يساعد على تحديد مجال البحث والدراسة لهذه الظاهرة. بالإضافة لبعض الأبواب والظواهر التي عني بها القدماء في دراساتهم الصوتية والتجويدية للقرآن الكريم، والتي درسوا فيها الإبدال والقلب والإعلال وكذلك الإمالة والروم والإشمام والتفخيم و الترقيق والإتباع. وكل هذه المصطلحات والأبواب تعد ظواهر صوتية، لها قواعدها وأسسها سواءٌ أكانت في كل لغات العرب وكل القراءات القرآنية، أم في بعضها فقط.

وقد انتشرت هذه المصطلحات لتدل على تماثل صوتي يحدث بين الأصوات المتجاورة بسبب قانون التأثر والتأثير الذي يتدخل ليحدث مماثلة صوتية عند النطق بتلك الأصوات.

وسيأتي الحديث عن هذه المصطلحات في المبحث الثاني من هذا الفصل بإذن الله تعالى.

والمماثلة الصوتية- من حيث الاصطلاح عليها- عند اللغويين المعاصرين امتداد لما هي عليه عند القدماء. فهي عندهم جميعاً تتناول تأثر الأصوات وتأثيرها بعضها ببعض. ولكن الفرق بين الفريقين أننا نجد القدماء غير مفصلين القول بشكل مبوّب ومقسّم، فهم- أي القدماء- قد استخدموا لفظة المماثلة وألفاظاً أخرى مرادفة لها في أثناء حديثهم عن الأصوات اللغوية، والتأثر والتأثير الواقع بينها. ومعظم ذلك دون أبواب وفصول. بالإضافة إلى استخدامهم بعض المصطلحات مثل: الإبدال والإمالة والإتباع وغيرها. ولكن دون الإشارة إلى أن مايحدث فيها هو مماثلة صوتية.

لكننا نجد المعاصرين يبوّبون المماثلة الصوتية، ويفصلون فيها القول، ويقسمونها تحت أنواع متعددة. مع أن بعضهم يقتصر على بعض أنواع المماثلة وحدودها. حيث إنه يصل أحياناً إلى نوع واحد للمماثلة الصوتية، يتمثل بتأثر التاء وتأثيرها بما يجاورها من أصوات في مثل صيغة (افتعل). ويهملون دراسة الإتباع مثلاً، أو القلب، أو الإمالة وغير ذلك.

وهذا يقود إلى التساؤل: هل المماثلة الصوتية عند المعاصرين متأثرة بعلماء الغرب؟

أقول: إن علماء أصوات العربية تأثروا بعلماء الغرب من ناحية أننا لا نكاد نجد في كتب علماء العربية عنواناً للمماثلة إلا نجده مترجماً عن اللفظة الإنجليزية (Assimilation). فهل كان ذلك ترجمة حرفية لتلك اللفظة دون الأخذ باللفظة الواردة عند قدماء العربية، أو مارادفها؟ أم هل كان ذكرهم وتفصيلهم القول في المماثلة الصوتية كما هو الذكر والتفصيل عند علماء الغرب؟

وعلى أية حال فإن المماثلة واردة ومذكورة قديماً وحديثاً. أما من حيث صورها وأقسامها وأنواعها، ففيها حديث وتفصيل. مفاده وجود بعض النقص عند القدماء في التفصيل وحسن التبويب. إضافة إلى وجود بعض النقص عند المعاصرين في تحليل صورها وأنواعها. وسيأتي الحديث عن هذا مفصلاً في المبحثين الثاني والثالث من هذا الفصل بإذن الله.

ونجد تعريفات كثير من المعاصرين للمماثلة الصوتية متقاربة جداً سواء أكان التعريف من علماء الغرب أم علماء العربية. وربما يشير هذا التقارب إلى تأثر علماء العربية المحدثين بعلماء الغرب لتحديد مفهوم المماثلة الصوتية. والاتفاق على أنواعها وأقسامها. إذ إن المصطلح شائع ومذكور. إلا أن تحديده وتعريفه وتبويبه غير وارد.

حتى يظهر الأمر لابد من الإشارة إلى مواطن المماثلة عند علماء الغرب وعلماء العربية.

يقول ماريوباي في تعريفه للمماثلة: "ومعناها جعل الصوتين غير المتماثلين متماثلين..."(١).

ويقول ديفيد ابركرومبي: "ويعبر هذا المصطلح عن تغيرات في النطق تقع في ظروف معينة..."(٢).

ويوضح برتيل مالمبرج مايحدث قبل المماثلة قائلاً: "فكلما اقترب صوت من صوت آخر تقارب كيفية أو مخرج حدثت مماثلة..." (٣).

أما علماء العربية وعلى رأسهم إبراهيم أنيس، فيتحدث عن المماثلة بعد أن يضع عنواناً هكذا: المماثلة Assimilation. ويقول : "تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض في المتصل من الكلام... والأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها، ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج..." (٤).

و يتحدث أحمد الجندي عن المماثلة مشيراً الى ألفاظ مرادفة لها واضعاً اللفظة الإنجليزية إلى جانبها قائلاً: "ويظهر أن السر في ميل العربية إلى هذا التقريب أو الانسجام أو المماثلة Assimilation –وكلها أسماء متقاربة– أن اللغة نشأت شفوية..." (٥).

---

(١) . ماريوباي: أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، ط٢، عالم الكتب– القاهرة، ١٩٨٣م، ص١٤٧.

(٢) . ديفيد ابركرومبي: مبادئ علم الأصوات العام. ترجمة محمد فتيح، ط١، ١٩٨٨م، ص١٩٣.

(٣) . برتيل مالمبرج: علم الأصوات. ترجمة عبدالصبور شاهين، مكتبة الشباب– مصر، ص١٤١.

(٤) . إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية. مكتبة الأنجلو المصرية– القاهرة، ١٩٩٢م. ص١٧٨.

(٥) . أحمد علم الدين الجندي: اللهجات العربية في التراث. الدار العربية للكتاب– ليبيا وتونس، ١٩٧٨م، قسم١، ص٢٦٧.

ويسير على هذه الشاكلة رمضان عبدالتواب في حديثه عن التغيرات التركيبية ومنها كما يقول: "قانون المماثلة (Assimilation)... فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين، وكان أحدهما مجهوراً و الآخر مهموساً مثلاً، حدث بينهما شد وجذب.."[١].

كما إن كثيراً من علماء العربية المعاصرين أشاروا إلى المماثلة ظاهرة صوتية، أو قانوناً صوتياً معروفاً في العربية وفي غيرها من لغات البشر. يقول الخولي: "تميل الأصوات المتجاورة بصورة عامة إلى التماثل. وتدعى هذه الظاهرة المماثلة..." [٢].

ويخلص عبدالقادر الخليل إلى تحديد مفهوم المماثلة بعد عرضه للمصطلح تاريخياً فيقول: "فالمماثلة إذن هي تأثر الصوت بالصوت الذي يليه أو الذي قبله تأثراً يجعله مثله أو قريباً منه في الصفة أو في المخرج تحقيقاً للانسجام الصوتي في الألفاظ والكلام، وتوفيراً للجهد العضلي الذي يبذله الإنسان في أثناء النطق"[٣].

ويشير عبدالقادر عبدالجليل إلى أن المماثلة ظاهرة بارزة في العربية الفصحى. تحدث عندما تتأثر الأصوات بعضها ببعض[٤].

وأرى أن عبدالقادرالخليل كان في تعريفه للمماثلة شاملاً وموجزاً وخارجاً بالمراد لمفهوم المماثلة.

من هذا العرض لمصطلح المماثلة الصوتية أستطيع القول: إن هذا المصطلح استخدم عند علماء العربية القدماء للدلالة على تقارب الأصوات اللغوية وتأثير بعضها في بعض. ولكن الموضوع امتاز عندهم بنقص التبويب والتقسيم وتشتته بين ألفاظ ومصطلحات أخرى. مثل الألفاظ المرادفة سالفة الذكر والأبواب المتعددة مثل الإبدال والإتباع والقلب...الخ.

ثم جاء المعاصرون وكانوا على نهج القدماء في استخدام المصطلح، إلا أنهم- أي علماء العربية المعاصرين- تحدثوا وفصلوا القول في المماثلة، حيث وضعوا لها أقساماً وأصنافاً، مع

---

[١] . رمضان عبدالتواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه. ط١، مكتبة الخانجي- القاهرة. ودار الرفاعي- الرياض، ١٩٨٣م، ص٢٢.

[٢] . محمد علي الخولي: الأصوات اللغوية. ط١، مكتبة الخريجي- الرياض، ١٩٨٧م، ص٢١٩.

[٣] . عبدالقادر مرعي الخليل: المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصرة، ط١، جامعة مؤتة- الأردن، ١٩٩٣م، ص١٣٣.

[٤] . عبدالقادر عبدالجليل: الاصوات اللغوية، ط١، دار صفاء- عمان، ١٩٩٨م، ص٢٨٣-٢٨٤.

أنها كانت محصورة عند بعضهم بين الأصوات الصامتة لا الصائتة. بالإضافة لسير بعضهم على نهج علماء الغرب في تقسيم المماثلة المقبلة والمدبرة والكلية والجزئية[١].

ويجدر بالباحث في هذا المجال أن يميز العربية على كثير من اللغات الأخرى، لما لها من خصائص تجعلها مختلفة عن غيرها. ففي العربية إبدال وإعلال وقلب وإتباع وإمالة وغير ذلك. ولذلك فإن ظواهر المماثلة الصوتية في العربية تختلف عنها في اللغات الأخرى. وهذا يعني أن نتعرف إلى الأبواب والمصطلحات التي تستخدمها كتب الأصوات العربية وكتب اللغة لمعرفة حدود المماثلة وأنواعها وأقسامها. ومن ثم للتعرف إلى وجودها في القراءتين المقصود النظر فيهما.

---

[١] . ينظر: رمضان عبدالتواب: التطور اللغوي. ص٢-٢٣. وأحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي. طبعة عالم الكتب -بيروت، ١٩٩١، ص٣٧٩.

المبحث الثاني

المماثلة في نظر القدماء

تبين في أثناء المبحث الأول أن لفظ المماثلة كاصطلاح عليها وجد عند متقدمي علماء العربية. فقد استخدم القدماء ألفاظاً واصطلاحات أخرى تدل بشكل مباشر أو غير مباشر على وجود تماثل صوتي. ولذلك لابد من التعرف إلى تلك الألفاظ والاصطلاحات التي تعتبر من ظواهر المماثلة ومباحثها. وتتمثل في الإدغام والإبدال والقلب والاتباع.

ويدخل مع المماثلة في هذا المبحث نوع آخر يمثل درجة في المماثلة ولكنه أقل منها وهو المقاربة حيث فيه بعض الظواهر المحتوية مماثلة جزئية. وتتمثل في الإمالة والروم والإشمام والترقيق والتفخيم.

المطلب الأول: ظواهر المماثلة ومباحثها:-

أولاً: الإدغام:-

ذكر سيبويه ١٨٠هـ الإدغام، وأفرد له باباً خاصاً به بعد أن تحدث عن مخارج الحروف. وفصّل فيه القول للتعرف إلى مايحسن فيه الإدغام ويجوز ومالايحسن فيه ولايجوز[١].

يقول: "فأحسن مايكون الإدغام في الحرفين المتحركين اللذين هما سواء إذا كانا منفصلين أن تتوالى خمسة أحرف متحركة بهما فصاعداً...وذلك نحو قولك: جَعَلْ لَكَ. وفعَلْ لبيد، والبيان في كل هذا عربي جيد حجازي... وكلما توالت الحركات أكثر، كان الإدغام أحسن. وإن شئت بيّنت" [٢].

ويعرفه ابن السراج ٣١٦هـ قائلاً: "هو وصلك حرفاً ساكناً بحرف مثله من غير حركة تفصل بينهما، ولا وقف. فيصيران بتداخلهما كحرف واحد، ترفع اللسان عنهما رفعة واحدة..."[٣].

---

[١] .سيبويه: الكتاب. ج٤، ص٤٣٦.

[٢] .المصدر نفسه،ج٤، ص٤٣٧ وينظر أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، ٢٨٥هـ المقتضب: تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة . عالم الكتب- بيروت، ج١، ص٢٠٦-٢٢١.

[٣] .أبو بكر محمد بن سهل بن السراج ٣١٦هـ: الأصول في النحو. تحقيق عبدالحسين الفتلي. ط١، مؤسسة الرسالة-بيروت، ١٩٨٥م، ج٣، ص٤٠٥.

ويتبع الزجاجيُّ ٣٤٠هـ ابنَ السراج ٣١٦هـ في معنى الإدغام قائلاً: "ومعنى الإدغام هو: أن يلتقي حرفان من جنس واحد،/ فتسكّن الأول منهما وتدغمه في الثاني. أي: تدخله فيه، فيصير حرفاً واحداً مشدداً، ينبو اللسان عنه نبوة واحدة. أو يلتقي حرفان متقاربان في المخرج فتبدل الأول حرفاً من جنس الثاني وتدغمه فيه، فيصير حرفاً واحداً..." [١].

ونقل الإستراباذي ٦٨٦هـ قول ابن الحاجب ٦٤٦هـ بقوله: "الإدغام أن تأتي بحرفين: ساكن فمتحرك من مخرج واحد/ من غير فصل، ويكون في المثلين والمتقاربين..." [٢].

أما كتب التجويد والقراءات فقد تبعت اللغويين وكتبهم في الاصطلاح على الإدغام ومعناه. ويقول ابن مجاهد ٣٢٤هـ: "واعلم أن الحرف إذا كان ساكناً ولقيه مثله متحركاً لم يكن إلا إدغام الأول في الثاني..." [٣].

ويقول ابن غلبون ٣٩٩هـ في إدغام المتماثلين والمتقاربين: "إذا كانا في كلمتين وهما متحركان. فيسكن الأول منهما ويدغمه في الثاني. فيصيران في اللفظ حرفاً واحداً مشدداً"[٤].

كما يشير مكي بن أبي طالب ٤٣٧هـ إلى ذلك بقوله: "الإدغام معناه: إدخال شيء في شيء. فمعنى أدغمت الحرف في الحرف أدخلته فيه، فجعلت لفظه كلفظ الثاني. فصارا مثلين. والأول منهما ساكن فلم يكن بد من أن يلفظ بهما لفظة واحدة، كما يصنع بكل مثلين"[٥].

ويعرف ابن الجزري ٨٣٣هـ الإدغام بقوله: "الإدغام هو اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً"[٦]. وكذلك البنا ١١١٧هـ بقوله: "وهو عندهم اللفظ بساكن فمتحرك بلا فصل، من مخرج واحد"[٧].

---

[١] .أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي ٣٤٠هـ: الجمل في النحو. تحقيق علي توفيق الحمد. ط١، مؤسسة الرسالة-بيروت، ١٩٨٤م، ص٤١٣-٤١٤.

[٢] .الإستراباذي: شرح الشافية ج٣، ص٢٣٣-٢٣٤.

[٣] . ابن مجاهد: السبعة، ص١٢٥.

[٤] . أبو الحسن طاهر بن عبدالمنعم بن غلبون. ٣٩٩هـ. التذكرة في القراءات. تحقيق عبدالفتاح بحيري ابراهيم ط١، الزهراء للإعلام العربي- القاهرة ١٩٩٠م، ج١، ص٩٤.

[٥] .أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ٤٣٧هـ: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. تحقيق محيي الدين رمضان. ١٩٧٤م، ج١، ص١٤٣.

[٦] . ابن الجزري: النشر، ج١، ص٢١٥.

[٧] . أحمد بن محمد البنا ١١١٧هـ، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر. تحقيق شعبان محمد إسماعيل، ط١، عالم الكتب- بيروت، ١٩٨٧م، ج١، ص١٠٩.

فعلماء القراءات والتجويد وعلماء اللغة متفقون إذن على أن الإدغام هو وجود حرفين متماثلين ومتحدين في المخرج والصفة، أو في الصفة دون المخرج مما يؤدي إلى أن يدغم الأول في الثاني دائماً.

ولم يختلف المحدثون مع القدماء في تحديد مصطلح الإدغام وماهيته. فهو عندهم –أي المحدثين– موافق تماماً لما هو عند القدماء.

يقول إبراهيم أنيس: "والإدغام بنوعيه عبارة عن فناء الصوت الأول في الثاني حيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني"(١).

ويتابع الجنديُّ ابنَ جني في تعريف الإدغام. حيث يراه بأنه تقريب صوت من صوت(٢).

ويقول عبدالقادر الخليل إن اللغة العربية تميل إلى الإدغام "حين يتوالى صوتان متماثلان أو متقاربان في كلمة واحدة أو في كلمتين متجاورتين..." (٣).

كما يعرف عبدالقادر عبدالجليل الإدغام بقوله: "فالإدغام هو إدماج الصوتين المتتاليين ونطقهما دفعة واحدة"(٤).

لقد اتفق الجميع– علماء اللغة والتجويد قدماء ومحدثين– على تحديد مصطلح الإدغام ولم يختلفوا في أنه إدخال الحرف الأول في الثاني ليصيرا حرفاً واحداً مشدداً.

ولكن بعض المحدثين صنفوا الإدغام على أنه نوع من أنواع المماثلة الصوتية إذ هو تأثير رجعي أو هو ضرب من ضروب المماثلة التامة الرجعية(٥).

وقد بالغ الجندي عندما قال بأن الإدغام هو المماثلة الصوتية بقوله عنه: "يطلق عليه المحدثون من علماء اللغات: المماثلة. Assimilation"(٦) وكأنه حصر المماثلة بالإدغام فقط.

وأرى أن الإدغام جزء من أجزاء المماثلة، أو نوع منها، أو هو بالمعنى الدقيق النتيجة التي تحصل بسبب المماثلة وليس كما أشار الجندي أو من أخذ عنهم بأنه المماثلة.

---

(١) .إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية. ص١٨٧.

(٢) .ينظر: أحمد الجندي: اللهجات العربية، ص٢٩٢.

(٣) .عبدالقادر الخليل: المصطلح الصوتي، ص١٨٣.

(٤) .عبدالقادر عبدالجليل: الأصوات اللغوية، ص٣٠١.

(٥) . ينظر: ابراهيم أنيس: الأصوات اللغوية: ص١٨٧، وعبدالقادر الخليل. المصطلح الصوتي: ص١٨٢ وعبدالقادر عبدالجليل: الأصوات اللغوية ص٢٩٩.

(٦) . أحمد الجندي: اللهجات العربية، ص٢٩٢.

فائدة الإدغام والغرض منه:-

فائدة الادغام تصب في تقريب الأصوات بعضها من بعض. وهذا التقريب يساعد على السهولة واليسر والسلاسة في نطق الأصوات. وقد أشار القدماء إلى ذلك باستخدام ألفاظ دالة عليه. ومن هذه الألفاظ الاستخفاف والتخفيف[١].

كما استخدم علماء الأصوات المحدثون مصطلحات وألفاظاً دالة على فائدة الإدغام أو المماثلة. مثل الانسجام الصوتي[٢]. والتخفيف والسهولة والتيسير في النطق[٣].

أسباب الإدغام:-

يقول سيبويه بعد الحديث عن مخارج الحروف: "وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف مايحسن فيه الإدغام ومايجوز فيه.ومالا يحسن فيه ذلك ولايجوز فيه، وما تبدله استثقالاً كما تدغم، وما تخفيه وهو بزنة المتحرك"[٤].

ويعرض سيبويه للمواضع التي يكون فيها الإدغام حسناً. يقول: "فأحسن مايكون الإدغام في الحرفين المتحركين اللذين هما سواء إذا كانا منفصلين، أن تتوالى خمسة أحرف متحركة بهما فصاعداً... وذلك نحو قولك: جَعَلْ لَكَ. وفعَلْ لبيد... وكلما توالت الحركات أكثر كان الإدغام أحسن. وإن شئت بينّت، وإذا التقى الحرفان المثلان اللذان هما سواء متحركين وقبل الأول حرف مد فإن الإدغام حسن لأن حرف المد بمنزلة متحرك في الإدغام" [٥].

ويكون الإدغام كذلك في الكلمة الواحدة في أن يتصل الحرفان المثلان. بسكون الأول منهما نحو: قطّع وكسّر[٦]. أو شدّ ومدّ وعدّ، مع أن الأول يتحرك عند فك الإدغام. وذلك بقولنا: شدد ومدد وعدد.

---

(١) .ينظر :المبرّد: المقتضب. ج١، ص٢٠٦ والزجاجي: الجمل في النحو. ص٤١٤. وابن خالويه: الحجة، ص٦٣. ومكي: الكشف. ج١، ص١٣٤. وابن يعيش: شرح المفصل. ج١٠، ص١٢٢. وابن الجزري : النشر، ج١، ص٢١٦.

(٢) .ينظر: أحمد الجندي: اللهجات العربية. ص٢٧٦. وعبدالقادر الخليل: المصطلح الصوتي، ص١٣٣.

(٣) .ينظر: عبدالقادر الخليل: المصطلح الصوتي. ص١٨٣ وعبدالقادر عبدالجليل: الأصوات اللغوية. ص٢٩٩.

(٤) .سيبويه: الكتاب ج٤، ص٤٣٦.

(٥) .سيبويه: الكتاب. ج٤، ص٤٣٧. وينظر: المبرد: المقتضب: ج١، ص١٩٧وص٢٠٦. وابن جني: الخصائص. تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بلا تاريخ وبلا طبعة وبلا مكان، ج١: ص١٥٩.

(٦) .ينظر: المبرد: المقتضب: ج١، ص١٩٧.

ويكون الإدغام في المتقاربين مخرجاً والمتحدين صفة في مثل : (وتد) التي أصبحت (ودّ). أو (قالت طائفة). التي أصبحت: (قالطّائفة) [١].

وقد وافق علماء التجويد علماء اللغة في ذلك تماماً. فقد أشاروا إلى وجوب الإدغام أو جوازه عند مجاورة المتماثلين. سواءٌ أكان الأول ساكناً أم متحركاً. وسواءٌ أكانا في كلمة أم في كلمتين[٢].

أنواع الإدغام:-

تنوع الإدغام ووضع علماء العربية أقساماً له تتمثل بالآتي:-

أ- من حيث حال الحروف المدغمة:

١- إما أن تكون حروفاً متماثلة متحدة في المخرج والصفة. أي بمعنى أن يكون صوت الحرف الأول هو صوت الحرف الثاني تماماً. مثل الدال في (شد). أو الميم في (عليكم موعد).

٢- وإما أن يكون الحرفان متحدين في المخرج دون الصفة. فيكونا متقاربين مثل الباء والفاء في نحو: يغلب فسوف. بحيث يؤثر الفاء في الباء فيقلب الباء فاءً، ثم يُدغم في الفاء.

وكان علماء اللغة والتجويد متفقين على جواز إدغام هذه الأنواع من الحروف. فيسمون الأول منهما: إدغام المثلين. والثاني: إدغام المتقاربين[٣].

ب- من حيث حركة الحرف الأول:-

١- إما أن يكون الحرف الأول ساكناً، أي لا فاصل بين الصوتين، فيكون الإدغام بذلك أحسن وأكثر جوازاً.

٢- وإما أن يكون الحرف الأول منهما متحركاً، أي بوجود فاصل بين الصوتين وهو الحركة. وقد اختلف القدماء في جوازه وعدمه، وكل ذلك سواء في الكلمة أو الكلمتين[٤].

---

[١] .ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل. ج١٠، ص١٣١-١٣٢.

[٢] .ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص١١٦و ١٢٥. وابن غلبون. التذكرة. ج١، ص٩٦-٩٧. ومكي: الكشف. ج١، ص١٣٤. وابن الجزري: النشر. ج١، ص٢١٨.

[٣] .ينظر: سيبويه: الكتاب ج٤، ص٤٣٧. والمبرد: المقتضب.ج١، ص٢٠٦-٢٢١. وأبو اسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، ٣١١هـ، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبدالجليل عبده شلبي.ط١، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٨٨م، ج١،ص٧٠, وابن جني: الخصائص. ج١، ص٣٢٠. وابن غلبون: التذكرة، ج١، ص٩٦-٩٧. ومكي: الكشف، ج١، ص١٣٤-١٤١. وابن يعيش: شرح المفصل. ج١٠،ص١٣١-١٣٢.

[٤] . ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ج١٠، ص١٣١-١٣٢.

كان حديثهم عن إدغام الساكن فالمتحرك أنه جائز، بشرط أن يكونا مثلين أو متقاربين. وكانوا يسمون هذا النوع بالإدغام.

أما إذا تحرك الأول فإنهم كانوا يطلقون عليه اسم **الإدغام الكبير**. ولعل كتب التجويد والقراءات دون كتب اللغة هي التي استخدمت هذا الاسم. وذلك بسبب وجوده عند أبي عمرو بن العلاء في قراءته.

ذكر علماء القراءات الإدغام الكبير في معرض حديثهم عن قراءة أبي عمرو، وعنونوا به الحديث عن الإدغام عند أبي عمرو. يقول ابن غلبون تحت عنوان (الإدغام الكبير لأبي عمرو): "اعلم أن أباعمرو... أدغم الحرف الأول في الثاني... إذا كانا في كلمتين وهما متحركان، فيسكن الأول منهما ويدغمه في الثاني..." [١].

ويقول أبو عمرو الداني ت(٤٤٤هـ) تحت عنوان (مذهب أبي عمرو في الإدغام الكبير): "...فأما المثلان إذا كانا من كلمتين فإنه كان يدغم الأول في الثاني منهما سواءٌ سكن ماقبله أو تحرك في جميع القرآن. نحو قوله: (فيهِ هدى) و (إنهُ هو)..." [٢].

و تبعهم ابن الجزري في ذلك، فقال تحت عنوان (الإدغام الكبير): "الإدغام هو اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً. وينقسم إلى كبير وصغير. فالكبير ما كان الأول من الحرفين متحركاً، سواء أكانا مثلين أم جنسين أم متقاربين.../ والصغير هو الذي يكون الأول منهما ساكناً..." [٣]

الحروف التي تدغم:-

اتفق القدماء على جواز وحسن إدغام كل حرفين متماثلين كان الأول منهما ساكناً[٤]. سواء أكان ذلك في الكلمة نحو: مدّ وشدّ. أو في الكلمتين نحو: خذ ذّلك، واسمع عّلياً. إلا صوتي الألف والهمزة ففيهما من الصفات مايمنع كل واحد منهما من الإدغام في مثله. فالألف لايحرك فهو ساكن أبداً ولذلك يُدغم بالألف. والهمزة كذلك لأنها ثقيلة. ولو أدغمت لازداد ثقلها. إلا إذا كانت عيناً في وزن (فعّل) مثل: سأل[٥].

---

[١] .ابن غلبون: التذكرة ج١، ص٩٤.

[٢] . الداني: التيسير ص٢٨.

[٣] .ابن الجزري: النشر. ج١، ص٢١٥-٢١٦ وينظر: البنا: إتحاف فضلاء البشر. ج١، ص١١٠.

[٤] .ينظر سيبويه: الكتاب. ج٤، ص٤٣٧. والمبرد: المقتضب. ج١، ص١٩٧. وابن مجاهد ٣٢٤هـ. السبعة، ص١٢٥. وابن جني: الخصائص. ج١، ص١٥٩.

[٥] .ينظر: المبرد: المقتضب. ج١، ص١٩٨. وابن يعيش: شرح المفصل. ج١٠، ص١٣٦. والإستراباذي: شرح الشافية. ج٣، ص٢٣٤ .

أما إذا كان الأول منهما متحركاً فقد اختلفوا في ذلك. نحو: (مناسككم) و (فيهِ هُدى). فمنهم من أنكره ولم يستحسنه[١]. ومنهم من أجازه وسماه بالإدغام الكبير[٢].

أما إدغام الحرفين المتقارين في المخرج فقد أشاروا فيه إلى الحروف التي يمكن إدغامها معاً. والحروف التي لاتدغم في غيرها. وأذكر هنا الحروف التي تدغم مع مايقاربها مخرجاً ويوافقها أو يقاربها صفة. وغيرها لايدغم في شيء.

١- الهاء: يدغم في الحاء سواء وقع قبله أم بعده. نحو: اجْبَهْ حاتماً.اذبَحْ هذه. فتقول: اجبحّاتماً واذبحّاذه[٣].

٢- العين: يدغم في الهاء، كما في: اقطع هلالاً. فتقول: اقطهّلالاً: والبيان أحسن[٤]. ويدغم في الحاء، نحو: ارفع حاتماً: ارفحّاتماً[٥].

٣- الخاء: يدغم في الغين، نحو: اسلخ غنمك: اسلغّنمك[٦].

٤- الغين: يدغم في الخاء، نحو: ادمغ خلفاً : ادمخّلفاً[٧].

٥- القاف: يدغم في الكاف، نحو: الحق كلده : الحكّلدة[٨].

٦- الكاف: يدغم في القاف، نحو: انهك قطناً : انهقّطناً[٩].

٧- الجيم: يدغم في الشين، نحو: أخرج شبثاً : أخرشّبثاً[١٠].

---

[١] .ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ج١٠، ص١٢٣، والزجاج: معاني القرآن وإعرابه. ج١، ص٧٠.

[٢] .ينظر: أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ٢١٥هـ، معاني القرآن. تحقيق فائز فارس. ط٢، ١٩٨١م ج١، ص١١٠-١٥١. وابن خالويه: الحجة: ص٦٣. وابن مجاهد: السبعة. ص١١٦. وابن الجزري: النشر ج١، ص٢١٥.

[٣] .ينظر: سيبويه: الكتاب. ج٤، ص٤٤٩. والمبرد: المقتضب. ج١، ص٢٠٧، وابن يعيش: شرح المفصل ج١٠، ص١٣٦.

[٤] .ينظر: سيبويه: الكتاب. ج٤، ص٤٥٠.

[٥] . ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل. ج١٠، ص١٣٦.

[٦] .ينظر: المبرد: المقتضب. ج١ ص٢٠٩. وابن يعيش: شرح المفصل. ج١٠، ص١٣٧.

[٧] .ينظر: سيبويه: الكتاب. ج٤، ص٤٥١. والمبرد: المقتضب. ج١، ص٢٠٨. وابن يعيش: شرح المفصل. ج١٠، ص١٣٧.

[٨] .ينظر: سيبويه الكتاب. ج٤، ص٤٢٥، والمبرد: المقتضب. ج١، ص٢٠٩.

[٩] .ينظر: المصدران نفسهما/ الصفحات نفسها.

[١٠] .ينظر: سيبويه: الكتاب. ج٤، ص٤٥٢، والمبرد: المقتضب. ج١، ص٢١١.

٨- الضاد: يدغم في الطاء، نحو اضطجع : اطّجع. ويدغم في الشين عند أبي عمرو، نحو: لبعض شأنهم: لبعشّأنهم. مع أن علماء اللغة لم يجوّزوا ذلك بسبب ذهاب الاستطالة من الضاد عند إدغامها[١].

٩- الطاء: يدغم في الضاد[٢]. نحو اضبط ظالماً : اضبظّالما.

ويدغم في الدال. نحو اضبط دلما : اضبدّ لماً. وفي التاء، نحو: انفط توأماً : انفتّوأماً[٣].

١٠-اللام: وهو على قسمين: ما كان (لام التعريف)، وما كان غير ذلك. فإذا لم يكن لام تعريف فهو يدغم في الراء. نحو: هل رأيت : هرّأيت[٤]. وقد يدغمه القراء في التاء، نحو: بل تؤثرون: بتّؤثرون. أو في الثاء، نحو: هل ثوب : هثّوب. أو في السين، نحو: بل سولت : بسّولت[٥]. وقد يدغم في النون، نحو: هل نرى: هنّرى[٦].

أما إذا كان لام تعريف، فهو يُدغم في ثلاثة عشر حرفاً. لايجوز فيه معهن إلا الإدغام: وهي النون والراء والدال والتاء والصاد والطاء والظاء والضاد والتاء والذال والزاي والسين والشين[٧] وهي مانعرفها باللام الشمسية.

١١- النون: يدغم في أي حرف من حروف (يرملون) نحو: من يعذب : ميّعذب. ومن ربك: مرّبك. ومن ماء : ممّاء. ومَن له : ملّه. ومن ورائه: موّرائه. ومن نصير: منّصير. ويشبهه أيضاً التنوين لأنهما صوت واحد[٨]. نحو: غفورٌ رحيم : غفور رّحيم.

وعلينا أن نأخذ بالاعتبار أن تكون النون في نهاية كلمة، والياء والميم والواو في بداية الكلمة التابعة مباشرة للكلمة الأولى. حتى لايحدث لبس في الإدغام؛ لأن النون لاتدغم في هذه

---

(١) .ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل:ج١٠، ص١٤٠.

(٢) ينظر: المبرد: المقتضب. ج١، ص٢١٢. وابن يعيش: شرح المفصل. ج١٠. ص١٤٠.

(٣) .ينظر: سيبويه: الكتاب. ج٤، ص٤٦٠ وابن يعيش: شرح المفصل. ج١٠، ص١٤٠.

(٤) .ينظر: سيبويه: الكتاب. ج٤، ص٤٥٢. وابن يعيش: شرح المفصل. ج١٠، ص١٤١. والزجاج: معاني القرآن وإعرابه. ج٥، ص٢٩٩، وابن الجزري: النشر، ج١، ص١٧٥.

(٥) .ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل. ج١٠، ص١٤٢.

(٦) .ينظر: سيبويه: الكتاب. ج٤، ص٤٥٦.

(٧) .ينظر: سيبويه: الكتاب. ج٤، ص٤٥٧. والمبرد: المقتضب. ج١، ص٢١٣-٢١٤. والزجاجي: الجمل في النحو. ص٤١٥. وابن جني. سر صناعة الإعراب. تحقيق حسن هنداوي. ط٢، دار القلم- دمشق، ١٩٩٣، ج١، ص٣٤٧ ومكي: الكشف. ج١، ص١٤١.

(٨) .ينظر: سيبويه: الكتاب. ج٤، ص٤٥٣-٤٥٤. والمبرد: المقتضب، ج١، ص ٢١٥-٢١٧. وابن مجاهد: السبعة، ص١٢٦. ومكي : الكشف. ج١، ص١٦١-٦٣. وابن الجزري: النشر.ج٢، ص٢٠. والبنا: إتحاف فضلاء البشر. ج١، ص١٤٤.

الحروف في كلمة واحدة بسبب وجود لبس في حال الإدغام نحو: (الدنيا). لاتستطيع إدغامها لأنها تصبح : الديّا. أو : قنوان : قوّان. فهذا خطأ.

١٢- الدال والتاء والظاء والذال والثاء. يدغم بعضها في بعض وتدغم أيضاً في الصاد والزاي والسين[١].

١٣- الصاد والزاي والسين. يدغم بعضها في بعض[٢].

١٤- الباء: يدغم في الفاء، نحو لاريب فيه : لاريفيه. ويدغم في الميم، نحو: يعذب من : يعذمّن[٣].

هذه هي الحروف والأصوات التي تدغم فيما يقاربها في المخرج والصفة. وأقول مرة أخرى: إن الاتفاق على مخارج الحروف وصفاتها عند القدماء لغويين وعلماء قراءات، أدى إلى اتفاق على مايدغم منها ومالايدغم. ومايؤثر منها ومايتأثر. وأمابقية الحروف التي لم تذكر فلا تدغم في غيرها. ولايدغم فيها أي حرف. ولاتؤثر أو تتأثر بغيرها في هذا المجال. إلا إذا كان الحرف المجاور لها مِثلها مخرجاً وصفة.

موانع الإدغام:-

يمتنع الإدغام بين الحروف بسبب تباعد تلك الحروف مخرجاً وعدم اتحادهما صفة. أو بسبب وجود حاجز صوتي يمنع التأثر والتأثير بينهما. وقد لوحظ ذلك في أثناء الحديث عن الحروف التي تدغم والتي لاتدغم.

وقد ذكر علماءاللغة القدماء موانع الإدغام. فمنها مايكون خاصاً **بصفات الحروف** المراد إدغامها، أو التي تكون مانعة للإدغام، سواء في أن يدغم بها حرف أم أن تدغم هي بحرف. فمثلاً تكون الهمزة مانعة للإدغام في مثلها أو غيرها لأن فيها استثقالاً وصعوبة، إلا في وزن (فعّل) التي يكون عينها همزة. مثل: دأب.

---

[١] .ينظر: سيبويه: الكتاب. ج٤، ص٤٦٠ ومابعدها. والبنا: إتحاف فضلاء البشر،ج١،ص٤٤. وابن يعيش: شرح المفصل ج١٠، ص١٤٥.

[٢] .ينظر: سيبويه: الكتاب. ج٤، ص٤٦٤ ومابعدها. وابن يعيش: شرح المفصل، ج١٠، ص١٤٥.

[٣] . ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل. ج١٠، ص١٤٦-١٤٧.

وكذلك الألف لاتدغم في غيرها ولافي مثلها، لأنها تكون ساكنة أبداً. والياء والواو أيضاً لاتدغمان في غيرهما، لما فيهما من لين ومدّ. وكذلك الأمر بالنسبة لصوت الراء لما فيه من تكرير. والشين لما فيه من استطالة وتفش. والصاد لما فيه من استعلاء وصفير[١].

وقد يكون مانع الإدغام هو **حدوث اللبس**. فمثلاً امتنع الإدغام للنون في الميم في مثل: زنماء وزنم لمخافة اللبس مع زمم. وهكذا[٢].

كما أن **الحركة على الحرف الأول** تضعّف من الإدغام، نحو: الملَلُ والمشَشُ[٣]. وقد فصّل ابن يعيش ٦٤٣هـ بعض الموانع بقوله: "الإدغام إنما جيء به لضرب من التخفيف. فإذا أدى ذلك إلى فساد عُدل عنه إلى الأصل.... وذلك على ثلاثة أضرب. **أحدها** أن يكون الحرف الثاني من المثلين مزيداً للإلحاق. نحو قولهم في الفعل: جلبَبَ..../.... **والضرب الثاني** أن يؤدي الإدغام إلى لبس، نحو: سرر وطلل... وأما **الضرب الثالث**: فهو أن يلتقي المثلان من كلمتين وما قبل الأول حرف صحيح ساكن، نحو، قرْم مالك..." [٤].

وأما علماء القراءات فقد تكلموا أيضاً في موانع الادغام. فذكر ابن مجاهد وابن غلبون أن أباعمرو بن العلاء لم يدغم (كنّ نساء) لأن فيه إدغاماً[٥].

وفصل ابن غلبون القول في موانع الإدغام عند حديثه عن الادغام الكبير في قراءة أبي عمرو. فذكر أن أباعمرو لايدغم "إذا كان الأول منهما [أي المثلين] منوناً. كقوله: (من أنصار ربنا) وكذلك إذا كان الاول معتلاً قليل الحروف كقوله: (وإن يك كاذباً) وكذلك تاء الخطاب أو تاء الإخبار كقوله: (لقد كدتَ تركن) و (وكنتُ تراباً) [٦].

---

[١] .ينظر: سيبويه: الكتاب ج٤، ص٤٤٦- ٤٤٨. وابن جني:سر صناعة الإعراب. ج١، ص١٩٣، وابن جني: المنصف. ج٢، ص٣٢٨. ومكي: الكشف. ج١، ص١٣٤. والزجاج: معاني القرآن وإعرابه. ج١، ص٣٩٨، ج٥، ص١٦٧.

[٢] ينظر: ابن جني: المنصف. ج١، ص٧٣، وابن الجزري: النشر، ج٢، ص٢٠، وابن يعيش: شرح المفصل، ج١٠، ص١٢٢-١٢٣.

[٣] ينظر: ابن جني: الخصائص. ج٢، ص٣٢٢.

[٤]ابن يعيش: شرح المفصل: ج١٠، ص١٢٢-١٢٣.

[٥] .ينظر : ابن مجاهد: السبعة، ص١١٦، وابن غلبون: التذكرة ،ج١، ص٩٥.

[٦] .ابن غلبون: التذكرة ج٢ ص٩٥. وينظر: أبو عمرو الداني: التيسير: ص٢٨. وابن الجزري: النشر ج١: ص٢١٨-٢١٩.

من هذا العرض للإدغام وأقسامه ومواضعه وفائدته، يتبين أن الإدغام ينتج عن صوتين متماثلين تجاورا، فأدى تجاورهما إلى أن يؤثر الثاني في الأول أبداً، فيدخل الأول في الثاني ليلفظا صوتاً واحداً مشدداً، سواءٌ أكان الأول ساكناً أم متحركاً.

وقد ينتج الإدغام أيضاً عن صوتين متقاربين وليسا متماثلين، فيتدخل قانون التأثر والتأثير من الثاني نحو الأول. ولايحدث إدغام إلا بعد أن يتحول القريب إلى مثل الثاني ثم يدغم فيه. وهنا ثلاث مراحل، الأولى: تتمثل بأن يؤثر القوي وهو الثاني غالباً في الأول. والثانية: تتمثل بتحول الأول إلى مثل الثاني. ثم الثالثة: يدغم الأول في الثاني.

وإذا كان الأول متحركاً فإن مرحلة أخرى تدخل ضمن هذه المراحل، إما قبل الأولى أو بعدها، أو بعد الثانية وهي مرحلة تسكين الأول. وذلك نحو: (بيّتَ طائفة). فالطاء أثرت بالتاء فحولتها إلى طاء مثلها، ثم سكنت الطاءالمحوّلة، ثم أدغمت لتصبح: (بيطّائفة)[1].

وقد يحدث أن يتأثر صوت بصوت مجاور له. ممايؤدي إلى أن يتغير من مخرجه وصفته إلى مايقارب الحرف المؤثر. ولكن ليس إلى مثله فلايحدث إدغام. وهذا يحدث في نحو: (ازتان). حيث تتأثر التاء بالزاي، فتتحول إلى مايقارب الزاي وهو الدال، نظير التاء المجهور فتصبح (ازدان). وقد يحدث أن تتأثر الدال مرة أخرى بالزاي لتتحول إلى مثلها فتصبح: (إزّان). وهكذا في مثل اذتكر : (اذ دكر: ادّكر)؛ فيحدث فيهما إدغام.

وهذا النوع من التأثر والتأثير في مرحلته الأولى- أي مايقارب فيه الصوت الصوت المؤثر- لايعد إدغاماً. فهو قد أصبح تحت باب المماثلة الصوتية. فكانت المماثلة نتيجة ذلك التأثر. ولكن في المرحلة الثانية التي حدث فيها إدغام أصبحت المماثلة سبباً أحدث نتيجة هي الإدغام. فالإدغام إذن في كل صوره يعد نتيجة للمماثلة الصوتية، أو فرعاً منها.

---

[1] .ينظرابن يعيش: شرح المفصل ج١٠ ص١٣١.

ثانياً: الإبدال والقلب.

انتشر هذا المصطلح انتشاراً واسعاً عند متقدمي علماء اللغة، وكان ذا دلالات متعددة، لها عدة أغراض.

* فالإبدال والقلب قد يكونان لمجرد إبدال الحرف بحرف آخر دون تأثير أصوات الحروف الأخرى التي في اللفظ عليه، أو قلبه، ففي قوله تعالى: **(ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها)** البقرة/٦١ قال الكسائي: "هو الثوم أبدلت الثاء فاءً، كما قالوا في مغفور: مغثور. وفي جدث: جدف وفي عاثور: عافور"[١].

وقد ألف في هذا الموضوع عدد من علماء العربية القدماء، وأفردوا له كتباً. فقد ألف أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤هـ كتاباً أسماه (القلب والإبدال). تحدث فيه عن إبدال الحروف وقلب بعضها من بعض. وأعطى في كتابه أمثلة متعددة على معظم الحروف المبدلة والمستبدلة.

وقد ألف ابن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة ٣٣٧هـ كتاباً على طريقته تحت عنوان (الإبدال والمعاقبة والنظائر). وكذلك الحال كان عند أبي الطيب اللغوي المتوفى سنة ٣٥١هـ في كتابه المسمى (الإبدال) حيث وضع اللغات التي ورد فيها إبدال أو قلب بين حروف اللغة.

وتبعهم في ذلك ابن جني ت(٣٩٢هـ) في كتابه (سر صناعة الإعراب) في أثناء حديثه عن صفات الحروف وأحوالها وأحكامها.

* وقد يكون الإبدال تحت تأثير الحروف الأخرى فيه. وهذا يصل به إلى المماثلة الصوتية، فيتوقف عند ذاك. أو ربما تحدث المرحلة التالية بأن يدغم فيما أثر به إن أصبح مثلاً له. وهذا هو مدار بحثنا وحاجته.

يقول ابن فارس ٣٩٥هـ "ومن سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض يقولون: مدحه ومدهه. وفرس رفل ورفن. وهو كثير مشهور. وقد ألف فيه العلماء... كما تقول العرب فلق الصبح وفرقه..." [٢].

---

[١] . علي بن حمزة الكسائي ت١٨٩هـ: معاني القرآن. تقديم عيسى شحاته عيسى. طبعة دار قباء- القاهرة، ١٩٩٨، ص٧٢. وينظر: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ت٢٠٧هـ: معاني القرآن. تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار. طبعة دار السرور- بلا مكان ولا تاريخ، ج١، ص٤١، وج٣، ص٢٤١.

[٢] .أحمد بن فارس ت٣٩٥هـ: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. تحقيق، عمر فاروق الطباع ط١، مكتبة المعارف- بيروت، ١٩٩٣م ص٢٠٩.

والإبدال للحروف أو قلبها ظاهرة شائعة في اللهجات العربية شيوعاً لايمكن تعداد وجوهه. يقول مهدي المخزومي "وظاهرة الإبدال مظهر من مظاهر الاختلاف بين اللهجات القديمة. وهي يختلف بعضها عن بعض.../ وقد روت لنا كتب اللغة كثيراً من هذه اللهجات كعجعجة قضاعة (العجعجة إبدال الجيم من الياء المشددة). واستنطاء هذيل (الاستنطاء إبدال النون من العين الساكنة)..." [١].

و عبدالصبور شاهين يشترط وجود علاقة بين المبدل والمبدل منه وذلك في أثناء حديثه عن تعريف الإبدال فيقول: "... ولكن هل يكفي أن يفرق بين اللفظين اختلافهما في حرف واحد أياً كان/... أم أن العملية مشروطة بوجود علاقة بين المبدل والمبدل منه؟" [٢].

ولو كان الجواب عن السؤال الاخير بنعم. فليس في هذا علاقة بموضوع المماثلة الصوتية لأن العلاقة التي يقصدها شاهين بين الحرفين المبدلين، وليس بين الحرف المبدل ومايجاوره.

ويقسم عبدالقادر الخليل الإبدال إلى قياسي وسماعي. ويجعل للمبدل والمبدل منه علاقة فيما بينهما في القياسي. وهذا كما ذكرت لاعلاقة له بالمماثلة. أما السماعي فهو متعلق باللهجات وانتشارها، ولاعلاقة للمبدل بالمبدل منه لا من حيث المخرج ولا الصفة[٣].

ولذلك فإبدال الحروف وقلبها بسبب تأثرها بالأصوات المجاورة في اللفظ هو مماثلة صوتية. وقد انتشر هذا المصطلح من حيث هذا المفهوم عند قدماء اللغة: فقد أشار أبو علي القالي إلى الإبدال وحروفه التي تتأثر بغيرها حتى تستبدل، أو تكون بدلاً من غيرها، ويشير إلى صيغة افتعل فيقول: "وأما حروف الإبدال فيجمعها قولنا: (طال يوم أنجدته)... فالطاء تبدل من التاء في افتعل، إذا كانت بعد الضاد. نحو قولك: اضطهد. وكذلك إذا كانت بعد الصاد.. وبعد الظاء.." [٤].

وأشار إلى ذلك أيضاً علماء التجويد في حديثهم عن النون إذ تبدل ميماً إذا جاورت الباء في مثل: عنبر : عمبر. بالإضافة إلى التنوين لأنه صوت كصوت النون تماماً. فإذا ما جاء بعدهما- النون والتنوين- باء فإنه يؤدي بهما إلى الميم[٥].. نحو: عمبر ونحو : من بعد : ممبعد.

---

[١] .مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ، ص١٧٦-١٧٧.

[٢] . عبدالصبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات، ص٢٦٥-٢٦٦.

[٣] .ينظر: عبدالقادر الخليل: المصطلح الصوتي، ص١٧٠-١٧١.

[٤] . أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي ت(٣٥٦هـ): الأمالي. بدون تحقيق دارالكتب العلمية- بيروت. ج٢، ص١٨٦-١٨٧.

[٥] . ينظر: ابن جني: الخصائص، ج٣، ص٢٠ وابن الجزري: النشر، ج٢، ص٢٦.

أو (عليم بذات الصدور) : (عليممبذات الصدور). ويسمى هذا إقلاباً كما هو في علم التجويد من (أحكام النون الساكنة والتنوين).

أما الألف والواو والياء فقد تحدث علماء اللغة القدماء عن إبدالها وقلبها، ولكنّ حديثهم كان تحت باب الإعلال لأنها حروف العلة.

تبدل هذه الحروف ببعضها تحت مبدأ التأثر والتأثير، لذلك فكل إعلال يصيبها يؤدي إلى مماثلة صوتية مع ماقبلها أو مابعدها. فالألف تقلب من الياء أو الواو في نحو: (رمى أو غزا) وتبدل منهما أيضاً في نحو: (قام ونام). والياء تبدل من الواو في نحو : (ميزان ، وليّة). التي أصلها (ليوة). وتقلب أيضاً من الحرف المدغم من قولنا:(قرّاط: ودّنار) لتصبح (قيراط ودينار) والواو تبدل من الياء في مثل (موقن وموسر). فأصلهما: (ميقن وميسر). وتبدل من الألف عند تصغير (دانق) : (دوينق)[1].

ولو حاولنا معرفة سبب الإعلال أو التغيير لهذه الحروف، فإنا لابد سنعرف أنه التأثر والتأثير. وسنعرف أن الهدف هو الوصول للسهولة واليسر في النطق أو للانسجام الصوتي. وهذا يؤدي إلى حدوث مماثلة صوتية.

فلو أخذنا كلمة (رمى) التي كانت في الأصل : (رمَي) فإن الانتقال من صوت الفتح إلى صوت الحركة الصاعدة- وهي الكسر أو الياء الممدودة- فيه صعوبة في النطق. والأسهل أن تأتي حركة قريبة من الفتح، ولذلك جاءت مثيلتها. فتحولت الياء إلى مثيل الفتح، فأصبحت (رمى) والحال أيضاً مثله في نحو: (ميزان). التي هي في الأصل: (مِوزان) فالانتقال من الكسر إلى الواو الساكنة صعب وثقيل. ولأن العربية تميل إلى السهولة واليسر ولاسيما عند جواز ذلك وعدم اللبس فيه، فقد تغيرت الواو الساكنة إلى ياء لتصبح: (ميزان). علىالنحو الآتي.

mewzaan > meizaan

أو إن الواو قد أبدلت كسرة لتماثل الكسرة المؤثرة التي قبلها في الميم. فأصبحت كسرة طويلة. كالآتي:-

mewzaan > meezaan

---

[1] .ينظر أبو علي القالي: الأمالي. ج٢، ص ص١٨٦-١٨٧. وابن جني: (الخصائص. ج٢ ص٤٧١-٤٧٢. والمنصف: ج٢ ص١٦٤) والإستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب: ج٣، ص١٩٧ وص٢٠٨-٢١٣. وابن يعيش: شرح المفصل ج١٠ ص٥٤، ص ٥٩.

وأميل إلىالتعليل الثاني، لأنه لوسلّمنا بالأول بتحويل الواو إلى الياء، لاجتمع عندنا ثلاث حركات كسر. هي الكسرة التي في الميم ثم (الياء) التي تشكل صوتياً كسرتين، وهذا غير جائز في العربية. لذلك أقول: حذفت الواو ثم أبدلت كسرة تسد مسدها.

لم يتحدث علماء التجويد ألبتة عن الإبدال بين الحروف أو القلب أو الإعلال. فكان هذا الباب خاصاً بعلماء اللغة. إلا أن علماء التجويد شاركوا اللغويين في الحديث عن إبدال الهمزة والحديث عن أحكامها. فكل فريق منهما قد وضع باباً خاصاً للهمزة.

هناك حالات عدة للهمزة. فهي تأتي مفردة. ولها أحكامها التي تهدف للتخفيف. إما بإبدالها أو حذفها أو أن تكون بين بين، وقد تأتي همزتان متواليتان في كلمة أو في كلمتين ولهما أيضاً أحكام كما هو الحال إذا كانت مفردة. وقد يكون ذلك كله بتأثير صوت مجاور أو دون تأثير.

تبدل الهمزة أو تقلب دون تأثير من صوت آخر في اللفظ في نحو: (شتاء وقضاء). فقد أبدلت من الواو في (شتاو). ومن الياء في (قضاي). وقد تبدل من الواو في نحو: (وجوه، ووسادة) لتصبح: (أجوه، وإسادة) وقد تبدل من الألف في نحو: (الضالين). لتصبح: (الضألين) وتبدل من الهاء في مثل (ماء وأمواء). التي أصلها: (موه وأمواه). ونحو (أأل) من (أهل) ثم أصبحت (آل). وقد يستبدل بالهمزة حرف آخر دون تأثيرما. فالنون يكون بدلاً من الهمزة في وزن (فعلان فعلى) نحو: (عطشان) التي أصلها (عطشاء)[١]. والعين تستبدل من الهمزة في (أأن). لتصبح (أعن). وهو مايعرف بعنعنة تميم وهي لهجة[٢]. ويبدل الهاء من الهمزة كما في : (إياك) فتقول: (هياك). (وأرقت: هرقت)[٣].

وكل ذلك يحدث دون تأثير صوت آخر في الهمزة المستبدلة أو المبدلة. ولكن قد تتأثر الهمزة بما يجاورها فتتغير إلى صوت آخرنتيجة ذلك التأثير، ممايؤدي إلى أن تكون مماثلة أو قريبة من الصوت المؤثر. وعند هذا تحدث مماثلة صوتية. وقد يكون ذلك بالهمزة المفردة الواحدة أو الهمزتين المتواليتين. وأكثر ما تتغير إليه الهمزة حروف العلة؛ وذلك لأنها أكثر الحروف أو الأصوات تأثيراً في الهمزة. فإذا كانت الهمزة مسبوقة بياء أبدلت ياء. وذلك نحو: (خطيئة : خطيية) وهنا حدثت مماثلة، ثم أدت المماثلة لحدوث الإدغام لتصبح (خطيّة)[٤].

---

(١) .ينظر: أبو علي القالي: الأمالي. ج٢ ص١٨٧. وابن جني: سر صناعة الإعراب. ج٢، ص٤٣٥.

(٢) .ينظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب. ج١، ص٢٢٩-٢٣٠.

(٣) .ينظر: المصدر نفسه، ج٢ ص٥٥١-٥٥٢.

(٤) .ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل. ج٩ ص١٠٨.

وقد تخفف الهمزة إذا كانت على ألف أو نبرة أو واو ولم يكن قبلها حرف علة من جنس التي كانت عليه. بشرط أن تكون ساكنة. نحو: بأس : باس. وائتنا : ايتنا. ويؤمنون : يومنون[١].

وأما إذا اجتمعت همزتان فإن هذا مدعاة للتخفيف أيضاً؛ لما فيهما من ثقل وصعوبة في النطق. فإن اجتمعتا في كلمة واحدة كان الثقل أبلغ وأشد. فكانت الحاجة للتخفيف أكثر وأشد. وقد اتفق علماء اللغة والتجويد على جواز تخفيف الثانية منهما، بأن تخفف أو تبدل وذلك بحسب حركتها أو حركة ماقبلها. نحو: (أأدم : آدم) و (أإمة : أيمة) ففي (آدم) خففت الثانيةبأن سهلت نحو الألف. وفي أيمة بأن سهلت نحو الياء[٢].

وقد تخفف الهمزة الثانية بين بين في نحو: (أؤنبئكم) فتصير في اللفظ كالواو المختلسة الضمة. ونحو (أإله) فتصير في اللفظ كالياء المختلسة الكسرة. ونحو (أأنذرتهم) كالألف الممدودة قليلاً[٣]. وكل هذا يعد مماثلة صوتية سببه تأثير الأصوات المجاورة في الهمزة.

أما إذا اجتمعت الهمزتان بين كلمتين، فالتخفيف مطلوب لأنه يؤدي إلى السهولة واليسر في النطق، ويؤدي إلى بذل مجهود أقل. وذلك نحو: (جاء أشراطها) (وهؤلاء إن). والقاعدة في ذلك أن تبقى الأولى وتخفف الثانية[٤]. ولذلك فإن تأثير الفتح في (جاء أشراطها) خفف الهمزة نحو مثله، وهو الألف أو الفتح. وفي (هؤلاء إن) خففها الكسر الذي قبلها إلى كسر مثله. فحدث في كل ذلك مماثلة صوتية.

---

(١) .ينظر: ابن جني: الخصائص. ج٢، ص٣٥٠. وابن مجاهد: السبعة. ص١٣٢-١٣٣ وأبو عمرو الداني: التيسير. ص٣٩. وابن خالويه: الحجة، ص ص٦٤-٦٥.

(٢) ينظر الأخفش: معاني القرآن. ج١، ص٤٢ ومكي: الكشف. ج١، ص٧٠-٧١، وابن يعيش: شرح المفصل. ج٩، ص١١٦.

(٣) .ينظر: ابن غلبون: التذكرة، ج١ ص١٥٢-١٥٥.

(٤) .ينظر: ابن مجاهد: السبعة. ص١٤٠. وأبو عمرو الداني: التيسير ص٣٦-٣٧. وابن يعيش: شرح المفصل. ح٩ ص١١٨.

ثالثاً: الإتباع:-

لغة: من الفعل "تَبِعَ. والتابع: التالي. ومنه التتبع والمتابعة..." [١].

وأما اصطلاحاً: فهناك اختلاف عند قدماء العربية في تحديد مفهوم الإتباع. فطائفة تعني بالإتباع أن تكون كلمتان متواليتان على روي واحد. كما في قولنا: (شديد أديد). وهذا ما أراده ابن السكيت ت(٢٤٤هـ) في كتابه (الألفاظ) في نحو: لاقت وعاقت[٢]. أو كما أراده أبو الطيب اللغوي عندما وضع كتابه (الإتباع) وأحمد بن فارس في كتابه (الإتباع والمزاوجة) وحديث هذه الطائفة لا علاقة له بالمماثلة الصوتية.

أماالطائفة الأخرى فعنت بالإتباع تأثير صوت صامت أو صائت في آخر ليصبح المتأثر تابعاً له. وقد أشار ابن السكيت الى ذلك بإتباع الواو في (موزورات) للهمزة في (مأجورات) فأصبحت (مأزورات) [٣].

كما أشار أبو البركات الأنباري ت(٥٧٧هـ) إلى الإتباع قائلاً: "هو أن تحرك ما قبل الحرف الأخير إذا كان ساكناً حركة الحرف الأخير في الرفع والجر. نحو: هذا بكْرٌ. ومررن ببكِرٍ"[٤].

وهذا التعريف أو الاصطلاح ناقص من حيث المماثلة الصوتية. فكأنه انتقال للحركة وليس تأثير حركة في حركة (صوت بصوت). فهناك مواضع وحالات تتبع فيها الحركة حركة أخرى فتحاً أو ضماً أو كسراً. وتبقى الحركتان معاً للتماثل الصوتي نحو: عليهُمُ، مُندُ.

وأمثلة الأنباري غير دقيقة بدليل أن هذا نقل للحركة- كما أسلفنا- وليس إتباعاً، لأننا في حال الوصل نعيد الحركة إلى موضعها للحرف الأخير، فيرجع السكون إلى الحرف الذي قبل الأخير نحو: هذا بكْرُ بن محمد. وهكذا الحال في الجر.

ولكن الأخفش كان موضحاً للأمر بدقة أكثر، إذ قال في حديثه عن تحريك أول الفعل: "... إلا ما كان منه ثالث حرفه مضموماً، فإنك تضم أوله وإذا استأنفت تقول: اُركُض برجلك. وتقول: اُذكُروا الله كثيراً. وإنما ضُمّت هذه الألف إذا كان الحرف الثالث مضموماً... وقالوا في

---

[١] .الفراهيدي: العين. ج٢، ص٧٨. مادة (ت، ب، ع).

[٢] . ينظر: أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ت٥٠٢هـ: كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ. تحقيق لويس شيخو. طبعة دار الكتاب الإسلامي- القاهرة، ج١ ص٣٥١، وينظر ج٢ ص٧٩٥.

[٣] . ينظر: التبريزي: كنز الحفاظ: ج٢، ص٦٧٢.

[٤] .أبو البركات كمال الدين عبدالرحيم بن محمد الأنباري ت ٥٧٧هـ: أسرار العربية: تحقيق محمد بهجة البيطار. طبعة مطبعة الترقي- دمشق، ١٩٥٧م، ص٤١٢.

بعض الكلام في (المُنتِن): مِنتِن... فكسروا الميم لكسرة التاء... وقد ضم بعضهم التاء فقال: مُنتُن لضمة الميم"[١].

ويتبعه بذلك مكي بن أبي طالب في حديثه عن كسر الميم في مثل: (إليهم وعليهم) عند أبي عمرو بن العلاء فيقول: "وحجة أبي عمرو... أنه لما اضطر إلى حركة الميم لالتقاء الساكنين كسرها لذلك على أصل الكسر في التقاء الساكنين، وكان ذلك عنده أولى بها لكسرة الهاء قبلها فأتبع الكسر الكسر. فلما كسر الميم أتبعها كسرة الهاء قبلها. وكان قد كسر الهاء للياء التي قبلها"[٢].ويقول أيضاً: "كذلك كسروا أوائل هذه الجموع [البيوت والجيوب] للتقريب من الثاني.../... والكسر للإتباع كثير في الكلام"[٣]. فكان مكي صريحاً بذلك ودقيقاً في حديثه عن الإتباع.

يظهر مما سبق أن الحركات تتبع بعضها بعضاً بسبب التأثر والتأثير، وذلك بقصد التيسير في النطق لأن فيهما مماثلة صوتية. فتتبع الضمة الضمة والكسرة الكسرة والفتحة الفتحة في الكلمة الواحدة، وربما في الكلمتين.

وقد فصل السيوطي القول في ذلك تحت باب أسماه (الإتباع). وأورد له حالات، وأعطى أمثلة على كل حالة. فمن ذلك إتباع الحركة الأولى للحركة الثانية في الكلمتين كما في: الحمدِ لِلّه أو العكس. كما في: الحمدُ لله. ونحو حركة الراء في (امرئ) حيث تتبع حركة الهمزة سواء بالفتح أو الضم أو الكسر. ومنه إتباع حركة في كلمة لحركة في كلمة أخرى لأنهما اقترنتا. نحو: ماسمعت حِساً ولا جِرساً. فقد كسرت الجيم إتباعاً لكسرة الحاء. ومنه إتباع التنوين للتنوين. كقوله تعالى: (**إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالاً وسعيراً**) الإنسان/٤، فنوّنت (سلاسلاً) لتنوين مابعدها. ومنه إتباع الهمز لهمز سابق أولاحق. كحديث (ارجعن مأزورات غير مأجورات) والأصل موزورات. ومنه إتباع حرف علة لحرف علة آخر. كحديث: "لادريت ولاتليت" والأصل: تلوت. ومنه إتباع ضمير المذكر لضمير المؤنث. كحديث: "اللهم رب السماوات السبع وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن" والأصل أضلوا[٤].

---

[١] .الأخفش: معاني القرآن، ج١، ص٤.

[٢] .مكي: الكشف. ج١، ص٣٧. وينظر: ابن مجاهد: السبعة. ص١٠٩و١٣١. وابن خالويه: الحجة، ص٩٣، وابن غلبون: التذكرة. ج١، ص١٣٦، وأبو عمرو الداني: التيسير. ص٥٦.

[٣] .مكي: الكشف. ج١، ص٢٨٤-٢٨٥. وينظر: ابن خالويه: الحجة. ص٩٣.

[٤] .ينظر: جلال الدين السيوطي ت(٩١١هـ): الأشباه والنظائر. تحقيق طه عبدالرؤوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة ١٩٧٥م ج١ ص٩-١٢.

ومنه أيضاً الإمالة لإمالة قبلها أو بعدها كما مرمعنا في نحو : عمادا. وكما هو في قوله تعالى: (**والشمس وضحاها**) الشمس/١، حيث أميلت (ضحاها) لتشاكل مابعدها وهو (جلاها ويغشاها) [١]. وكل هذا وذاك من باب المماثلة الصوتية.

المطلب الثاني: ظواهر المقاربة ومباحثها:-

أولاً: الإمالة

أ- معناها وأسماؤها وحروفها

الميل لغة: مصدر "مال يميل، وهو مائل.." [٢] ويقال: "أميل بيّن الميل: إذا كان فيه اعوجاج..." [٣].

اصطلاحا: أن تنحو بالألف نحو الياء أو الكسر وبالفتحة نحو الكسر. أو أن تقرب الألف من الياء[٤].

ويجمل ابن يعيش الكلام في الإمالة قائلاً: "اعلم أن الإمالة مصدر أملته إمالة. والميل: الانحراف عن القصد. يقال منه: مال/ الشيء. ومنه مال الحاكم. إذا عدل عن الاستواء. وكذلك الإمالة في العربية عدول بالألف عن استوائه وجنوح به إلى الياء. فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة وبين مخرج الياء. وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الإمالة. وبحسب بعده تكون خفتها. والتفخيم هو الأصل. والإمالة طارئة. والذي يدل أن التفخيم هو الاصل، أنه يجوز تفخيم كل ممال ولايجوز إمالة كل مفخم. وأيضاً فإن التفخيم لايحتاج إلى سبب والإمالة تحتاج إلى سبب"[٥].

وتسمى الإمالة أيضا: الكسر أو البطح أو الإضجاع أو التقليل أو التلطيف أو بين بين[٦]. وعكسها التفخيم أو الفتح والنصب.

---

[١] .ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل. ج٩٠ ص٦٤.

[٢] .الفراهيدي: العين. ج٨ ص٣٤٥. مادة (م ي ل)

[٣] .ابن دريد: جهمرة اللغة. ج٢، ص٩٨٨. مادة (م ي ل).

[٤] .ينظر: سيبويه: الكتاب. ج٤ ص١١٧. وابن جني: سر صناعة الإعراب. ج١، ص٥٢، وأبو البركات الأنباري: أسرار العربية. ص٤٠٦. والإستراباذي: شرح الشافية. ج٢، ص٤. ومكي: الكشف. ج١، ص١٦٨.

[٥] .ابن يعيش: شرح المفصل. ج٩، ص٥٣-٥٤.

[٦] .ينظر: ابن الجزري: النشر ج٢، ص٢٤. ومحمد بن علي الصبان ت(١٢٠٦هـ): حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي وشركاه. ج٤ ص٢٢٠.

أما حروفها فنلحظ أن القدماء قد خصصوا لها حرف الألف أو الفتحة.

ب- فائدتها والغرض منها:-

أجمع علماء اللغة والتجويد على أن القصد من الامالة تقريب الصوت من الصوت، وتجانسهما، وطلب التشاكل حتى لا تختلف الأصوات فتتنافر. وكذلك المناسبة بين الفتحة والألف من جهة، والكسرة والياء من جهة أخرى[١].

عندما نلفظ (عايد) بالإمالة فإننا نكون قد قرّبنا صوت الألف من الكسرة التي جاءت بعده بعد الباء، ومن ثم فإن هذا أحدث تجانساً صوتياً أدى إلى اتفاق أو تقارب بين الصوتين، وهذا أدى إلى سهولة في النطق وإلى جهد أقل. وكل هذا يمثل المماثلة الصوتية أو يهدف إليها.

ج- أسبابها وعللها:-

حدد القدماء الأسباب والعلل المؤدية للإمالة ولكنها ليست موجبة لها. فإذا وجدت تلك الأسباب جازت الإمالة.

وأسباب الامالة هي: أولاً: حرف مكسور بعد الألف نحو، (عالِم). ثانياً: وجود كسر قبل الألف ولكن ليس مباشرة لأن الألف لاتسبق بكسر نحو: (عِماد)، أو (سِربال). ثالثاً: أن يأتي قبل الألف ياء نحو: (كَيّال). رابعاً: أن تمال الألف لوجود ألف ممالة قبلها نحو: (عمادا). خامساً: أن تكون الألف منقلبة عن ياء نحو: (رمى)[٢].

وإمالة الفتح نحو الكسر شبيه بالألف نحو الكسر أو الياء نحو: من الضرَر. فتمال فتحة الراء الأولى نحو كسر الراء الثانية. أو نحو (إنا إليه راجعون). فأمالوا الفتحة التي على اللام من (إليه) لوجود الياء بعدها[٣].

وأشار القدماء إلى سبب آخر يؤدي إلى الإمالة أو يقوّيها. وهو وجود الراء. حيث إن صوت الراء فيه تكرير، فإذا وجد بعد الألف أو الفتحة مكسوراً فإنه ينحو بهما نحو الكسر،

---

(١) .ينظر: سيبويه: الكتاب، ج٤، ص١١٧، وابن جني: سر صناعة الإعراب، ج١، ص٥٢ وأبو البركات الأنباري: أسرار العربية، ص٤٠٦. والإستراباذي: شرح الشافية ج٣ ص٤. وابن الجزري: والنشر، ج٢، ص٢٨.

(٢) .ينظر: سيبويه: الكتاب. ج٤، ص١١٧-١٢١. والمبرد. المقتضب. ج٢، ص٤٢-٤٣، وابن السراج: الأصول في النحو. ج٣، ص١٦٠-١٦٣. ومكي: الكشف. ج١، ص١٦٩-١٧٠. وابن الجزري: النشر، ج٢، ص٢٥-٢٧.

(٣) .ينظر: سيبويه: الكتاب ج٤، ص١٤٢، وابن جني: سر صناعة الإعراب. ج١، ص٥٢.

ويكون مسبباً للإمالة أكثر من أي حرف مكسور. وكأن تكريره يجعل الكسر يتكرر إن كان مكسوراً وذلك نحو: (عارف) ونحو قوله تعالى: **(وانظر إلى حمارك)** البقرة/ ٢٥٩[١].

د- موانع الإمالة:-

أدت الأسباب السالفة لحدوث إمالة. فإذا زالت تلك الأسباب امتنعت الإمالة. ولكن قد تبقى تلك الأسباب موجودة ولكن الإمالة ممتنعة. فما الذي يمنعها؟

أشار العلماء إلى موانع عدة تمنع الإمالة من التحقق حتى مع وجود الأسباب. وتتمثل تلك الموانع بوجود الحروف المستعلية وهي: (الصاد والضاد والطاء والظاء والقاف والخاء والغين). ولعل السبب في ذلك يعود الى أن هذه الحروف ترفع اللسان وتعليه إلى الحنك الأعلى. والإمالة هي تسفل للأدنى. فإذا أردنا أن نميل الألف لوجود هذه الحروف فإن ذلك يؤدي إلى صعوبة وعيب في النطق ولاسيما عند حروف الإطباق منها (الصاد والضاد والطاء والظاء) وذلك نحو: صالح أو ضاغط أو باطل أو ظالم وغيرها[٢].

كما تمتنع إمالة (الحروف) لأنها جوامد غير متصرفة. والإمالة ضرب من ضروب التصرف والتغيير. ولاسيما الحروف قليلة الأصوات مثل: (ما) و (لا) وغيرهما.

ولاتمال هذه الحروف أيضاً بسبب أن معظم ألفاتها ليست منقلبة عن ياء. نحو : (على) و (بلى)و (حتى) و (ماذا) وغيرها.

ولأن الألف لا تأتي إلا في آخرها، فلا يأتي بعدها كسر وكذلك لا يأتي قبلها. فلذلك لاتمال نحو: (إلا) و (حتى) و (متى) وغيرها[٣].

من كل ما سبق في باب الإمالة يتضح مقدار المماثلة أو المقاربة الصوتية التي تحدثها الإمالة. فالألف تتغير بتأثير الكسر أو الياء لتماثلها. والفتحة تتغير بتأثير الكسر أو الياء لتماثلها سواء كان التأثير قبل الألف والفتحة أم بعدهما.

---

[١] .ينظر: المبرد: المقتضب. ج٢، ص٤٨ ومكي: الكشف. ج١، ص٢٠٩. وابن يعيش: شرح المفصل. ج٩، ص٦١.

[٢] .ينظر: سيبويه: الكتاب. ٤، ص١٢٨، والمبرد: المقتضب. ج٢، ص٤٦، والزجاج: معاني القرآن وإعرابه. ج٥، ص١٦٧،. وابن يعيش شرح المفصل. ج٩ ص٥٩.

[٣] .ينظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٣٣٥. وابن يعيش: شرح المفصل، ج٩، ص٦٥.

وقد أشار علماء الصوت المحدثون إلى الإمالة.وتحدثوا فيها فكان بعضهم تابعاً للقدماء في تعريفها وحدودها[١].

وكان بعضهم الآخر غير راضٍ عن الإمالة في الفتحة والألف فقط، بل يشير إلى وجود مماثلة في الحركات الأخرى (الضمة والكسرة).

فقد أشار عبدالقادر الخليل إلى أن الإمالة تقريب صوتي بين الحركات وليس بين الصوامت، فالفتحة عنده تقترب من الكسرة ومن الضمة. في حين أن القدماء قصروا الإمالة على الفتحة القصيرة والطويلة (الألف) نحو الكسرة أو الياء. ويعطي الخليل أمثلة على إمالة الفتحة نحو الضم. نحو: (نَوم: نُوم). و(قول :قول). ويفسر ذلك بحدوث انكماش للصوت المركب (aw) في (nawm) أدى للإمالة وإنتاج صوت مشترك بينهما. وهذا الأمر عبر عنه القدماء بالإشمام في نحو: (قيل : قِيْل). بتحريك فاء الفعل بين الكسر والضم[٢]. وسيأتي الحديث عنه لاحقاً بإذن الله تعالى.

ثانياً: الروم والإشمام:-

يقول الزجاج ت(٣٤٠هـ): "وبعضهم يروم الضمة في قيل- ولايجوز في غير القرآن-: قد قول ذاك. وأفصح اللغات (قِيل وغِيض) و (**سِيق الذين اتقوا ربهم**) الزمر/٧٣. وإن شئت قلت: (قِيل وغُيْض وسُيق) تروم في أوائل ما لم يسمى [كذا] فاعله"[٣].

الروم في كلام الزجاج هو الإمالة بالضمة نحو الكسرة مع بقائها. وكأننا ننتج حركة جديدة مكونة من ضم وكسر في آن واحد. والسبب الذي أدى إلى مثل هذا العمل هو مبدأ التأثر والتأثير. فلولا وجود الياء التي جرّت الضمة لتشاكلها في نحو (سيق) لما حدث ذلك. على أن الياء كانت بادئ الأمر صامتاً ولكنها تحولت بعد ذلك إلى صائت طويل. وتوضيح ذلك مايلي:-

كانت (سِيق) في الأصل: (سُيِقَ) suyeka

وبسبب وجود الياء مع الكسرة فقد أثرتا في الضمة فنحتا بها نحوهما مع بقاء أثرها

s ĕ yeka

---

[١] .ينظر: محيي الدين رمضان: في صوتيات العربية. مكتبة الرسالة الحديثة- عمان. ص٦٩، وأحمد الجندي: اللهجات العربية، ص٢٧٥.

[٢] .ينظر عبدالقادر الخليل: المصطلح الصوتي: ص١٥٨ وعبدالقادر عبدالجليل: الأصوات اللغوية. ص٣٠٦-٣٠٩.

[٣] .الزجاج: معاني القرآن وإعرابه ج١ ص٨٧، وينظر: ابن خالويه: الحجة. ص٦٩.

ولصعوبة النطق لابد أن تتأثر الضمة تماماً بالياء والكسر أو أن تبقى كما كانت. ولكنها تأثرت فأصبحت : (Seyeka)

وهذا أدى إلى التقليل والتيسير في هذا الصوت (eye) فكان أن استبدلت (e) بالصوت الثقيل (ye) هنا، وسدّت مسده. فأصبحت: (seeka) فحدثت المماثلة أو المقاربة الصوتية بسبب هذا التأثير.

أما إشمام الحروف فقد ذكره ابن مجاهد في حديثه عن كلمة (زادهم)، حيث إن بعض القراء يشمون الزاي الإضجاع[١]. ونحن نعرف أن الإضجاع يعني الإمالة- كما مر- فكيف هو الإشمام للزاي؟.

أقول: إنه لما أميلت الألف وهي ساكنة، فقد أثرت إمالتها في الزاي، إذ الألف صائت طويل يتبع الزاي: Zaadahum .

ولما أميلت الألف (الفتحتان) نحو الكسر، فقد تبعتها الزاي في تلك الإمالة فحدث لها إشمام بأن اتجهت نحو الحركة التي تحركتها حركتها (الفتحتان) لأنها تتبع حركة مابعدها نطقاً. فلا نستطيع لفظها هكذا: Zaydahum أو Zaedahum بل نلفظها: *Zˆedahum* .

ثالثا: التفخيم والترقيق:-

التفخيم من الفعل: "فخُم يفخُم فخامة فهو فخم أي: عبّل... وتفخيم الكلام: تعظيمه. والرفع في الكلام تفخيم"[٢].

والتفخيم مثله التغليظ والتسمين. فهو عبارة عن ربو الحرف أو تسمينه. وعكسه الترقيق. والترقيق من الرقة وهوضد السِمَن. وهوعبارة عن إنحاف ذات الحرف ونحوله.

وهذان المصطلحان خاصان باللام والراء (من حيث التأثر). فالأصل في اللام الترقيق ولا تفخم ولا تغلظ إلا لسببٍ هو مجاورتها لحروف الاستعلاء - ولاسيما المطبقة منها - (الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والقاف والخاء) . فإذا وجدت هذه الحروف - وهي مفخمة - وجاورت اللام فإنها تؤثر فيها ، فتفخّم اللام ، فيحدث عندئذ مماثلة صوتية بينهما. أو إذا كانت اللام في لفظ الجلالة (الله) وابتدىء بها أو سبقها فتح او ضم فانها تفخّم[٣].

---

[١] .ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص١٤٢.

[٢] . الفراهيدي: العين. ج٤، ص٢٨١. مادة (ف خ م)

[٣] ينظر ، مكي : الكشف ج١ ، ص ٢٠٩-٢١٠ و ص ٢١٨-٢١٩.

وابن الجزري : النشر ، ج١ ، ص ١٧-١٧١ ، ج٢ ، ص ٦٨ وص ٨٣.

أما الراء فالأصل فيها التفخيم ولا ترقق إلا لوجود سبب. هذا السبب متعدد :

أولاً : أن يتبعها ياء ، نحو مريم ، ثانياً: أن تسبقها كسرة نحو : فِرعون . وإذا اجتمع هذان السببان كان ترقيقها أبلغ وأوجب. نحو : مِرية.

ويمتنع ترقيق الراء إذا زال هذان السببان. أو كانا موجودين بوجود حرف استعلاء مجاور للراء. فان حدث ذلك غلب عليها التفخيم بسبب تأثير ذلك الحرف، نحو : فِرقة، وإرصاداً[١]

وبسبب هذا التأثير في الراء فإنه يتغير من صفة إلى صفة حتى يتوافق من حيث صفات الحروف مع المؤثر فتحدث مقاربة صوتية لصوت الراء. وكذلك الحال بالنسبة للام.

هذه حدود المماثلة الصوتية وأنواعها عند قدماء اللغة العربية وعلماء التجويد والقراءات، وهذه بعض آراء المحدثين في بعض المواضيع أو في التي تتطرقوا اليها. على أن ابن جني قد جمع معظم هذه الأنواع ولخّصها تحت ما سمّاه بـ (الإدغام الصغير) فأشار إلى أنه تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه من غير إدغام يكون. وقسّم ذلك إلى أنواع فقال: "فمن ذلك الإمالة ... ومن ذلك أن تقع فاء افتعل صاداً أو ضاداً أو طاء أو ظاء فتقلب لها تاؤه طاءً ... / ومن ذلك أن تقع فاء افتعل زاياً او دالاً او ذالاً، فتقلب تاؤه لها دالاً ... ومن ذلك أن تقع السين قبل الحرف المستعلي فتقرّب منه بقلبها صاداً ... / ... ومن ذلك تقريب الصوت من الصوت ... نحو : شِعير ... ومن ذلك أيضاً قولهم (فعَل يفعَل) ... نحو سأل يسأل .. ومن ذلك أنهم ضارعوا بفتحه العين ... جنس حروف الحلق ... / .... ومنه تقريب الحرف من الحرف. نحو قولهم في نحو : مصدر : مزدر ... ومنه إضعاف الحركة لتقرب بذلك من السكون . نحو : حيى وأحيي ... / .... وإنما احتطنا له بهذا السمة التي هي الإدغام الصغير لأن في هذا إيذاناً بان التقريب شامل للموضعين ، وأنه هو المراد المبغي في كلتا الجهتين"[٢]

فمن هذا الحديث تظهر الإشارة للإبدال والقلب والإمالة والإتباع. ويظهر أنه يريد بذلك التماثل الصوتي عند قوله (تقريب الصوت من الصوت).

---

[١] يُنظر : ينظر ، مكي : الكشف ج١ ، ص ٢٠٩-٢١٠ و ص ٢١٨-٢١٩. وابن الجزري : النشر ، ج١ ، ص ١٧-١٧١ ، ج٢ ، ص ٦٨ وص ٨٣. وأبو جعفر أحمد بن علي بن الباذش ت(٥٤٠هـ): الإقناع في القراءات السبع. تحقيق عبدالمجيد قطامش، ط١، دار الفكر- دمشق،١٩٨٣م، ج١، ص٣٢٧.

[٢] ابن جني : الخصائص. ج٢ ، ص ١٤١-١٤٥.

المبحث الثالث

المماثلة في نظر المحدثين

سيدور الحديث هنا في تفسير المحدثين لظاهرة المماثلة: كيفية حدوثها وسببها وما نتيجتها أو هدفها؟ وأقسامها وأنواعها ثم درجاتها، ثم المصطلحات التي ذكرها المحدثون للدلالة على المماثلة الصوتية.

أقصد من تفسيرهم لظاهرة المماثلة توضيح حديثهم عن الظاهرة وماهيتها لا عن المصطلح ومفهومه.

اتفق معظم المحدثين إلى حد كبير على تفسير واحد للمماثلة الصوتية وهو مجاورة الأصوات بعضها لبعض، ثم تأثيرها في بعض. يقول إبراهيم أنيس:" تتأثر الأصوات اللغوية ببعضها البعض في المتصل من الكلام.... والمحدثون من علماء الأصوات قرروا أنه قد يتجاور صوتان لغويان ويتأثر الأول منهما بالثاني... وأحياناً يتأثر الصوت الثاني بالأول" [١].

ويقول المخزومي:.... فإذا اجتمع صوتان أحدهما مهموس والآخر مجهور أثر أحدهما في الآخر..." [٢].

وأشار مالمبرج إلى هذا بقوله: "فكلما اقترب صوت من صوت آخر اقتراب كيفية أو مخرج حدثت مماثلة. سواء ماثل أحدهما الآخر أم لم يماثله" [٣].

وفي ذلك كله إشارة إلى مبدأ التأثر والتأثير. فقد يحدث أن يؤثر صوت في آخر فيتغير المتأثر إلى مثل المؤثر أو إلى قريب منه. نحو: ازتان لتصبح: ازدان : واطترب. لتصبح: اطرب.

ويتابع ابركرومبي الحديث في تفسيره لظاهرة المماثلة قائلاً: " ويعبر هذا المصطلح عن تغيرات في النطق، تقع في ظروف معينة في نهايات أو بدايات الكلمات، أي في حدود الكلمات... عندما توجد في كلام متصل" [٤].

---

[١] .إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية. ص١٧٨-١٧٩.

[٢] .مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة. ص١٧٥.

[٣] .برتيل مالمبرج: علم الأصوات. ص١٤١.

[٤] ديفيد ابركرومبي: مبادئ علم الأصوات العام، ص١٩٣.

ويقول عبدالقادر الخليل: "فالمماثلة إذن هي تأثير الصوت بالصوت الذي يليه أو الذي قبله تأثيراً يجعله قريباً منه في الصفة أو في المخرج...." [١].

وقد أشار بعض المحدثين الى أنه ليس كل الأصوات تؤثر أو تتأثر. ولكن مرد الأمر عائد لقوة الصوت من حيث صفاته مثل (التفخيم أو الإطباق أو الجهر أو غيرها)، أو من حيث موقعه في المقطع الصوتي، حيث إن الصوت في بداية المقطع أقوى منه في نهايته [٢].

وأختم الحديث في تفسيرظاهرة المماثلة الصوتية بقول عبدالقادر عبدالجليل: "إن مجاورة الأصوات لبعضها هو السر الكامن من وراء هذه العدوى التأثيرية" [٣].

وإذن فالتفسير الحقيقي لظاهرة المماثلة منطو على أمرين مهمين، أولهما: المجاورة للأصوات. وثانيهما: التأثر والتأثير بين تلك الأصوات.

أما لماذا تحدث المماثلة الصوتية أو ماالذي يحدثها؟ ومماالهدف منها؟ فإن جميع المحدثين متفقون على أن ذلك الهدف أو الشيء المسبب لها يتلخص في الاقتصاد في المجهود العضلي لأعضاء النطق والانسجام الموسيقي[٤]. وتقليل عدد الحركات والتعديلات التي تؤديها الأعضاء المنتجة للكلام.

فالمماثلة وإن كانت نتيجة للتقارب الصوتي والتأثر والتأثير بين تلك الأصوات فهي كذلك سبب لأن يحدث انسجام صوتي واقتصاد في الجهد.

وينتوع التأثر الصوتي وينقسم الى أقسام عدة. فصّل المحدثون فيها تفصيلاً دقيقاً. فهو من حيث الموقع ثلاثة أقسام. ماكان اللاحق متأثراً بالسابق، فتكون مماثلة (تقدمية). وما كان السابق متأثراً باللاحق فتكون مماثلة (رجعية). وما كان التأثر والتأثير واقعاً بينهما معاً فتكون مماثلة (مزدوجة) [٥].

---

[١] .عبدالقادر الخليل : المصطلح الصوتي. ص١٣٣.

[٢] .ينظر: عبدالصبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات. ص٢٣٨، وعبدالقادر عبدالجليل: الأصوات اللغوية. ص٢٦٨.

[٣] . عبدالقادر عبدالجليل: الأصوات اللغوية. ص٢٨٢.

[٤] .ينظر: مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ص١٧٥. وديفيد ابركرومبي: مبادئ علم الأصوات. ص٢٩٦. وعبدالقادر الخليل المصطلح الصوتي. ص١٣٣. وعبدالقادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية. ص٢٨٣-٢٨٤.

[٥] .ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية. ص١٨٠ ومحمد الخولي: الأصوات اللغوية. ص٢١٩. وعبدالقادر الخليل: المصطلح الصوتي. ص١٣٥-١٣٨. وعبدالقادر عبدالجليل: الأصوات اللغوية ص٢٨٥. و (سمير ستيتية تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الكسائي) بحث/ جامعة الملك سعود- الرياض- مجلد٦، الآداب، ١٩٩٤ص٩٣-٩٦.

وقد كان إبراهيم أنيس موفقاً جداً عندما تحدث عن تلك الأقسام. حيث وصف ما بينها بالتأثر ولم يقل المماثلة أو التماثل. وفي هذا إشارة إلى أن التأثير سبب لإعطاء نتيجة هي المماثلة الصوتية وليس العكس.

ومن أمثلة القسم الأول: تأثر تاء افتعل في (ازتجر) بصوت الزاي. ممايؤدي إلى تحوله إلى الدال فتصبح (ازدجر).

ومن أمثلة القسم الثاني: تأثر تاء (يتطهر) بصوت الطاء. ممايؤدي إلى تحوله إلى الطاء فتصبح (يطّهر).

ومن أمثلة القسم الثالث: تأثر الدال والذال ببعضهما في نحو: (اذدكر). مما يؤدي إلى تحوّل الدال إلى الذال، فتصبح (اذكر). أو تحوّل الذال إلى دال فتصبح (ادّكر).

وأما أقسام التأثر الصوتي وأنواعه من حيث قرب الصوتين وتجاورهما تماماً أو تباعدهما. فهو قسمان: تجاوري وتباعدي [1]. فالتجاوري الذي لايكون فيه بين الصوتين أي فاصل (صامت أو صائت). نحو (ازتجر)اذ التاء والزاي متصلتان تماماً. فتصبح (ازدجر). وأما التباعدي فالذي يُفصل فيه بين الصوتين بحركة أو حرف أو أكثر. نحو (يتطهر) حيث فصلت فتحة التاء بين التاء وبين الطاء. أو نحو تأثر حركة الهاء في نحو: (برجلِهُ) بحركة ما قبلها وهي كسرة اللام مع وجود فاصل بينهما وهو الهاء. فتصبح. (برجلِهِ) وهو تماثل من باب الإتباع.

أما أنواع التأثر الصوتي من حيث حجمه أو درجته فهو قسمان أيضاً: تماثل تام أو كلي. وتماثل ناقص أو جزئي [2]. ومثال التام الكلي: التأثير الصوتي الذي يصيب التاء في (يتدراك) من صوت الدال فتتحول التاء تحولاً كاملاً لمثل مؤثرها وهو الدال فتصبح (يددارك) بعد تسكين المتحرك ثم تدغم فتصبح (يدّارك). ومثال الناقص الجزئي التأثير الصوتي الذي يصيب السين في (السراط) بتأثير صوت الطاء فتصبح (الصراط) أو (الزراط).

والتماثل الناقص أو الجزئي يوضح لنا الدرجات التي تصيب الأصوات أو التي تتأثر بها الأصوات. ويمكن تسمية بعض هذه الدرجات بالاصطلاحات أو الألفاظ التي استخدمها المحدثون من علماء الأصوات ليدلوا بها على وجود مماثلة صوتية بشتى أنواعها.

---

[1] .ينظر: محمد الخولي: الأصوات اللغوية، ص٢١٩-٢٢٠، وعبدالقادر الخليل: المصطلح الصوتي، ص١٣٦-١٣٨. وسمير ستيتية: تحليل الظواهر الصوتية. ص٩٣.

[2] .ينظر: محمد الخولي: الأصوات اللغوية. ص٢٢٠. وعبدالقادرالخليل: المصطلح الصوتي. ص١٣٦-١٣٨.

تتمثل هذه الدرجات عند بعض المحدثين بالجهر كما في: ازدان: حيث تأثرت التاء المهموسة بالزاي فتحولت إلى نظيرها المجهور (الدال) والهمس كما في: (حبْس) حيث تأثرت الباء المجهورة بالسين المهموسة فأصبحت مهموسة مثلها.

وتتمثل بالتفخيم كما في (طائر). حيث فخمت الألف بتأثير حرف الإطباق المفخم (الطاء).

أو بتغير مكان النطق للصوت بسبب حركته. فمخرج القاف في (قف) يختلف عن مخرجه في (قم) وذلك بسبب تأثير الكسرة أو الضمة.

وتتمثل بانتقال مجرى الهواء من الفم إلى الأنف أو العكس في صوتي الميم والنون عند تأثرهما بما يجاورهما. فالنون في (عنبر) تأثرت بالباء لتصبح (عمبر)، فتغير مجرى هوائها من الفم إلى الأنف.

وتتمثل بالإدغام وهو فناء الصوت في الصوت لتماثلهما تماماً. نحو: منْ ناصر [١].

ومن درجات التماثل ومصطلحاته: التشفيه، وهو استدارة الشفتين على الصوت المضموم. ومنها أيضاً التكيف: وهو تأثير صوت في صوت ليتكيف على هواه. ومنها التكييف: وهو أن يؤثر صوت في آخر فيكيّفه على مثله جزئياً. أو كلياً [٢].

وأخيراً: المماثلة الصوتية عند علماء الأصوات المحدثين من حيث حدودها وأنواعها وكيفيتها نجد فيها توافقاً مع ماجاء به القدماء من ناحية. ونجد فيها اختلافاً من ناحية ثانية. فهناك بعض الأنواع من المماثلة الصوتية لم يتطرق لها المحدثون على أنها مماثلة صوتية إلا بالنزر القليل من التحليل والدراسة مثل الإشمام والتفخيم والترقيق وبعض أنواع الإتباع. وهناك بعض الأنواع منها تحدث فيها المحدثون دون الإشارة إلى أنها مماثلة صوتية مثل بعض أنواع الإتباع أو الإمالة أوالإعلال أو القلب.

---

[١] .ينظر: محمد الخولي الأصوات اللغوية ص٢٢٠-٢٢١. عبدالقادر الخليل: المصطلح الصوتي ص١٣٥. د ماريوباي: أسس علم اللغة ص١٤٣ وسمير ستيتية: تحليل الظواهر الصوتية ص١٠٢. وابراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص١٨٢-١٨٦.

[٢] .ينظر: محمد الخولي: الأصوات اللغوية: ص٢٠٧/و ص٢١٧.

الفصل الثاني

المماثلة الصوتية في قراءتي أبي عمرو والكسائي

المبحث الأول:- المماثلة الصوتية في قراءة أبي عمرو.

المطلب الأول: ظواهر المماثلة الصوتية.

المطلب الثاني: ظواهر المقاربة الصوتية.

المبحث الثاني:- المماثلة الصوتية في قراءة الكسائي

المطلب الأول: ظواهر المماثلة الصوتية.

المطلب الثاني: ظواهر المقاربة الصوتية.

المبحث الاول

المماثلة الصوتية في قراءة أبي عمرو بن العلاء

تعددت ظواهر المماثلة الصوتية عند القدماء في كتب اللغة وكتب القراءات وانتشرت تحت أسماء الإدغام والإبدال والقلب والإتباع. ووجدت ظواهر المقاربة، وهي فرع من المماثلة الصوتية، وانتشرت تحت أسماء الإمالة والإشمام والروم والتفخيم والترقيق، وقد جاءت معظم هذه الظواهر في قراءة أبي عمرو بن العلاء. لأن أبا عمرومن علماء العربية الثقات، وله في قراءته توجيه سديد يعتمد على معرفته الدقيقة لأسرار العربية ودلالاتها؛ ومن ثم فإن وجود هذه الظواهر في القراءات أمر لابد منه. حيث إن الدراسات الصوتية للغة العربية وأصواتها كان سببها القرآن أو لنقل: إن مادتها الأصيلة هي القرآن. ولاسيما إذا تعددت وجوه قراءته صوتياً.

وقراءة أبي عمرو إحدى القراءات السبع المختلفة عن غيرها تحوي بعض الاختلافات اللغوية ، ولابد من معرفة أن هذه الاختلافات بين القراءات من حيث الأداء الصوتي واللغوي يؤدي أحياناً إلى الاختلاف في المعنى والدلالة.

حتى لا نمضي بعيداً عن المماثلة الصوتية أقول: إن قراءة أبي عمرو احتوت معظم ظواهر المماثلة والمقاربة الصوتية. وربما كانت تهتم أكثر من غيرها من القراءات بالتقريب والانسجام بين الأصوات، حيث عرف عن هذه القراءة الاهتمام بالإدغام الكبير. فأبو عمرو أدغم المتحرك بالمتحرك سواء أكانا متماثلين أم متقاربين. فضلاً عن ظاهرة الإتباع في ضمير الجمع المتصل بحرف جر مثل (عليهمْ) فقد قرأها أبو عمرو (عليهُم) أو (عليهُمو). وغيرها من الظواهر التي يأتي التفصيل عنها فيما بعد.

ولمعرفة المماثلة والمقاربة الصوتية في قراءة أبي عمرو لابد من الحديث عن هذه الظواهر تفصيلاً:

المطلب الأول: ظواهر المماثلة الصوتية:-

أولاً: الإدغام:-

مر آنفاً- في الفصل الأول- أن الإدغام يكون نتيجة أو نهاية ينتهي إليها بسبب وجود تماثل أو تقارب بين الصوتين المدغمين.

يقول ابن مجاهد: "وكان أبو عمرو إذا التقى الحرفان وهما من كلمتين على مثال واحد متحركين أسكن الأول وأدغمه في الثاني، ولايبالي أكان ما قبل الأول ساكناً أم متحركاً بعد أن

من المضاعف..../.../ .. وكان يدغم الحرف في المقارب له في المخرج إذا كانا من كلمتين...". [١]

فالإدغام يشغل في قراءة أبي عمرو مكاناً واضحاً، بحيث يسترعي انتباه المتأمل فيها. لذا ندرسه على الوجه الآتي:-

* الإدغام الصغير:-

أولاً: إدغام المتماثلين:-

وافق أبو عمروغيره من القراء في إدغام كل صوتين متماثلين أولهما ساكن، نحو قوله تعالى: (**فقلنا اضرب بعصاك الحجر**) البقرة/٦٠، حيث اللفظ فيهما: اضرّبعصاك. وهذا ما تسير عليه العربية أبداً سواء في الكلمة الواحدة أم بين الكلمتين.

ثانياً: إدغام المتقاربين:-

أدغم أبو عمرو كثيراً من الحروف المتقاربة الساكن أولهما. حيث إنه وافق القراء جميعاً فيما يتعلق بأحكام النون الساكنة والتنوين. حيث اتفق القراء على إدغام النون الساكنة مع الياء والميم والواو.

وأشار علماء التجويد إلى ذلك بقولهم عنه (إدغام بغنّة). وذلك بين الكلمتين لافي كلمة واحدة بسبب وجود لبس في المعنى[٢]. والقراء لم يدغموا النون الساكنة والواو في كلمة (قنوان) أو (صنوان) ولم يدغموا النون الساكنة في الياء في كلمة (الدنيا).

أما بين الكلمتين فواقع ومنتشر. نحو قوله تعالى: (**عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً**) يوسف/٨٣، حيث تلفظ: أيّأتيني. ونحو قوله تعالى: (**إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً**) الفرقان/١٢، حيث تلفظ: ممّكان. كما تدغم النون الساكنة في اللام والراء نحو قوله تعالى: (**وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألاّ تتخذوا من دوني وكيلاً**) الإسراء/٢، حيث الأصل فيها: أن لا. ونحو قوله تعالى: (**أن رآه استغنى**) العلق/٧، حيث تدغم لتصبح: أرّآه.

وكذا الأمر بالنسبة لتنوين الضم أو الفتح أو الكسر. إذ هو صوتياً نون ساكنة. فهو يدغم في الياء والميم والواو والراء واللام. نحو قوله تعالى: (**إن المجرمين في ضلال وسُعُر**)القمر/٤٧، حيث تنطق: ضلالوّسُعر.

---

[١] ابن مجاهد: السبعة، ص١١٦-١١٨.

[٢] ينظر: مكي: الكشف، ج١، ص١٦١-١٦٧.

أما باقي الأصوات غير النون الساكنة والتنوين، فقد أدغم أبو عمرو بعضها موافقاً بعض القراء أوجميعهم أو منفرداً بإدغامها أو غير مدغم لها كما هم القراء غيره.

ومما أدغمه أبو عمرو من الصوتين المتقاربين الساكن أولهما موافقاً غيره من القراء قوله تعالى: **(قل أتخذتم عند الله عهداً)** البقرة/٨٠، فقد قرأها: (أتخذتّم). وقرأها كذلك نافع وابن عامر وحمزة والكسائي[١].ونحو قوله تعالى: **(إذ تبرأ الذين اتُبعوا من الذين اتّبَعوا)** البقرة/١٦٦، حيث أدغم أبو عمرو الذال في التاء: إتّبرأ. وقد أدغم ذلك أيضاً حمزة والكسائي[٢]. ومن ذلك أيضاً إدغام الثاء في التاء من قوله تعالى: **(قال كم لبثت)** البقرة/٢٥٩، حيث قرأ: لبتّ. ومعه في ذلك ابن عامر وحمزة والكسائي[٣].

وأدغم الباء في الفاء من قوله تعالى: **(ومن يُقاتل في سبيل الله فيُقتل أو يَغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً)**. النساء/٧٤. فقرأ: أو يغلقسوف. ومعه في ذلك الكسائي[٤].

وقد يدغم أبو عمرو حرفين مختلفين في بعض صفاتهما. وذلك يحدث بأن يبدل بالحرف المدغم حرفاً قريباً من الحرف المؤثر أو مِثلاً له ثم يدغمان معاً. ومن ذلك قوله تعالى: **(ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل)** البقرة/١٠٨، حيث قرأها: فقضّل. فأدغم الدال في الضاد وهما من مخرج واحد إلا أنهما يختلفان في بعض صفاتهما. ومعه بهذه القراءة ابن عامر وحمزة والكسائي[٥]. وكذلك الحال في قوله تعالى: **(إذ همت طائفتان أن تفشلا والله وليهما)**. آل عمران/١٢٢. حيث أدغم التاء في الطاء (همّطّائفتان) ومعه باقي القراء السبعة[٦].

---

[١] ينظر: أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم: معجم القراءات القرآنية. ط١، مطبوعات جامعة الكويت-الكويت ١٩٨٢م، ج١،ص٧٦. وسيشار إليه فيما بعد بـ(معجم القراءات) فقط.

[٢] ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص١١٩، ومكي: الكشف، ج١، ص١٥٩، ومعجم القراءات، ج١، ص:١٣٣. ومثلها في (فنبذتها) طه/٩٦ و (عذت بربي) غافر/٢٧.

[٣] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٨٨. ومكي: الكشف، ج١، ص١٥٩، ومعجم القراءات، ج١، ص:١٩٨. ومثله في (لبثتم) الإسراء/٥٢، و(أورثتموها) الاعراف/٤٣.

[٤] ينظر: معجم القراءات، ج٢، ص:١٤٦.

[٥] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٢٣. ومعجم القراءات ج١، ص١٠٣.

[٦] ينظر: مكي: الكشف، ج١، ص١٥٨، ومعجم القراءات، ج٢، ص٦٢. والأمثلة على هذا النحو من الإدغام كثيرة جداً في قراءة أبي عمرو حيث بلغت نحو مائتين وسبعة وستين موضعاً بعضها مكرر. فعلى سبيل المثال ينظر: معجم القراءات قوله تعالى: (كمثل حبة أنبتت سبع سنابل) البقرة/٢٦١إدغام التاء في السين. =ج١، ص٢٠٤/ وقوله تعالى: (أني قد جئتكم بآية من ربكم) آل عمران/٤٩ إدغام الدال في الجيم. ج٢،ص٣٣/ وقوله تعالى: (ولقد صدقكم الله وعده) آل عمران/١٥٢ إدغام الدال في الصاد.ج٢، ص٧٥

وأما ما أدغمه أبو عمرو من الحروف المتقاربة الساكن أولها دون غيره من القراء، إدغامه الراء في اللام من قوله تعالى: **(واعف عنا واغفر لنا وارحمنا)** البقرة/٢٨٦، حيث قرأها وحده: واغفلنا[١]. ومثله في قوله تعالى: **(فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته)** الكهف/١٦، قرأها وحده: ينشلكم. بالإدغام.[٢] وأدغم الذال في الزاي من قوله تعالى: **(وإذزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر)** الأحزاب/١٠، قرأها مع الكسائي: وإزّاغت[٣].

ومن هذا إدغامه الذال في الجيم من قوله تعالى: **(وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً)** البقرة/١٢٥. حيث قرأها وحده: وإجّعلنا[٤]. فالذال بين أسناني والجيم شجري أو حنكي، فتأثر الذال بالجيم فأبدل إلى جيم ثم أدغما معاً.

الإدغام الكبير:-

هوإدغام الحرفين المثلين أو القريبين معاً بالرغم من وجود حركة على الحرف الأول منهما. وسمي بهذا الإسم لكثرة وقوعه عند أبي عمرو. يقول أبو عمرو: "الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولايحسنون غيره"[٥].

أولاً: إدغام المتماثلين:-

وهو الأشيع في قراءة أبي عمرو. فقد أدغم أبو عمرو كل حرفين متماثلين سواء أكان أولهما ساكناً- وهذا عند كل القراء- أم كان متحركاً، وهو الذي انفرد بمعظمه أبو عمرو دون

وقوله تعالى: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) النساء/٥٦ إدغام التاء في الجيم. ج٢، ص١٤٠/ وقوله تعالى: (ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) الأعراف/٤٣. إدغام الثاء في التاء ج٢، ص٣٦٢/ وقوله تعالى: (قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جزاؤكم جهنم) الإسراء/٦٣ إدغام الباء في الفاء. ج٣،ص٣٣٠/ وقوله تعالى: (هل تعلم له سميّا) مريم/٦٥ إدغام اللام في التاء ج٤، ص٥٢/ وقوله تعالى: (فقال أحطت بما لم تحط به علماً) النمل/٢٢ إدغام الطاء في التاء (أحت) ج٤، ص٣٤٤/ وقوله تعالى تعالى: (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) المجادلة/١، إدغام الدال في السين ج٧، ص٩٧.

[١] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٢١، ومعجم القراءات، ج١، ص:٢٣٣.

[٢] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٢١، ومكي: الكشف، ج١، ص١٥٧، ومعجم القراءات، ج٣، ص:٣٥٠.

[٣] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١١٩، ومعجم القراءات، ج٥، ص:١١٣.

[٤] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١١٩، ومعجم القراءات، ج١، ص:١١١.

[٥] ينظر: ابن الجزري: النشر،ج١، ص٢١٦.

بقية القراء[١]، فقد أدغم الميمين من قوله تعالى: **(الرحمن الرحيم مالك يوم الدين)** الفاتحة/٣-٤، فقرأها وحده الرحيمّالك[٢] مع أن الأولى مكسورة.

وأدغم الهاء بالهاء من قوله تعالى: **(ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين)** البقرة/٢. فقرأها وحده: فيهّدى[٣]. وأدغم اللامين من قوله تعالى: **(فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم)** البقرة/٥٩. فقرأ: قيلّهم[٤]. وأدغم البائين المتحركين أيضاً من قوله تعالى: **(فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم)** البقرة/٧٩. حيث قرأها وحده: الكتابّأيديهم[٥]. وأدغم التائين من قوله تعالى: **(وتودونّ أن غير ذات الشوكة تكون لكم)** الأنفال/٧، قرأها: الشوكتّكون[٦]. وأدغم الثائين من قوله تعالى: **(واقتلوهم حيث ثقفتموهم)** البقرة/١٩١ والنساء/٩١ قرأها: حيثّقفتموهم[٧]. وأدغم الحائين من قوله تعالى: **(ولاتعزموا عقدة النكاح حتى يبغ الكتاب أجله)** البقرة/٢٣٥ قرأها: النكاحّتى[٨]. وأدغم العينين من قوله تعالى: **(من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه)** البقرة/٢٥٥ قراها: يشفعّنده[٩]. وأدغم السينين من قوله تعالى: **(وجعل الشمس سراجاً)** نوح/١٦ قرأها: الشمسّراجاً[١٠]. وأدغم القافين من قوله تعالى: **(فلما أدركه الغرق قال آمنت بالذي أمنت به بنو**

---

[١] ينظر: الداني: التيسير، ص٢٨.

[٢] ينظر: ابن غلبون: التذكرة، ج١، ص١٣١، وابن الجزري: النشر، ج١، ص٢٢١، ومعجم القراءات، ج١، ص:٦. وورد مثله في مائة وتسعة وثلاثين موضعا.

[٣] ينظر: الداني: التيسير: ص٢٨، وابن الجزري: النشر،ج١، ص٢٢٣، ومعجم القراءات، ج١، ص:١٨. وورد مثله في خمسة وتسعين موضعاً.

[٤] ينظر: معجم القراءات، ج١، ص:٦١.

[٥] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١١٧، وابن الجزري: النشر، ج١، ص٢٢٠، ومعجم القراءات، ج١، ص:٧٦. وورد مثله في تسعة وخمسين موضعاً.

[٦] ينظر: ابن الجزري: النشر، ج١، ص٢٢٠، وورد مثله في أربعة عشر موضعاً ينظر المائدة/١٠٦، والمؤمنون/١٦، والنمل/٥٤، والعنكبوت/٤٥.

[٧] ينظر: المرجع نفسه: ج١، ص٢٢٠، وورد مثله في موضع واحد (ثالث ثلاثة) المائدة/٧٣.

[٨] ينظر: المرجع نفسه: ج١، ص٢٢٠، وورد مثله في موضع واحد (لا أبرح حتى) الكهف/٦٠.

[٩] ينظر: المرجع نفسه: ج١، ص٢٢٠، وورد مثله في ثمانية عشر موضعاً ينظر: التوبة/٨٧ والكهف/٩٠، والحج/٦٥، والقيامة/١٤.

[١٠] ينظر: المرجع نفسه، ج١، ص٢٢٠، وورد مثله في موضعين آخرين (الناس سكارى) الحج/٢و (للناس سواء) الحج/٢٥.

إسرائيل) يونس/٩٠ قرأها: الغرقال[١]. وأدغم الفاءين من قوله تعالى: **(وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه)** البقرة/٢١٣ قراها: اختلقيه[٢].وأدغم الكافين من قوله تعالى: **(إنك كنت بنا بصيراً)** طه/٣٥ قرأها: إنكنت[٣]. وأدغم اللامين من قوله تعالى: **(ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لاقبل لهم بها)** النمل/٣٧. قرأها: لاقِبَلهم[٤]. وأدغم النونين من قوله تعالى: **(ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك)** البقرة/٣٠ قرأها: نحنسبّح[٥]. وأدغم اليائين من قوله تعالى: **(فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذٍ)** هود/٦٦ قرأها: خزيّومئذٍ[٦].

وأدغم من ذلك الراءين من قوله تعالى: **(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن)** البقرة/١٨٥، بقوله : شهرّمضان[٧].

وأدغم الكافين في كلمة واحدة من قوله تعالى: **(فإذا قضيتم مناسككُم فاذكروا الله)** البقرة/٢٠٠. فقرأ: مناسكّم. ونحوها (سلككم) من قوله تعالى: **(ما سلككُم في سقر)** المدثر/٤٢. قرأها وحده: سلكّم[٨].

---

(١) ينظر: المرجع السابق: ج١، ص٢٢٠، وورد مثله في أربعة مواضع، الأعراف/٣٢و ١٤٣ والتوبة/٩٩، والجن/١١.

(٢) ينظر: المرجع نفسه: ج١، ص٢٢٠، وورد في ثلاثة وعشرين موضعاً ينظر: يوسف/٢١ و ٥٨و ٨٠ وإبراهيم/٤٥ والإسراء/٢١ والحج/٢٥.

(٣) ينظر: المرجع نفسه: ج١، ص٢٢٠ وورد في مثلة في ستة وثلاثين موضعاً، ينظر: آل عمران/٤١ ويونس/٣٩ ويوسف/٥ و٢٩و ٧٦و والإسراء/١٤.

(٤) ينظر: المرجع نفسه: ج١، ص٢٢١، وورد مثله في مائتان وعشرين موضعاً.

(٥) ينظر: المرجع نفسه: ج١، ص٢٢١، وورد مثله في سبعين موضعاً.

(٦) ينظر: المرجع نفسه: ج١، ص٢٢٣، وورد مثله في ثمانية مواضع ينظر: إبراهيم/٣١، والنحل/٩٠، وطه/١١، والحاقة/١٦، والطلاق/٤.

(٧) ينظر: الداني، التيسير، ص٢٨، وابن الجزري: النشر،ج١، ص٢٢٠، ومعجم القراءات، ج١، ص:١٤٣. وورد مثله في خمسة وثلاثين موضعاً آخر. ينظر: هود/١٠١، ويوسف٤و ٤٢و الاسراء/٨٥ ومريم/٦٤.

(٨) ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٢١، والداني: التيسير ص٢٩، وابن الجزري: النشر، ج١، ص٢١٩، ولم يدغم في كلمة واحدة إلا في هذين الموضعين.

كما أدغم أبو عمرو الواوين من قوله تعالى: **(شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط)** آل عمران/١٨. فقرأها وحده: هوّ الملائكة[١]، وأدغم الغينين من قوله تعالى: **(ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه)** آل عمران/٨٥. فقرأها وحده: يبتغّير[٢].

ثانياً: إدغام المتقاربين:-

سار أبو عمرو في هذا الإدغام على نهجه في إدغام المتماثلين. حيث إنه أدغم كل حرفين متقاربين تحرك أولهما وذلك واضح ومتعدد في قراءته[٣].

يقول الداني: (فأما ما كان من المتقاربين من كلمتين فإنه أدغم من ذلك ستة عشر حرفاً لاغير. وهي الحاء والقاف والكاف والجيم والشين والضاد والسين والدال والتاء والذال والثاء والراء واللام والنون والميم والباء...) [٤].

أدغم كثيراً من الحروف المتحدة في المخرج ولكنها مختلفة ببعض الصفات، فأدغم الحاء المهموسة في العين المجهورة من قوله تعالى: **(فمن زحزح عن النار وأدخِل الجنة فقد فاز)** آل عمران/١٨٥ قرأها: زحزعّن. [٥]

وأدغم القاف وهو صوت لهوي في الكاف وهو صوت حنكي قصي من قوله تعالى: **(لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه)** الأنعام/١٠٢. قرأها: خالكل[٦]. لتقاربهما في المخرج. كما أدغم الكاف في القاف أيضاً من قوله تعالى: **(ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالاتعلمون)** البقرة/٣٠ قرأها: لقال[٧].

---

[١] ينظر: الداني: التيسير: ص٢٩. وابن الجزري: النشر،ج١، ص٢٢٢، ومعجم القراءات، ج٢، ص١٥، وورد مثله في ثمانية عشر موضعاً ينظر الأنعام/١٢٧، والأعراف/١٩٩، ويونس/١٠٧، والقصص/٣٩.

[٢] ينظر: الداني، التيسير: ج٢، ص:٢٨-٢٩، وابن الجزري: النشر، ج١، ص٢٢٠، ولم يرد عند أبي عمرو غير هذا.

[٣] ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص١١٨.

[٤] ينظر: الداني: التيسير، ص٣٠.

[٥] ينظر: الداني: التيسير ص٣٠ ومعجم القراءات. ج٢، ص٩٢.

[٦] ينظر: الداني: التيسير ص٣٠، ومثله (خالق كل دابة) النور/٤٥. وورد مثله في أربعة عشر موضعاً أخر ينظر: الرعد/١٦ والنحل/١١٤، وطه/١٣٢.

[٧] ينظر: الداني: التيسير ص٣٠ ومثله (وكان الله على ذلك قديراً) النساء/١٣٣ و (يجعل لك قصوراً) الفرقان/١٠. وورد مثله في ثلاثين موضعاً آخر. وينظر: يوسف/٢٣ والفرقان/١٠، والزمر/٨.

أما الجيم فقد أدغمها في الشين من قوله تعالى: **(ومثلهم في التوراة والإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره)** الفتح/٢٩. قرأها: أخرشطأه[١]. وأدغمه في التاء من قوله تعالى: **(من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح إليه)** المعارج/٣-٤. قرأها: المعارتّعرج[٢].

وأدغم الشين في السين من قوله تعالى: **(إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً)** الإسراء/٤٢. قرأها: العرسّبيلا[٣].

وأدغم الضاد في الشين من قوله تعالى: **(فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم)** النور/٦٢. قرأها: لعبشّأنهم[٤].

وأدغم السين في الزاي من قوله تعالى: **(وإذا النفوس زوجّت)** التكوير/٧. قرأها: النفوزّوّجت[٥]. وأدغمه في الشين من قوله تعالى: **(واشتعل الرأس شيباً)** مريم/٤ قرأها: الرأشّيباً[٦].

وأدغم الدال في خمسة أحرف غيرها. أدغمه في التاء من قوله تعالى: **(ولاتباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلاتقربوها)** البقرة/١٨٧، قرأها: المساجتّلك[٧]. وفي الذال من قوله تعالى: **(جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض)** المائدة/٩٧. قرأها: القلائتّلك[٨]. وأدغمه في السين من قوله تعالى: **(قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين)** المؤمنون/١١٢. قرأها: عدسّنين[٩]. وفي الشين من قوله تعالى: **(وشهد شاهد من أهلها)**

---

[١] ينظر: الداني: التيسير ص٣٠، ومعجم القراءات ج٦، ص٢١٣.

[٢] ينظر: الداني: التيسير ص٣٠، ومعجم القراءات ج٧، ص٢٢٠.

[٣] ينظر: الداني: التيسير ص٣٠، ومعجم القراءات، ج٣، ص٣٢٤.

[٤] ينظر: الداني: التيسير ص٣٠، ومعجم القراءات، ج٤، ص٢٧٠.

[٥] ينظر: الداني: التيسير ص٣٠، ومعجم القراءات، ج٨، ص٨١.

[٦] ينظر: الداني: التيسير ص٣٠، ومعجم القراءات ج٤، ص٢٩.

[٧] ينظر:الداني: التيسير ص٣٠. وابن الجزري: النشر، ج١، ص٢٢٨، وورد مثله في أربعة مواضع أخرى، المائدة/٤٩، والتوبة/١١٧، والنحل/٩١، والملك/٨.

[٨] ينظر: الداني: التيسير ص٣٠. وابن الجزري: النشر،ج١، ص٢٢٩، وورد في خمسة عشر موضعاً أخر ينظر: البقرة/٥٢، والنحل/١١٩، والنور/٥، وهود/٩٩-١٠٠.

[٩] ينظر: الداني: التيسير ص٣٠ ، ومعجم القراءات ج٤، ص٢٢٧.

يوسف/٢٦. قرأها: وشهشّاهد[١]. وفي الصاد من قوله تعالى: **(قالوا نفقد صواع الملك)** يوسف/٧٢. قرأها: نفقصّواع[٢].

وإدغامه للدال آنفاً، إذا كان ما قبله متحركاً فإن سكن ما قبله أو كان حرف علة أدغم عند أبي عمرو بتسعة أحرف. في الذال من قوله تعالى: **(بئس الرفد المرفود ذلك من أنباء القرى)** هود/٩٩-١٠٠. قرأها: المرفوذلك[٣]. وفي الثاء من قوله تعالى: **(من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة)** النساء/١٣٤ قرأها: يريثواب[٤]. وفي الظاء من قوله تعالى: **(وماالله يريد ظلماً للعباد)** آل عمران/١٠٨ وغافر /٣١، قرأها يريظلماً[٥]. وفي الزاي من قوله تعالى: **(ولاتعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا)** الكهف/٢٨. قرأها: تريزّينة[٦]. وفي السين من قوله تعالى: **(مقرنين في الأصفاد سرابيلهم من قطران)** إبراهيم/٤٩-٥٠. قرأها: الأصفاسّرابيلهم[٧]. وفي الصاد من قوله تعالى: **(قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً)** مريم/٢٩. قرأها: المهصّبيّا[٨]. وفي الضاد من قوله تعالى: **(وإذا أذقنا الناس منا رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا)** يونس/٢١. قرأها: بعضّراء[٩]. وفي الجيم من قوله تعالى:**(وقتل داوود جالوت)** البقرة/٢٥١، قرأها: داووجّالوت[١٠].

---

[١] ينظر: الداني: التيسير ص٣٠، ومعجم القراءات ج٣، ص١٦٣ ومثله (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله) الأحقاف/١٠.

[٢] ينظر: الداني: التيسير ص٣٠-٣١ ومعجم القراءات ج٣، ص١٨٢. ومثله (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) القمر/٥٥. ونحوه في مريم/٢٩ والنور/٥٨.

[٣] ينظر:الداني: التيسير ص٣١، ومعجم القراءات، ج٣، ص١٣٣، ومثله (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) التوبة/٢٧.

[٤] ينظر: الداني: التيسير ص٣١، ومثله (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم) الإسراء/١٨.

[٥] ينظر: الداني: التيسير ص٣١، معجم القراءات ج٦، ص٤٤ ومثله (من بعد ظلمة) المائدة/٣٩.

[٦] ينظر: الداني: التيسير، ص٣١، معجم القراءات ج٣، ص٣٦١ ومثله (يكاد زيتها يضيء) النور/٣٥.

[٧] ينظر: الداني: التيسير: ص٣١، معجم القراءات ج٣، ص٢٤٤ ومثله (يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار) النور /٤٣. ونحوه في طه/٦٩، والمؤمنون/١١٢.

[٨] ينظر: الداني: التيسير: ص٣١، ومعجم القراءات ج٣، ص٤٣ ومثله (من بعد صلاة العشاء) النور/٥٨.

[٩] ينظر: الداني: التيسير: ص٣١، ومعجم القراءات ج٣، ص٦٦ ومثله في فصلت/٥٠، وهود/١٠، وفي قوله تعالى (من بعد ضعف) الروم/٥٤.

[١٠] ينظر: الداني: التيسير ص٣١، ومثله (لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون) فصلت/ ٢٨.

أما التاء فأدغمه أبو عمرو في عشرة أحرف إذا لم يكن تاء خطاب. أدغمه في الطاء من قوله تعالى: **(وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل)** هود/١١٤ قرأها:الصلاطرفي[١]. وفي الذال من قوله تعالى: **(إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس)** هود/١٠٣ قرأها: الآخرذلك[٢]. وفي الثاء من قوله تعالى: **(ولقد جاءكم موسى بالبيّنات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون)** البقرة/ ٩٢قرأها: البيّنائم[٣]. وفي الظاء من قوله تعالى: **(إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم)** النساء/٩٧ قرأها: الملائكظالمي[٤]. وفي الضاد من قوله تعالى: **(والعاديات ضبحا)** العاديات/١، قرأها: والعادياضبّحا[٥]. وفي السين من قوله تعالى: **(إن زلزلة الساعة شيء عظيم)** الحج/١، قرأها: الساعشّيء[٦]. وفي الجيم من قوله تعالى: **(ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا)** المائدة/٩٣ قرأها: الصالحاجّناح[٧]. وفي السين من قوله تعالى: **(وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً)** الفرقان/١١ قرأها: بالساعسّعيراً[٨]. وفي الصاد من قوله تعالى. **(والصافات صفاً)** الصافات/١. قرأها: والصافاصّفاً[٩]. وفي الزاي

---

(١) ينظر: الداني: التيسير ص٣١، ومعجم القراءات ج٣، ص١٣٨، ومثله (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) الرعد/٢٩ و (ولتأت طائفة أخرى) النساء/١٠٢. و (الملائكة طيبين) النحل/٣٢.

(٢) ينظر:الداني: التيسير: ص٣١، ومعجم القراءات ج٣، ص١٣٤ وورد مثله في سبعة مواضع أخرى (والذاريات ذروا) الذاريات/١ (وآت ذا القربى) الإسراء/٢٦.

(٣) ينظر: الداني: التيسير ص٣١، وابن الجزري النشر،ج١، ص٢٢٥، وورد مثله في ثلاثة عشر موضعاً آخر. ومثله: (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله) آل عمران/٧٩ و (كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون) العنكبوت/٥٧ و(آتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا) البقرة/٨٣، و (مثل الذين حُمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً) الجمعة/٥.

(٤) ينظر: الداني: التيسير ص٣١-٣٢ ومعجم القراءات، ج٢، ص١٥٦، ومثله في النحل/٢٨.

(٥) ينظر: الداني: التيسير ص٣٢ ومعجم القراءات ج٨، ص٢٥٩ .

(٦) ينظر: الداني: التيسر، ص٣٢ ومعجم القراءات ج٤، ص١٦١ ومثله (ثم لم يأتوا بأربعة شهداء) النور/٤و ١٣.

(٧) ينظر:الداني: التيسير: ص٣٢ ومعجم القراءات ج٢، ص٢٣٦، ومثله (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) النور/١ و (تصلية جحيم) الواقعة/٩٤. وورد مثله في خمسة عشر موضعاً آخر.

(٨) ينظر: الداني: التيسير ص٣٢ ومعجم القراءات ج٤، ص٢٧٦، ومثله (والذين آمنوا وعملوا لاصالحات سندخلهم جنات) النساء/ ٥٧و ١٢٢ ونحو: (وألقي السحرة ساجدين) الأعراف/١٢٠. وورد مثله في اثني عشر موضعاً آخر.

(٩) ينظر: الداني: التيسير: ص٣٢ ومعجم القراءات ج٥، ص٢٢٧، ومثله (يوم يقوم الروح والملائكة صفا) النبأ/ ٣٨ و (فالمغيرات صبحا). العاديات/٣.

من قوله تعالى: **(إن الذين لايؤمنون بالآخرة زيّنا لهم أعمالهم فهم يعمهون)** النمل/٤، قرأها: بالآخرزيّنا[١].

أما صوت الذال فأدغمه في السين من قوله تعالى: **(فاتخذ سبيله في البحر سرباً)** الكهف/٦١ قرأها: فاتخسّبيله[٢]. وفي الصاد ومن قوله تعالى: **(وأنه تعالى جدّ ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً)** الجن/٣، قرأها: ما اتخصّاحبة[٣].

وأدغم الثاء في خمسة أحرف. في الذال من قوله تعالى: **(والخيل المسوّمة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا)** آل عمران/١٤ قرأها: والحردّلك[٤]. وفي التاء من قوله تعالى: **(وامضوا حيث تؤمرون)** الحجر/٦٥، قرأها: حيثؤمرون[٥]. وفي الشين من قوله تعالى: **(انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب)** المرسلات/٣٠ قرأها: ثلاثّعب[٦]. وفي السين من قوله تعالى: **(وورث سليمان داوود)** النمل/١٦ قرأها: وورسّلمان[٧]. وفي الضاد من قوله تعالى: **(هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين)** الذاريات/٢٤، قرأها: حديضيف[٨].

وأما الراء فقد ادغمه في اللام من قوله تعالى: **(سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنا له مقرنين)** الزخرف/١٣ قرأها: سخّلنا[٩].

---

(١) ينظر:الداني: التيسير ص٣٢ ومعجم القراءات ج٤، ص٣٣٥، ومثله، (فالزاجرات زجراً) الصافات/٢، و (سيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً) الزمر/٧٣.

(٢) ينظر: الداني: التيسير ص٣٢ ومعجم القراءات ج٣، ص٣٨٠، ومثله في الكهف/٦٣.

(٣) ينظر:الداني: التيسير، ص٣٢ ومعجم القراءات ج٧، ص٢٣٩.

(٤) ينظر: الداني: التيسير: ص٣٢.

(٥) ينظر:الداني: التيسير، ص٣٢، ومعجم القراءات ج٣، ص٢٦١. ومثله ((أفمن هذا الحديث تعجبون) النجم/٥٩.

(٦) ينظر: الداني: التيسير، ص٣٢ ومعجم القراءات ج٨، ص٣٧، ومثله (وكلا منها رغداً حيث شئتما) البقرة/٣٥. ونحوه في الاعراف/١٦١.

(٧) ينظر: الداني: التيسير: ص٣٢، ومعجم القراءات ج٤،ص٣٣٩، ومثله (أسكنوهن من حيث سكنتم) الطلاق/٦ و (فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لايعلمون) القلم/٤٤. و(من الاجداث سراعاً) المعارج/٤٣.

(٨) ينظر: الداني: التيسير ص٣٢، ومعجم القراءات ج٦، ص٢٤٦ .

(٩) ينظر: الداني: التيسير ص٣٢، ومعجم القراءات ج٦، ص١٠٣، وما شابهه ونحو (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) الفتح/٢، وما شابهه، وجملة مواضعها أربعة وثمانون موضاً إذا تحرك ماقبلها.

وأدغم اللام في الراء من قوله تعالى: **(ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سُبُل ربك ذُللاً)** النحل/٦٩ قرأها: سُبُرّبك[١].

أما صوت النون فقد ادغمه في اللام من قوله تعالى: **(زين للناس حب الشهوات)** آل عمران/١٤ قرأها: زيّللناس[٢]. وأدغمه في الراء من قوله تعالى: **(وإذ تأذن ربك ليبعثنّ عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب)** الأعراف/١٦٧ قرأها: تأذّربّك[٣].

وأما الميم فأدغمه في الباء من قوله تعالى: **(أليس الله بأعلم بالشاكرين)** الأنعام/٥٣ قرأها: بأعلبّالشاكرين [٤].

وأدغم الباء في الميم من قوله تعالى: **(فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء)** البقرة/٢٨٤ قرأها حيث وقعت : يعذّمن[٥]. وأدغمه في الفاء من قوله تعالى: **(ذلك الكتاب لاريب فيه)** البقرة/٢ قرأها: لاريّيه[٦].

ثانياً: الإبدال والقلب:-

قصد بالإبدال أمران، أولهما: إبدال حرف مكان حرف قريب منه أو بعيد عنه مخرجاً وصفة دون تأثير من الأصوات المجاورة ودون علاقة، وهذا الأمر لا علاقة له ببحثنا. ثانيهما: إبدال حرف مكان حرف قريب منه صفة ومخرجاً أو مثيل له بسبب تأثير حرف مجاور في اللفظ على الحرف المبدل. ويكون الحرف الذي أتي به قريباً أو مِثلاً للحرف المؤثر. وهذا هو مجال البحث هنا.

---

(١) ينظر: الداني: التيسير ص٣٢ ومعجم القراءات ج٣، ص٢٨٨، ونحو (قد جعل ربك تحتك سرياً) مريم/٢٤ وما شابهه ونحو (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) النحل/١٢٥ وما شابهه ونحو (قال رب انصرني بما كذبون) المؤمنون/٣٩. وورد مثله في ثمانين موضعاً آخر.

(٢) ينظر: الداني: التيسير ص٣٣وورد مثله في اثنين وستين موضعاً آخر.

(٣) ينظر: الداني: التيسير ص٣٣، ومعجم القراءات ج٢، ص٤٢٠، وما شاكله، ونحو: (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي) الاسراء/١٠٠ ونحو (فما نحن لك بمؤمنين) الأعراف/١٣٢ وما شاكله في إبراهيم/٧، والطور/٣٧.

(٤) ينظر: الداني: التيسير ص٣٣ ونحو (يحكم به ذوا عدل منكم) المائدة/٩٥، وما شاكله وورد مثله في ستة وسبعين موضعاً آخر.

(٥) ينظر: الداني: التيسير، ص٣٣، وابن الجزري: النشر: ج١، ص٢٢٥، ومعجم القراءات/ ج١، ص٢٣٠. وورد مثله في أربعة مواضع أخرى البقرة/٢٦ والحج/٤٤، والمائدة/٣٩، وهود/١١٢.

(٦) ينظر: معجم القراءات ج١، ص١٧.

وفي قراءة أبي عمرو أمثلة على إبدال حرف مكان حرف آخر. منها إبدال دون تأثير حرف على حرف كما في كلمة (كلمة) من قوله تعالى: **(وتمت كلمت ربك الحسنى)** الأعراف/١٣٧. حيث قرأها. (كلمة) بالهاء عند الوقف[١].

أما الإبدال لوجود تأثير أصوات مجاورة على الحرف المبدل فهي الأشيع والأفشى عند أبي عمرو، لاسيما الهمزة. حيث إن أبا عمرو يبدلها لتأثير الأصوات التي قبلها أو بعدها عليها، ولاسيما الصوائت (الحركات).

قرأ أبو عمرو: (يؤمنون) من قوله تعالى: **(الذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك)** البقرة/٣ قرأها: (يومنون) [٢] حيث أبدل الهمزة بعض الواو. وقرأ: (يأمركم) من قوله تعالى: **(إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة)** البقرة/٦٧. (يامركم) [٣] بالألف. وقرأ: (بئسما) من قوله تعالى: **(بئسما اشتروا به أنفسهم)** البقرة/٩٠، (بيسما) [٤] بالياء. وكل همزة على هذه الشاكلة أبدلها أبو عمرو بعض الواو أو بعض الألف أو بعض الياء حسب موقعها وتأثير الصوت السابق أو اللاحق فيها[٥].

إن الذي حدث في هذا الإبدال ليس تخفيفاً كما يسميه بعضهم. بل إن الهمزة حذفت وأبدل منها صوت يماثل الصوت المؤثر. ففي (يؤمنون) أثر الصائت الذي في الياء في الهمزة وهو صوت الضم. فأريد تسهيل النطق، فحذفت الهمزة وعوض منها مِثل الضم. وهو ضم آخر، فأشبعت حركة الباء لتصبح واواً، أو ضمتين (يومنون yuumenuun).

وكذا الحال بالنسبة إلى (يأمركم) و (بئسما) أثرت الفتحة في الهمزة في (يأمركم) فحذفت الهمزة وعوض بدلاً منها فتحة أخرى لتصبح: (yaamurukum). كما أثرت الكسرة في الهمزة في (بئسما) فحذفت الهمزة تخفيفاً وعوض منها كسرة أخرى لتصبح: (beesamaa).

---

[١] ينظر: معجم القراءات ، ج٢، ص: ٣٩٥ ومثلها (لكنا هو الله ربي) الكهف/٣٨. قرأها (لكنه) في الوقف وينظر المرجع نفسه ج٣، ص:٣٦٦.

[٢] ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص١٣٣، والداني: التيسير ص٣٩، ومعجم القراءات ج١، ص:١٨.

[٣] ينظر: معجم القراءات، ج١، ص:٦٧-٦٨.

[٤] ينظر: الداني: التيسير: ص٣٩، ومعجم القراءات ج١، ص:٨٦.

[٥] ينظر: مكي: الكشف، ج١، ص٨٤ ومعجم القراءات ،التوبة/١٢، هود/٢٧، يوسف/١٣و ١٤و ١٧، مريم/٨٩، السجدة/١٩، سبأ/١٤، الصافات/٤٥، المرسلات/١١، البلد/٢٠. وينظر: عبدالصبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات، ص١٠٨.

كما أبدل أبو عمرو إحدى الهمزتين المتتاليتين صوتاً آخر (واواً) أو (ياء) حسب تأثير المجاور فيها. فقد قرأ أبو عمرو (ألا) من قوله تعالى: **(قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء)** البقرة/١٣ قرأها: (السفهاءُولا) بتخفيف الأولى وإبدال الثانية واواً خالصة[١]. والذي حدث هنا أن تأثرت الهمزة بالصائت الذي قبلها وهو الضم الذي على الهمزة من (السفهاء) فأبدلت واواً لتماثلها سهولة ويسراً. ولعل تأثر الهمزة بالصائت الذي قبلها وهو الضم حدث لأنه أقوى من الصائت الذي لحق بها وهو الفتح.

وقرأ أبو عمرو(إذ) من قوله تعالى: **(أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت)** البقرة/١٣٣. بإبدالها ياء هكذا (شهداءيذ) [٢]. حيث تأثرت الهمزة في (إذ) بكسرتها لتصبح مماثلة للكسر. ومثله قوله تعالى: **(يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)** البقرة/١٤٢. حيث سهل أبو عمرو الهمزة الثانية كالياء فقرأها: (يشاء يلى) [٣]. حيث تأثرت الهمزة هنا بالكسر اللاحق بها. وله قراءة أخرى حيث تأثرت الهمزة بالضم السابق لها: (يشاءولي). ولعل هذا يشير الى تماثل الضم والكسر في القوة حيث تتأثر الهمزة مرة بالضم ومرة بالكسر.

ومثل ذلك أيضاً من قوله تعالى: **(ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً)** النساء/٥١. قرأها أبو عمرو: (هؤلاء يهدى) [٤] بإبدال الهمزة ياء بعد تأثرها بالكسرة التي على الهمزة الأولى[٥].

ولم يحدث أن أبدل أبو عمرو الهمزة ألفاً في الهمزتين المتواليتين بين كلمتين. ولعل العلة تعود في ذلك لضعف حركة الفتح مقابل الضم والكسر. فالهمزة تتأثر بالضم والكسر على السواء. أما الفتح فحركة أضعف منها، وتأثيرها في الهمزة قليل إن لم يك معدوماً.

وقرأ أبو عمرو (الصراط) من قوله تعالى: **(اهدنا الصراط المستقيم)** الفاتحة/٦. (الزراط)[٦] وهنا أثر الطاء في الصاد من حيث صفة الجهر (لأن الطاء عند القدماء صوت

---

[١] ينظر: معجم القراءات، ج١، ص٢٧. وتعددت في عشرة مواضع أخرى ينظر: الأعراف/١٠٠، التوبة/٣٧، هود/٤٤، يوسف/٤٣، إبراهيم/٢٧.

[٢] ينظر: معجم القراءات. ج١، ص:١١٧. وتعددت في ستة عشر موضعاً آخر ينظر: البقرة/١٤٢و ٢٨٢ النساء/١٣و ٤٧، الانعام/١٩و ٨٣.

[٣] ينظر: معجم القراءات، ج١، ص١٢٢: وتعددت في واحد وعشرين موضعاً آخر ينظر: البقرة/١٣٣و ٢٨٢، النساء/٤٧، المائدة/١٠١، الأنعام/٨٣و ١٤٤ الأعراف/١٨٨، الأنفال/٢٣.

[٤] ينظر: معجم القراءات، ج٢، ص:١٤٦.

[٥] ينظر: أمثلة على ذلك من معجم القراءات، حيث تعددت في أربعة عشر موضعاً آخر ينظر: البقرة/٢٣٥و ٢٨٢، الأعراف/٢٨و ٣٨، الفرقان/١٧.

مجهور) فتحول الصاد إلى نظيره المجهور وهو الزاي فأصبحت (الزراط) حتى يحدث تماثل بين الزاي والطاء في الجهر.

ثالثاً: الإتباع:-

يؤثر صوت في صوت آخر، فيتحول الصوت المتأثر الى آخر ليماثل ويتبع المؤثر.

وقد مر آنفاً- في الفصل الأول- أن مواقع الإتباع متعددة حيث هناك إتباع في الصوامت والصوائت على حد سواء.

فيحدث أن تتبع حركة حرف حركة حرف قبله أو بعده ليحدث التماثل الصوتي للسهولة واليسر. وربما يتبع حرف حرفاً آخر للعلة نفسها.

وظهر الإتباع بشكل جليّ عند أبي عمرو ولاسيما بين الصوائت، فقد أتبع أبو عمرو حركة الميم في (عليهمْ) الكسرة التي مع الهاء في قوله تعالى: **(وضربت عليهمُ الذلة والمسكنة)** البقرة/٦١، فقرأها: (عليهم) [١].منفرداً بذلك دون القراء السبعة. حيث إن الأصل (عليهُمْ). ولم تكن الكسرة هنا منعاً لالتقاء الساكنين لأن الكسائي وحمزة قد ضمّا الميم إتباعاً للهاء فقرأها: (عليهُمُ) [٢].

كما أتبع أبو عمرو سكون اللام في (غُلْف) ضمة الغين من قوله تعالى: **(وقالوا قلوبنا غلف)** البقرة/٨٨ فقرأها: (غُلُف) [٣].

وكذلك في مثل كلمة (السحت) من قوله تعالى: **(سماعون للكذب أكّالون للسُحْت)** المائدة/٤٢. حيث قرأها مع ابن كثير والكسائي: (للسُحُت) [٤].

وكذا الحال من قوله تعالى: **(ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم مافعلوه إلا قليل منهم)** النساء/٦٦. فقد أتبع أبو عمرو أصل حركة الواو من (أوُ اخرجوا)

---

[٦] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٠٥-١٠٦، وابن غلبون: التذكرة،ج١، ص٨٥، ومعجم القراءات، ج١، ص:١١.

[١] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٠٩، والداني: التيسر ص٢٧، وابن الجزري: النشر،ج١، ص٢١٥، ومعجم القراءات. ج١، ص:٦٤. ومثله قوله تعالى: (وأشربوا في قلوبهم العجل) البقرة/ ٩٣ قرأها: (قلوبهم) وينظر معجم القراءات البقرة/١٦٦و ٢٤٦، النساء/١٥٥، المائدة/٦٢و ٦٣ ويونس/٩.

[٢] ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص١٠٩، والداني: التيسر ص٢٧، ومعجم القراءات، ج١، ص:٦٤.

[٣] ينظر: ابن مجاهد السبعة، ص١٦٤، ومعجم القراءات، ج١، ص:٨٥.

[٤] ينظر: ابن مجاهد : السبعة، ص٢٤٣، وابن غلبون، التذكرة، ج٢، ص٣٨٦، والداني: التيسير ص٨٢. ومعجم القراءات، ج٢، ص:٢١٠. وينظر ج٤، ص:١١ (يُسْراً) الكهف/٨٨.

وهو السكون ضمات (اخرُجوا) فقرأها مع ابن عامر وابن كثير ونافع والكسائي:(أوُ اخرُجوا) [١]. وذلك تطبيقاً للمماثلة الصوتية وصولاً الى السهولة واليسر.

وأتبع أبو عمرو فتحة النون في (بينَكم) ضمة الكاف من قوله تعالى: **(لقد تقطع بينكم وضل عنكم ماكنتم تزعمون)** الأنعام/٩٤. فقرأها مع ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة: (بينُكم) [٢].

أما الإتباع من باب المقاربة وأقل من المماثلة. فمنه إتباع ضمة (البُيوت) الباء من قوله تعالى: **(وأتوا البيوت من أبوابها)** البقرة /١٨٩. فقد كسر أبو عمرو وابن كثير وحمزة والكسائي (الباء) فقرأ : (البيوت) [٣] إتباعاً للياء. فكان هناك تقارب بين الكسر والياء وليس تماثلاً تاماً.

ومن الإتباع أن يمال حرف الألف بلا مسبب لإمالته، ولكن إتباعاً للنسق الصوتي في رؤوس الآيات الكريمة.

وهذا حدث عند أبي عمرو حيث إنه أمال (ضحاها) [٤] قوله تعالى: **(والشمس وضحاها)** الشمس/١، وذلك بسبب الإمالة الحاصلة في باقي رؤوس الآيات التي بعدها، فسميت إمالة لإمالة.

ومنه إتباع تنوين كلمة تنوين مابعدها. كما في (قلب) من قوله تعالى: **(كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار)** غافر/٣٥ قرأها وحده: (قلبِ) [٥] إتباعاً لتنوين (متكبر) و (جبار).

---

[١] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص٢٣٤. ومعجم القراءات، ج٢، ص: ١٤٣. ومثله قوله تعالى: (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم) المائدة/١١٧. حيث قرأها: (أنُ اعبُدوا) ينظر: المرجع نفسه ج٢، ص:٢٥٠. وينظر: ج٢ ص: ٤٣٠ (قلُ ادعوا) و ج٣ ص: ٩٤ (قلُ انظروا).

[٢] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص٢٦٣، وابن غلبون: التذكرة ج٢، ص٤٠٥، والداني: التيسير: ص٨٧، ومعجم القراءات، ج٢، ص٢٩٦.

[٣] ينظر: ابن غلبون، التذكرة، ج٢، ص٣٣٠، ومعجم القراءات، ج١، ص:١٤٨.

[٤] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص٦٨٩، وابن غلبون: التذكرة، ج٢، ص٧٦٧، ومعجم القراءات، ج٨ ص:١٥٧.

[٥] ينظر: ابن خالويه: الحجة، ص٢٨٨، وابن غلبون: التذكرة، ج٢، ص٦٥٢ والداني: التيسير ص١٥٥.

المطلب الثاني: ظواهر المقاربة الصوتية

أولاً: الإمالة:-

خصصت الإمالة لصوت الألف والفتحة فقط. فإذا جاور الألف أو الفتح كسر قبله أو بعده فإنه يمال. أو إذا جاوره ياء، أو إذا كان الألف منقلباً عن ياء. أو إذا كان قبل الألف ألف ممال فإنه قد يمال لإمالته[١].

كان أبو عمرو بن العلاء يكثر من الإمالة عند وجود المسبب لها.يقول ابن مجاهد: "وكان أبو عمرو يميل كل ألف بعدها راء في موضع اللام من الفعل وهي مكسورة، والكلمة في موضع خفض..." [٢]

أمال أبو عمرو مع الكسائي وحمزة كل ألف متبوعة براء مكسورة نحو: (أبصارهم) [٣] من قوله تعالى: **(وعلى أبصارهم غشاوة)**. البقرة/٧. مقارباً بذلك بين الألف والكسر الذي مع الراء. وأمال مع الكسائي وحمزة (الكافرين) [٤] من قوله تعالى: **(والله محيط بالكافرين)** البقرة/١٩، لوجود الكسر بعد الألف. وأمال معهما أيضاً (النار) [٥] من قوله تعالى: **(أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)** البقرة/٣٩. وذلك بتأثير الكسر مع الراء في الألف. يقول الكسائي: "...ولذلك فرق أبو عمرو بين ذوات الراء وغيرها. فقرأ: **(ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها)** [النحل/٨٠] فأمال ذوات الراء ولم يمل غيرها"[٦].

---

[١] ينظر: مكي: الكشف، ج١، ص١٠٧-١٨٦، وموضوع الإمالة من هذا البحث، ص٤٠-٤٣.

[٢] ابن مجاهد: السبعة، ص١٤٩، وينظر: الداني: التيسير ص٤٨-٤٩. وعبدالصبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات، ص١١٢.

[٣] ينظر: معجم القراءات، ج١، ص٢٢.

[٤] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٤٧، والداني: التيسر ص٤٩، و معجم القراءات، ج١،ص٣٣.

[٥] ينظر: الداني: التيسير: ص٤٨، و معجم القراءات، ج١، ص٥٠.

[٦] .الكسائي: معاني القرآن، ص١٠٤.

كما أمال أبو عمرو مع الكسائي الألف المنقلبة عن ياء كما في (السلوى) [١] من قوله تعالى: **(وأنزلنا عليكم المن والسلوى)** البقرة/٥٧. ومثلها (الموتى) [٢]من قوله تعالى: **(كذلك يحيي الله الموتى)** البقرة/٧٣. وكذا الحال في (موسى) و(عيسى) [٣].

ومما أماله أبو عمرو لوجود الياء كلمة (بسيماهم) [٤] من قوله تعالى: **(تعرفهم بسيماهم لايسألون الناس إلحافاً)** البقرة/٢٧٣. فقد أثرت الياء في الألف بعدها فأميلت الألف نحو الكسر لتقترب صوتياً من الياء. يقول ابن مجاهد في ذلك: "لأن الإمالة إنما كانت من أجل الياء..." [٥] ومنه (الدنيا) [٦] من قوله تعالى: **(إنما الحياة الدنيا لعب ولهو)**محمد/ ٣٦.

والإمالة لإمالة ما قبلها أو بعدها واردة عند أبي عمرو، فهو يميل مع حمزة والكسائي الألف المقصورة في نحو (التقوى) (الهدى) (سكارى) (النصارى). وقد أمال معهما الألف الأولى من (نصارى) [٧] لوجود الإمالة في الألف الثانية من قوله تعالى: **(وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه)** المائدة/١٨.

كما أمال (ضحاها) [٨] من قوله تعالى: **(والشمس وضحاها)** الشمس/١ لوجود إمالة في رؤوس الآيات الأخرى لتحدث المماثلة الصوتية.

---

[١] ينظر: معجم القراءات ج١، ص٥٨.

[٢] ينظر: معجم القراءات، ج١، ص٧٣.

[٣] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٤٥، ومعجم القراءات، ج١، ص٨٤. وعلى سبيل المثال أمال (القربى) (القتلى) (الأنثى) (متى) (يحيى) (ندى) (مرضى) (الذكرى) (السفلى) (البشرى) (يصلى ويصلاها) (وسكارى). حيث يظهر هنا أن الإمالة للألف المقصورة.

[٤] ينظر: معجم القراءات، ج١، ص٢١٤.

[٥] ابن مجاهد: السبعة، ص١٤٦.

[٦] ينظر: معجم القراءات، ج٦، ص١٩٧.

[٧] ينظر: معجم القراءات ، ج٢، ص١٩٩.

[٨] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص٦٨٩، وابن غلبون: التذكرة ج٢، ص٧٦٧، ومعجم القراءات ، ج٨، ص١٥٧.

وقد أمال أبو عمرو الألف بلا سبب للإمالة من كسر أو ياء أو أصل يائي للألف. نحو: (التوراة) [١] من قوله تعالى: **(وأنزل التوراة والإنجيل)** آل عمران/٣. حيث الألف هنا غير منقلبة عن ياء ولم يتبعها أو يسبقها كسر. إلا أن أبا عمرو أمالها. ومعه في ذلك الكسائي[٢].

أما الألف من الحروف التي أمالها أبو عمرو فنحو الألف من (بلى) [٣] من قوله تعالى: **(بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار)** البقرة/٨١. وقريب منه إمالة الألف من (متى) من قوله تعالى: **(متى نصر الله)**البقرة/٢١٤، فأمالهما أبو عمرو مع حمزة والكسائي[٤].

وقريب من هذه الإمالة أيضاً إمالة الألف من اسم الإشارة (هذا) من قوله تعالى: **(فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك)**طه/١١٧ [٥].

ومن الحروف التي أمالها أبو عمرو بداية السور. حرف (الراء) من قوله تعالى: **(آلر)** يونس/١. فقد أماله أبو عمرو مع باقي القراء السبعة عدا ابن كثير تجاه الكسر[٦]. وربما ينطبق عليه هناأيضاً الترقيق للراء.

ونحوه إمالة الألف في (الطاء والهاء) من قوله تعالى: **(طه)** طه/١، أمالها أبو عمرو مع حمزة وعاصم والكسائي[٧]. ومنه إماله الألف في (الهاء والياء) من قوله تعالى: **(كهيعص)** مريم/١. فقد أمالهما أبوعمرو معاً في قراءة[٨]. ومعه عاصم والكسائي وأمال كل واحد من الحرفين (الهاء والياء) في قراءة أخرى[٩]، وكذلك إمالة (الحاء) من قوله تعالى: **(حم)** غافر/١. أمالها أبو عمرو مع ابن عامر وحمزة والكسائي[١٠].

---

[١] ينظر: معجم القراءات، ج٢، ص٥.

[٢] ينظر: ابن مجاهد، السبعة، ص٢٠١، والداني: التيسير: ص٧٢. معجم القراءات، ج٧، ص٥٢.

[٣] ينظر: معجم القراءات، ج١، ص٧٧.

[٤] ينظر: الداني، التيسير، ص٤٥، معجم القراءات، ج١، ص١٦٥.

[٥] ينظر: معجم القراءات، ج٤، ص١١٥.

[٦] ينظر: ابن مجاهد، السبعة، ص٣٢٢، وابن غلبون: التذكرة، ج٢، ص٤٤٧، ومعجم القراءات ج٣، ص٥٧، ومثله قوله تعالى: (الر) هود/١ ويوسف/١.

[٧] ينظر: ابن غلبون: التذكرة، ج٢، ص٥٣١، والداني، التيسير، ص١٢٢، ومعجم القراءات ج٦، ص٦٧.

[٨] ينظر: ابن مجاهد، السبعة، ص٤٠٦، والداني: التيسير، ص١٢٠، معجم القراءات، ج٤، ص٢٥-٢٦.

[٩] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص٤٠٦، والداني: التيسير، ص١٢٠.

[١٠] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص٥٦٦-٥٦٧، ومعجم القراءات، ج٦، ص٣٥ .

وقريب من هذا إمالته للهمزة في (رأى) من قوله تعالى: **(وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه)** يوسف/٢٤. حيث يظهر هنا أن أبا عمرو أبقى الراء والألف كما هما وأمال الهمزة وحدها[١].

كما حدث ذلك في الهمزة في (نأى) من قوله تعالى: **(وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه)** فصلت/٥١، حيث أبقى أبو عمرو على النون والألف كما هما. وأمال مع حمزة الهمزة وحدها[٢].

ثانياً: الروم والإشمام:-

قارب أبو عمرو بين بعض الصوامت تسهيلاً ويسراً. فقد أشم الصاد زايا في (الصراط) [٣] من قوله تعالى: **(اهدنا الصراط المستقيم)** الفاتحة/٦. وأشمها معه أيضاً حمزة[٤]، حيث وضع صفة الزاي وهي الجهر في الصاد لتماثل صفة الطاء وهي الجهر. فقرب بين الصاد والطاء بجهر الزاي. ولم يرد عن أبي عمرو إشمام أي صامت صامتاً آخر أو بعضه غير هذا.

أما إشمام الصوامت بعض الصوائت فقد ورد أيضاً عند أبي عمرو في مواضع قليلة. فورد عنه إشمام النون الضم مع كل القراء في (تأمنّا) [٥] من قوله تعالى: **(قالوا يا أبانا مالك لا تأمنّا على يوسف وإنا له لناصحون)** يوسف/١١، حيث الأصل هنا (تأمننا) فحدث إشمام لتصبح (تأمَنّا) فأشم أبو عمرو النون ضمة. وفي هذا اقتراب من الأصل.

وقد فسر الداني حقيقة ذلك بقوله: "وحقيقة الإشمام في ذلك أن يشار بالحركة إلى النون لا بالعضو إليها، فيكون إخفاءً لا إدغاماً صحيحاً. لأن الحركة لاتسكن رأساً بل يضعف الصوت بها، فيفصل بين المدغم والمدغم فيه لذلك" [٦].

---

[١] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٤٥-١٤٦. كما أمالها في قوله تعالى: (وإذا رءاك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزواً) الأنبياء/٣٦ ومثله تماماً (فرءاه) من قوله تعالى: (أفمن زين له سوء عمله فرءاه حسناً) فاطر/٨.

[٢] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص٥٧٧. ومعجم القراءات، ج٦، ص٧٩.

[٣] ينظر: معجم القراءات، ج١، ص١١.

[٤] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٠٦ وابن غلبون: التذكرة، ج١، ص٨٥.

[٥] ينظر: ابن غلبون: التذكرة، ج٢، ص٤٦٥، ومعجم القراءات ج٣، ص١٥١.

[٦] الداني: التيسير، ص١٠٤.

وأكثر مقاربة من ذلك الإشمام للصوائت نحو: إشمام الزاي الأولى في (وزُلزلوا) كسراً من قوله تعالى: (**هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً**) الأحزاب/١١. فحتى يحدث تقارب بين (الزايين) أشم أبو عمرو الزاي الأولى كسراً[١].

وكذلك الحال في (انشقّت) و (حقّت) و (مدّت) و (تخلّت) من سورة الانشقاق فقد أشم أبو عمرو القاف والدال واللام كسراً عند الوقف[٢] اقتراباً من حركة تاء التأنيث التي هي في الأصل الكسر.

ثالثاً: التفخيم والترقيق:-

لم ينفرد أبو عمرو بتفخيم صوت أو ترقيقه دون غيره من القراء. فقد كان موضوع التفخيم والترقيق عنده موافقاً لما عند القراء الذين لم يرد عنهم أيضاً أو عن بعضهم أية مخالفة صوتية لظاهرة التفخيم والترقيق خلافاً لما عليه الأصوات العربية[٣].

---

[١] ينظر: معجم القراءات، ج٥، ص١١٤.

[٢] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص٦٧٧، ومعجم القراءات، ج٨، ص١٠١ من سورة الانشقاق/ الآيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، وقد كان أبو عمرو منفرداً دون غيره في إشمام الزاي والعين والقاف والدال واللام الكسر من الأمثلة الواردة آنفاً.

[٣] ينظر: مكي: الكشف، ج١، ص٢١٥.

المبحث الثاني

المماثلة الصوتية عند الكسائي

المطلب الأول: ظواهر المماثلة الصوتية:-

أولاً: الإدغام:-

ورد في قراءة الكسائي مثلما مرّ في قراءة أبي عمرو على النحو الآتي:-

* الإدغام الصغير:-

أولاً: إدغام المتماثلين:-

اتفق القراء جميعاً على إدغام كل حرفين متماثلين أولهما ساكن في الكلمة وفي الكلمتين. ولم يرد عن الكسائي أية مخالفة في ذلك، فإدغامه في ذلك موافق أبداً لما عند غيره.

ثانياً: إدغام المتقاربين:-

أدغم الكسائي أصواتاً متقاربة مخرجاً وصفة مع غيره من القراء وانفرد ببعض الحروف مدغماً لها.

ومن الحروف التي أدغمها الكسائي مع غيره من القراء النون واللام والدال والذال والتاء والثاء والطاء والظاء والباء مع غيرها من الأصوات الاخرى.

أدغم النون في اللام مع جميع القراء من قوله تعالى: **(وتظنون إن لبثتم إلا قليلاً)** الإسراء/٥٢. فقرأها: (إلبثتم) [١]. وأدغمه في السين مع القراء عدا حمزة من قوله تعالى: **(طسم)** الشعراء/١، فأدغم نون (سين) في الميم الأولى من (ميم) [٢]. وأدغمه مع عاصم وابن عامر في الواو من قوله تعالى: **(يس والقرآن الحكيم)** يس/٢٠١. فأدغم نون (سين) في الواو من

---

[١] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٢٦، ومعجم القراءات، ج٣، ص٣٢٦.

[٢] ينظر: ابن غلبون: التذكرة، ج٢، ص٥٧٩، والداني، التيسير: ص١٣٤، ومعجم القراءات، ج٤، ص٣٠٣.

(والقرآن) [١] ومثلها قوله تعالى: **(ن والقلم ومايسطرون)** القلم/١. كما أدغمه في الراء من قوله تعالى: **(وقيل من راق)** القيامة/٢٧ فقرأها مع القراء: (مرّاق) [٢].

أما صوت اللام فقد أدغمه في الطاء مع حمزة من قوله تعالى: **(بل طبع الله عليها بكفرهم)** النساء/١٥٥ فقرأها: (بطّبع) [٣] وأدغمه في الظاء من قوله تعالى: **(بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً)** الفتح/١٢ فقرأها: بظّننتم[٤].وأدغمه في الراء مع أبي عمرو من قوله تعالى: **(بل رفعه الله إليه)** النساء/١٥٨، فقرأها: (برّفعه) [٥]. ومثله قوله تعالى: **(كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون)** المطففين/١٤. قرأها مع القراء كلهم: (برّان). [٦] وأدغمه في التاء من قوله تعالى: **(قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله)** المائدة/٥٩. قرأها: (هتّقمون) [٧]. وأدغمه في النون من قوله تعالى: **(بل نحن قوم مسحورون)** الحجر/١٥، قرأها: (بنّحن)[٨]. وأدغمه في السين من قوله تعالى: **(قال بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً)** يوسف/١٨، قرأها: (بَسّولت) [٩].وأدغمه في الثاء مع أبي عمرو وحمزة من قوله تعالى: **(هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون)** المطففين/٣٦ قرأها مع أبي عمرو وحمزة: (هثّوب) [١٠].

---

[١] ينظر: ابن مجاهد السبعة، ص٥٣٨، وابن غلبون، التذكرة، ج٢، ص٦٢٩، والداني: التيسير، ص١٤٨، ومعجم القراءات، ج٥، ص١٦٩.

[٢] ينظر: ابن مجاهد، السبعة، ص٦٦١، وابن غلبون، التذكرة، ج٢، ص٧٤٣، ومعجم القراءات، ج٨،ص١١.

[٣] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٢٣، ومعجم القراءات، ج٢، ص١٧٨.

[٤] ينظر: الداني: التيسير، ص٤٣، ومعجم القراءات، ج٦، ص٢٠٥.

[٥] ينظر: معجم القراءات، ج٢، ص١٧٩.

[٦] ينظر: ابن غلبون: التذكرة، ج٢، ص٧٥٨، والداني: التيسير، ص١١٦. ومعجم القراءات، ج٨، ص٩٦.

[٧] ينظر: معجم القراءات، ج٢، ص٢٢٠، ومثلها قوله تعالى: (هل تربصون) التوبة/٥٢ وقوله تعالى: (هل تجزون) يونس/٥٢ والنحل/٩٠ وقوله تعالى: (هل تعلم) مريم/٦٥ (هل تحس) مريم/٩٨ وقوله تعالى: (بل تأتيهم) الأنبياء/٤٠ وقوله تعالى: (هل ترى) الملك/٣ والحاقة/٨، وقوله تعالى: (بل تؤثرون) الأعلى/١٦.

[٨] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٢٣، ومعجم القراءات، ج٣، ص٢٥٢.

[٩] ينظر: معجم القراءات، ج٣، ص١٥٦.

[١٠] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص٦٧٦، وابن غلبون، التذكرة، ج١، ص٢٣٣، ومعجم القراءات،ج٨، ص٩٨.

وصوت الدال عند الكسائي مدغم في كثير من الأصوات فقد أدغمه مع الجيم من قوله تعالى: (**ولقد جاءكم موسى بالبينات**) البقرة/٩٢، قرأها مع أبي عمر وحمزة (ولقجّاءكم) [١]. وأدغمه في الضاد من قوله تعالى: (**ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل**) البقرة/١٠٨، حيث قرأها مع ابن عامر وأبي عمرو وحمزة: (فقضّل) [٢]. وأدغمه في الشين من قوله تعالى: (**قد شغفها حباً**) يوسف/٣٠ قرأها مع أبي عمرو وحمزة: (قشّغفها) [٣] وأدغمه في الظاء من قوله تعالى: (**ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه**) البقرة/٢٣١ قرأها مع ابن عامر وأبي عمرو وحمزة: (فقظّلم) [٤]. وأدغمه في الثاء من قوله تعالى: (**ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها**) آل عمران/١٤٥، قرأها مع حمزة وأبي عمرو وابن عامر: (يرثّواب). [٥] وأدغمه في الصاد من قوله تعالى: (**ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه**) آل عمران/١٥٢، قرأها مع أبي عمرو وحمزة: (ولقصّدقكم) [٦]. وأدغمه في السين من قوله تعالى: (**لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء**) آل عمران/١٨١. قرأها مع أبي عمرو وحمزة: (لقسّمع) [٧]. وأدغمه في الذال من قوله تعالى: (**ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس**) الأعراف/١٧٩، قرأها مع أبي عمرو وحمزة وابن عامر: (ولقدّرأنا) [٨]. وأدغمه في الزاي من قوله تعالى: (**ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح**) الملك/٥، قرأها مع أبي عمرو وحمزة: (ولقزّينا) [٩].

---

[١] ينظر: معجم القراءات، ج١، ص٨٧ والأمثلة على ذلك كثيرة جداً عند الكسائي مع غيره من القراء، فقد أدغم الدال الساكنة في الجيم في كل المواضع التي وصل عددها الى نحو خمسة وثلاثين موضعاً. ينظر: آل عمران/١٨٢، النساء/١٧٠ و١٧٤، والمائدة/١٥، والتوبة/١٢٨، والكهف/٤٨.

[٢] ينظر: معجم القراءات، ج١، ص١٠٣، وتعددت المواضع في هذا أيضاً حتى وصلت إلى نحو أحد عشر موضعاً. ينظر: النساء/١١٦و ١٣٦و ١٦٧ والمائدة/١٢ و٧٧، والأنعام/٥٦ و١٤٠، والأعراف/١٤٩، ويونس/٢١.

[٣] ينظر: معجم القراءات، ج٣،ص١٦٤.

[٤] ينظر: معجم القراءات، ج١، ص١٧٦.

[٥] ينظر: معجم القراءات، ج٢، ص٦٩.

[٦] ينظر: معجم القراءات، ج٢، ص٧٥.

[٧] ينظر: معجم القراءات، ج٢،ص٨٩.

[٨] ينظر: معجم القراءات، ج٢، ص٤٢٤.

[٩] ينظر: معجم القراءات، ج٧، ص١٨٦.

أما صوت الذال فقد أدغم عند الكسائي في التاء من قوله تعالى: **(قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده)** البقرة/٨٠. قرأها مع أبي عمرو وابن عامر وحمزة: (أتختّم) [١]. وأدغمه الكسائي في الدال من قوله تعالى: **(إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً)** الحجر/٥٢ قرأها مع أبي عمرو وابن عامر وحمزة: (إدّخلوا) [٢]. وأدغمه في الزاي من قوله تعالى: **(وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم)** الأنفال/٤٨، قرأها مع أبي عمرو وابن عامر وحمزة: (وإزّين) [٣]. وأدغمه في السين من قوله تعالى: **(لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً)** النور/١٢ قرأها مع أبي عمرو وابن عامر وحمزة: (إسّمعتموه) [٤]. وأدغمه في الصاد من قوله تعالى: **(وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن)** الأحقاف/٢٩، قرأها مع أبي عمرو وابن عامر وحمزة: (وإصّرفنا) [٥]. كما أدغمه في الجيم من قوله تعالى: **(إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم)** فصلت/١٤. قرأها مع أبي عمرو وابن عامر وحمزة: (إجّاءتهم) [٦].

وأدغم الكسائي التاء في السين من قوله تعالى: **(كمثل حبة أنبتت سبع سنابل)** البقرة/٢٦١. قرأها مع أبي عمرو وحمزة ونافع: (أنبتسّبع) [٧]. وأدغمه في الصاد من قوله تعالى: **(أو جاؤوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم)** النساء/٩٠ قرأها مع أبي عمرو وحمزة ونافع وابن عامر: (حصرصّدورهم) [٨]. وأدغمه في الزاي من قوله تعالى: **(كلما خبت زدناهم سعيراً)** الإسراء/٩٧. قرأها مع أبي عمرو وحمزة ونافع (خبزّدناهم) [٩]. وأدغمه

---

[١] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٥٥، والداني: التيسير، ص٤٢، ومعجم القراءات، ج١، ص٧٦ وتعددت المواضع في إدغام الذال في التاء حتى وصلت الى أربعة وعشرين موضعاً. ينظر البقرة/١٦٦، وآل عمران/١٢٤و ١٥٢و١٥٣، والمائدة/١١٠، والأعراف/١٦٣و١٦٧، والأنفال/٩، والأحزاب/٣٧.

[٢] ينظر: الداني: التيسير، ص٤٢، ومعجم القراءات، ج٣، ص٣٠٧، ومثله في الذاريات/٢٥.

[٣] ينظر: الداني: التيسير، ص٤٢، ومعجم القراءات، ج٢، ص٤٥٤ ومثله قوله تعالى: (وإذ زاغت الأبصار) الأحزاب/١٠ قرأها: (وازّاغت).

[٤] ينظر: الداني: التيسير: ص٤٢، ومعجم القراءات، ج٤، ص٢٣٩.

[٥] ينظر: الداني: التيسير، ص٤٢، ومعجم القراءات، ج٦، ص١٧٦.

[٦] ينظر: معجم القراءات، ج٦، ص٦٦.

[٧] ينظر: الداني: التيسير، ص٤٢-٤٣، ومعجم القراءات، ج١، ص٢٠٤ وتكرر في تسعة مواضع أخرى. ينظر: الأعراف/٥٧، والأنفال/٣٨، ويوسف/١٩، والتوبة/٨٦، وق/١٩.

[٨] ينظر: الداني: التيسير، ص٤٢-٤٣، ومعجم القراءات، ج٢، ص١٥٢. ومثله قوله تعالى: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع) الحج/٤٠ قرأها: (لهدمصّوامع).

[٩] ينظر: الداني: التيسير: ص٤٢-٤٣، ومعجم القراءات، ج٣، ص٣٣٩.

في الطاء من قوله تعالى: **(إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليّهما)** آل عمران/١٢٢ قرأها مع بقية السبعة: (همطّائفتان). [١] وأدغمه في الظاء من قوله تعالى: **(وأنعام حُرّمت ظهورها)** الأنعام/١٣٨ قرأها مع أبي عمرو وحمزة ونافع وابن عامر: (حُرمظّهورها) [٢]. وأدغمه في الثاء من قوله تعالى: **(وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين)** التوبة/٢٥، قرأها مع أبي عمرو وحمزة ونافع وابن عامر: (رحُبثم) [٣]. وأدغمه في الدال من قوله تعالى: **(قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما)** يونس/٨٩، قرأها مع أبي عمرو وحمزة ونافع وابن عامر: (أجيبدّعوتكما)[٤]. وأدغمه في الجيم من قوله تعالى: **(كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب)** النساء/٥٦. قرأها مع أبي عمرو وحمزة ونافع: (نضجّلودهُم) [٥].

وأما صوت الثاء فقد أدغمه الكسائي في التاء مع أبي عمرو وابن عامر وحمزة من قوله تعالى: **(قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام)** البقرة/٢٥٩. قرأها مع أبي عمرو وحمزة وابن عامر: (لبتّ) [٦]. وأدغمه في الذال من قوله تعالى: **(فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا)** الأعراف/١٧٦، قرأها مع القراء عدا ابن كثير: (يلهذّلك) [٧].

وأدغم الكسائي الظاء في التاء من قوله تعالى: **(قالوا سواء علينا أوَعظت أم لم تكن من الواعظين)** الشعراء/١٣٦، قرأها مع أبي عمرو وعاصم: (أوَعتّ) [٨].

---

[١] ينظر: معجم القراءات، ج٢، ص٦٢.

[٢] ينظر: الداني: التيسير، ص٤٢-٤٣، ومعجم القراءات، ج٢، ص٣٢٣ ومثله قوله تعالى: (وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة) الأنبياء/١١، قرأها: (كانظّالمة).

[٣] ينظر: الداني: التيسير، ص٤٢-٤٣، ومعجم القراءات، ج٣، ص١٣ وتكرر هذا في موضعين آخرين هما هود/٩٥، والقمر/٢٣.

[٤] ينظر: الداني: التيسير، ص٤٢-٤٣، ومعجم القراءات، ج٣، ص٩٠.

[٥] ينظر: الداني، التيسير، ص٤٢-٤٣، ومعجم القراءات، ج٢، ص١٤٠ ومثلها قوله تعالى: (فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها). الحج/٣٦ قرأها: (وجبجّنوبها).

[٦] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٨٨، والداني، التيسير ص٤٣، ومعجم القراءات، ج١، ص١٩٨، وتكرر مثل هذا في أربعة عشر مواضعاً ينظر: الأعراف/٤٣، والزخرف/٧٢، ويوسف/١٠، وطه/٤٠، والشعراء/١٨، والإسراء/٥٢.

[٧] ينظر: ابن غلبون: التذكرة ج١، ص٢٣٦، ومكي: الكشف،ج١، ص١٥٧، ومعجم القراءات، ج٢، ص٤٢٤.

[٨] ينظر: معجم القراءات، ج٤، ص٣٢٢.

وأدغم الطاء في التاء من قوله تعالى: (**فقال أحطت بمالم تحط بـه**)النمل/٢٢، قرأها مع بقية السبعة: (أحتّ) [١]. مع ابقاء تأثير الطاء في الأصل على الحاء.

كما أدغم الباء في الفاء من قوله تعالى: (**ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً**) النساء/٧٤، قرأها مع أبي عمرو: (يغلقسوف) [٢]. وعكسه إدغام الفاء في الباء في (نخسف بهم) من قوله تعالى: (**إن نشأ نخسف بهم الأرض**) سبأ/٩ أدغمها الكسائي وحده بقوله: نخسبّهم[٣].

*** الإدغام الكبير:-**

أولاً: إدغام المتماثلين:-

وأدغم الراء المتحركة في الراء من قوله تعالى: (**لما جاء أمر ربك**) هود/١٠١ قرأها أيضاً مع حمزة: (أمرّبك) [٤].

ثانياً: إدغام المتقاربين:-

أدغم الكسائي صوتين متقاربين إدغاماً كبيراً. أي أن أولهما متحرك. وقد وافق بعض القراء في هذا الإدغام[٥].

أدغم الباء المتحركة في الميم من قوله تعالى: (**فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء**) البقرة/٢٨٤، قرأها مع باقي القراء: (يغدّمّن) [٦]. على اعتبار أنهم جزموا (يغفر) و (يعذبْ).

---

[١] ينظر: معجم القراءات، ج٤، ص٣٤٤.

[٢] ينظر: الداني: التيسير، ص٤٣، ومكي: الكشف، ج١، ص١٥٥، ومعجم القراءات، ج٢، ص١٤٦. وجاء عندهما في أربعة مواضع أخرى فقط في الإسراء/٦٣، والرعد/٥، وطه/٩٧، والحجرات/١١.

[٣] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص٥٢٧، وابن خالويه، الحجة، ص٢٦٦، والداني: التيسير، ص٤٣، ومعجم القراءات، ج٥، ص١٤٥.

[٤] ينظر: معجم القراءات، ج٣، ص١٣٣.

[٥] المواضع التي ستذكر في هذا المجال هي المواضع التي ورد فيها الإدغام الكبير عند بعض القراء غير أبي عمرو. إذ المعلوم أن أبا عمرو هو المنفرد بالإدغام الكبير. وهما الكسائي وحمزة.

[٦] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٩٥، ومعجم القراءات، ج١، ص٢٣٠. ومثله في موضع آخر فقط (اركب معنا) يوسف، ص٤٢.

كما أدغم الدال المتحركة في الذال من قوله تعالى: **(بئس الرفد المرفود ذلك من أنباء القرى)** هود/٩٩-١٠٠، حيث قرأها مع حمزة (المرفو ذّلك) [١].

وأدغم التاء المتحركة في الذال من قوله تعالى: **(إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الأخرة ذلك يوم مجموع له الناس)** هود/١٠٣ قرأها أيضاً مع حمزة: (الآخرذّلك) [٢].

أما ما انفرد به الكسائي في باب الإدغام دون غيره من القراء، فإدغامه همزة في الياء من قوله تعالى: **(قال يابني لاتقصص رؤياك على إخوتك)** يوسف/٥ قرأها: (رُيّاك) [٣].

كما انفرد مع أبي عمرو بإدغام اللام في حروف أخرى. فقد أدغم اللام في الزاي من قوله تعالى: **(بل زيّن للذين كفروا مكرهم)** الرعد/٣٣، قرأها: (بَزّيّن) [٤]. وأدغمه في التاء من قوله تعالى: **(هل يستطيع ربك أن ينزّل علينا مائدة من السماء)** المائدة/١١٢، قرأها دون أبي عمرو: (هل تستطيع) بالتاء ثم أدغم اللام فيها (هتَّستطيع) [٥]. وأدغمه في الذال من قوله تعالى: **(لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة)** آل عمران/٢٨. قرأها: (يفعذّلك) [٦]. وأدغمه في الظاء من قوله تعالى: **(بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً)** الفتح/١٢. قرأها: (بظّننتم) [٧]. وأدغمه في الضاد من قوله تعالى: **(بل ضلوا عنهم)** الأحقاف/٢٨. قرأها: (بضّلوا) [٨]. وأدغمه في النون من قوله تعالى: **(وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين)** هود/٢٧. قرأها: (بنّظنكم) [٩]. ومثلها من قوله تعالى: **(بل نحن محرومون)** الواقعة/٦٧ [١٠].

---

[١] ينظر: ابن غلبون، التذكرة، ج٢، ص٣٤٥، ومعجم القراءات، ج٣، ص١٣٣.

[٢] ينظر: معجم القراءات، ج٣، ص١٣٤.

[٣] ينظر: الكسائي: معاني القرآن ، ص١٦٦ وابن مجاهد: السبعة، ص١٢٣، والداني: التيسير، ص٤٣، ومعجم القراءات ج٣، ص١٤٨.

[٤] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص٢٤٩، وابن غلبون: التذكرة: ج٢، ص٣٩١،ومعجم القراءات ج٣، ص٢١٨.

[٥] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٢٣، ومعجم القراءات ج٢، ص٢٤٧.

[٦] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٢٣، ومعجم القراءات ج٢، ص١٩ وتكرر هذا في الفرقان/٦٨ والمنافقون/٩.

[٧] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٢٣، والداني: التيسير، ص٤٢، ومعجم القراءات ج٦، ص٢٠٥.

[٨] ينظر: ابن مجاهد، السبعة، ص١٢٣، والداني: التيسير، ص٤٢، ومعجم القراءات ج٦ ص١٧٤.

[٩] ينظر: معجم القراءات ج٣، ص١٠٧ وتكرر هذا في سبعة مواضع أخرى عند الكسائي مثل (بل نحن) و (بل تقذف) وغيرها.

[١٠] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٢٣، والداني: التيسير، ص٤٢.

ثانياً: الإبدال والقلب:-

يحدث الإبدال والقلب بين الصوامت بعضها من بعض، وبين الصوائت أيضاً. وقد ورد في حروف متعددة.

أبدل الكسائي السين صاداً في (يبسط) من قوله تعالى: **(والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون)** البقرة/٢٤٥. قرأها مع ابن كثير وابن عامر ونافع وعاصم: (يبصط) [١]. والعلة الصوتية في هذا الإبدال تأثير الطاء المستعلية في السين المستفلة. حيث أبدلت السين صاداً للتماثل الصوتي بين استعلاء الصاد والطاء.

كما أبدل الهمزة كسرة أوضمة أو فتحة. فقد قرأ (الذئب) من قوله تعالى: **(وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون)** يوسف/١٣. قرأها مع أبي عمرو ونافع: (الذيب) [٢]. مماثلاً بذلك بين الهمزة وبين الكسر في الذال. وقرأ (مؤصدة) من قوله تعالى: **(عليهم نار مؤصدة)** البلد/٢٠. قرأها مع ابن كثير وابن عامر ونافع وعاصم (موصدة) [٣]. مماثلاً بينها وبين الضم في الميم قبلها. وقرأ (يأجوج ومأجوج) من قوله تعالى: **(قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض)** الكهف/٩٤. قرأها مع القراء عدا عاصم (ياجوج وماجوج) [٤]. مماثلاً بين الهمزة والفتحة التي في الياء قبلها.

والسؤال عن هذا يبرز بالقول: أين الإبدال؟ أو أين المماثلة الصوتية؟ والجواب يكمن في القول: إن تأثير الكسرة التي في الذال من (الذئب) في الهمزة بعدها جعل الهمزة تبدل كسرة لتماثل الكسرة المؤثرة. وليس ذلك إبدال الهمزة ياءً.

والدليل على ذلك أن الياء بعد الإبدال في (الذيب) ليست صامتاً، بل هي صائت طويل، مكوّن من كسرتين. الأولى هي أصل في الذال. والثانية بدل من الهمزة بعد تأثير الأصل عليها. ولذلك فإن الكتابة الصوتية لكلمة (ذئب) بعد الإبدال تصبح: (deeb) وليست (deyb أو deib).

وكذا الحال في (مؤصدة) و (يأجوج). فالضمة على الميم في (مؤصدة) أثرت على الهمزة، فأبدلت الهمزة ضمة مماثلة للضمة قبلها. فأصبحت: (Muusadah) وليست

---

[١] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٨٥، ابن غلبون، التذكرة، ج٢، ص٣٣٦، ومعجم القراءات ج١، ص١٨٩ ومثله (بسطة) من قوله تعالى: (وزاده بسطة في العلم والجسم). البقرة/٢٤٧.

[٢] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص٣٤٦، ابن غلبون، التذكرة، ج٢، ص٤٦٦، ومعجم القراءات ج٣، ص١٥٥.

[٣] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص٦٨٦، ابن غلبون: التذكرة، ج٢، ص٧٦٦، ومعجم القراءات ج٨، ص١٥٣، ومثله (إذا) من قوله تعالى: (ولايأب الشهداءُ إذا ما دُعوا) البقرة/٢٨٢. قرأها (الشهداء وذا).

(muwsadah) والفتحة على الياء في (يأجوج) أثرت على الهمزة، فأبدلت الهمزة فتحة مماثلة للفتحة قبلها. فأصبحت: (Yaajuuj) وليست: (Ya'juuj).

أما إبدال الصوائت (الحركات) بعضها من بعض فقد ورد عن الكسائي إبدال الضمة كسرة في (فلأمه) من قوله تعالى: **(فإن لم يكن له ولدٌ وورثه أبواه فلأمه الثلث)** النساء/١١، قرأها مع حمزة: (فلإمِهِ) [١]. مماثلاً بين الضمة التي على الهمزة والكسرتين في الميم والهاء. وسيأتي هذا أيضاً في باب الإتباع.

ثالثاً: الإتباع:-

من أنواع الإتباع الواردة في قراءة الكسائي إتباع الصوائت بعضها من بعض وصولاً للمماثلة الصوتية. ومنه الإمالة لإمالة قبلها أو بعدها. ومنه تنوين كلمة لتنوين أخرى.

قرأ الكسائي (عليهمُ) من قوله تعالى: **(وضربت عليهم الذلة والمسكنة)** البقرة/٦١ قرأها (عليهُمُ) ومعه في ذلك حمزة [٢]. متبعاً حركة الميم حركة ما قبلها، إن كان يريد الأصل فيها وهو (عليهُم). أو متبعاً كسر الهاء ضمة الميم بعدها إن كان يريد (عليهِمُ). وأتبع الكسائي أيضاً في قراءته الضمة للكسر بعدها في (فلأمِهِ) حيث قرأها مع حمزة:(فلإمِهِ) [٣].

كما أتبع سكون الحرف حركة ما قبله في (السُحْتَ) من قوله تعالى: **(سمّاعون للكذب أكّالون للسُحْتَ)** المائدة/٤٢. قرأها مع ابن كثير وأبي عمرو (للسُحُت) [٤].فأتبع حركة الحاء

---

[٤] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص٣٩٩، ابن غلبون، التذكرة، ج٢، ص٥١٦، ومعجم القراءات ج٤، ص١٣.

[١] ينظر: ابن غلبون التذكرة، ج٢، ص٣٧٢، والداني: التيسير، ص٧٨، ومعجم القراءات ج٢، ص١١٤، وقد وردت الكلمة مرة أخرى في الآية المذكورة نفسها القصص/٥٩، الزخرف/٤. ومثله إبدال الضم في (البيوت) كسراً من قوله تعالى: (وأتوا البيوت من أبوابها) البقرة/١٨٩. قرأها (البيوت) مماثلاً للياء.

[٢] ينظر: ابن مجاهد: السبعة ،ص١٠٩، الداني: التيسير، ص٢٧، ومعجم القراءات ج١، ص٦٤ ومثله (قلوبهمُ) من قوله تعالى: (وأشربوا في قلوبهم العجل). البقرة/٩٣ قرأها (قلوبُهُمُ) ومثله (بهم) قرأها: (بهُمُ) وتكرر مثل هذا في قراءة الكسائي في نحو اثني عشر موضعاً. في البقرة/٢٤٦، وآل عمران/١١٢و ١٤٥، والنساء/١٥٥، والمائدة/٢٣و٦٢و٦٣، والأنعام/١١١، والأعراف/٣٠، ويونس/٩ والرعد/٦.

[٣] ينظر: الكسائي: معاني القرآن، ص٥٤ والداني: التيسير، ص٧٨، ومكي: الكشف، ج١، ص٣٧٩، المثال نفسه في الصفحة السابقة ومثله (في بطون أمهاتكم) قرأها: (في بطون إمهاتكم) النجم/٣٢.

[٤] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص٢٤٣، وابن غلبون: التذكرة، ج٢، ص٣٨٦، والداني: التيسير، ص٨٢. ومعجم القراءات، ج٢، ص٢١٠.

الضمة التي قبلها. ومثله في (الرعْب) من قوله تعالى: (**سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب**) الأنفال/١٢ قرأها مع ابن عامر: (الرُعُب) [١]

ومنه إتباع حركة في كلمة لحركة في أخرى. كما في (فمن اضطر) من قوله تعالى: (**فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه**) البقرة/١٧٣ قرأها مع ابن كثير ونافع وابن عامر: (فمنُ اضطُر) [٢]. متبعاً حركة النون الضمة من (اضطُر).

أما الإمالة فقد أتبع الكسائي وحده إمالة الألف الثانية إمالة الأولى في (خطاياكم) [٣]. من قوله تعالى: (**وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم**) البقرة/٥٨.

ومن الإتباع عند الكسائي تنوين (سلاسلاً) من قوله تعالى: (**إنا اعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالاً وسعيراً**) الإنسان/٤. فقد نوّنها مع نافع وعاصم وابن كثير إتباعاً لصوت التنوين في (أغلالاً وسعيراً) [٤].

---

[١] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص٢١٧، ومعجم القراءات ج٢، ص٤٤٢.

[٢] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٧٤، ابن غلبون: التذكرة، ج٢، ص٣٢٨، الداني: التيسير، ص٦٧، ومعجم القراءات ج١، ص١٣٦ ومثله (أن اقتلوا) و(أو اخرجوا) من قوله تعالى: (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم) النساء/٦٦. قرأها الكسائي (أن اقتلوا) و (أو اخرجوا) ج٢ ص١٤٢-١٤٣. وتكرر مثل هذا في تسعة مواضع أخرى. في المائدة/١١٧، والأنعام/١٠و٩٩، والأعراف٤٩و١٤٣و١٩٥، ويونس/١٠١ ويوسف ٨-٩و ٣١.

[٣] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٥٧، ومعجم القراءات ج١، ص٦٠، ومثله في (نصارى) من قوله تعالى: (ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا منهم ميثاقهم) المائدة/١٤.

[٤] ينظر: ابن مجاهد، السبعة، ص٦٦٣، وابن غلبون: التذكرة، ج٢، ص٧٤٥، والداني: التيسير، ص١٧٦، ومعجم القراءات ج٨، ص١٩.

المطلب الثاني: ظواهر المقاربة الصوتية

أولاً الإمالة:-

الكسائي من القراء المكثرين للإمالة، إن لم يكن أكثر القراء إمالة مع حمزة وأبي عمرو. فقد أمال الكسائي كل كلمة توافرت فيها أسباب الإمالة. وزاد على ذلك بعض الكلمات التي خلت من سبب للإمالة.يقول ابن مجاهد عن إمالة الكسائي بعد عرضه لكثير من إمالات القراء: "وكان الكسائي يميل ذلك كله، ويميل ذوات الواو إذا كنّ مع ذوات الياء في مثل سورة (والشمس وضحاها) وسورة الضحى ..." [١] ويقول الداني: "اعلم أن حمزة والكسائي كانا يميلان كل ما كان من الأسماء والأفعال من ذوات الياء..." [٢].

أمال الكسائي الألف أو الفتح المسبوق أو الملحوق بكسر. ومن ذلك إمالة الألف في (مالك) من قوله تعالى: **(مالك يوم الدين)** الفاتحة/٤[٣]، ومنه في (أبصارهم) من قوله تعالى: **(وعلى أبصارهم غشاوة)** البقرة/٧. قرأها الكسائي مع أبي عمرو بالإمالة[٤].

وأمال الكسائي الألف التي أصلها ياء. فمن قوله تعالى: **(فيه هدى للمتقين)** البقرة/٢ أمال مع أبي عمرو وحمزة (هدى) [٥]. لأن أصل ألفها ياء. وأمال مع أبي عمرو وحمزة (فتلقى) من قوله تعالى: **(فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه)** البقرة/٣٧[٦]. لأن أصلها ياء.

أما ماسبقه أو تبعه ياء كما في (أحياكم) من قوله تعالى: **(كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم)** البقرة/٢٨ فقد قرأها الكسائي وحده بالإمالة[٧]. بسبب تأثير الياء على الألف بعدها. فأميلت الألف نحو الكسر اقتراباً من صوت الياء. ومثه في (خطاياكم) من قوله تعالى:

---

[١] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٤٧.

[٢] الداني: التيسير، ص٤٣. وينظر: مكي: الكشف، ج١، ص١٧٠-١٨٦.

[٣] ينظر: معجم القراءات ج١، ص٩.

[٤] ينظر: معجم القراءات ج١،، ص٢٢، والأمثلة في إمالة الألف المكسور مابعدها أو قبلها كثيرة جداً يصعب ذكرها هنا. وأحيل القارئ إلى معجم القراءات القرآنية.

[٥] ينظر: معجم القراءات، ج١، ص١٨.

[٦] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٥١، ومعجم القراءات ج١، ص٤٨. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الكسائي أمال كل ألف مقصورة سواء كانت منقلبة عن ياء في الاسم أم الفعل أو غير منقلبة إن كانت باسم أعجمي كما في (عيسى وموسى) أو إن كانت بجمع كما في (الموتى وسكارى ويتامى ونصارى) وغيرها.

[٧] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٥٧، الداني: التيسير: ص٤٧، ومعجم القراءات ج١، ص٤٠ومثله نحو (طغيانهم وخطاياكم والقيامة والدنيا والحوايا ورؤياي ومحياهم...).

(**وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم**) البقرة/٥٨. قرأها الكسائي وحده بإمالة الألفين[١] بسبب تأثير الياء.

وانفرد الكسائي بإمالة (مشكاة) من قوله تعالى: (**الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح**)النور/٣٥[٢].

وأمال الكسائي الألف في بعض الحروف. ففي قوله تعالى: (**بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار**) البقرة/٨١. أمال مع أبي عمرو وحمزة الألف المقصورة من (بلى) [٣].

كما أمال بعض الحروف من أوائل السور، ففي قوله تعالى: (**الر**) يونس/٥١ أمال مع القراء عدا ابن كثير (الراء) نحو الكسر[٤]. وإمالة الراء في هذا الموضع دون سبب يعود لما يحمله صوت الراء من التكرار حيث يجعله قابلاً للكسر أو الإمالة أو الترقيق.

وأمال مع عاصم (الهاء والياء) من قوله تعالى: (**كهيعص**) مريم/١[٥]. حيث وجود الياء هنا يسبب الإمالة للألف التابعة لها، ومن ثم إتباع الهاء لها وتأثيرها بها.

أما ما انفرد به الكسائي في ظاهرة الإمالة من بين القراء فإمالته للحرف قبل الأخير من كل كلمة منتهية بهاء المؤنث (التاء المربوطة) عند الوقف. نحو (خليفة) من قوله تعالى: (**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة**) البقرة/٣٠. فقد أمال الفاء نحو الكسر عند الوقف على التاء فقرأها: (خليفِه) [٦]. والإمالة وسببها في هذه الحال لاعلاقة له بالمماثلة الصوتية من حيث التأثر والتأثير. إلا أن الأمر عائد إلى الميل للكسر عند الوقف دون الفتح أو الضم. إذ إن

---

[١] ينظر: معجم القراءات ج١، ص٦٠.

[٢] ينظر: معجم القراءات ج١، ص٧٧، وأمال الكسائي مايشبه ذلك مثل (حتى وأنى ومتى وعسى).

[٣] ينظر: ابن خالويه: الحجة، ص٢٣٧. ومعجم القراءات، ج٤، ص٢٥٢.

[٤] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص٣٢٢، وابن غلبون: التذكرة، ج٢، ص٤٤٧، ومعجم القراءات ج٣، ص٥٧، ومثله في سورة هود/١ ويوسف/١.

[٥] ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص٤٠٦، ومعجم القراءات ج٤، ص٢٥ وأمال الكسائي الطاء والهاء من قوله تعالى: (طه) طه/١ والطاء من قوله تعالى: (طسم) الشعراء/١ والقصص/١ ومن قوله تعالى: (طس) النمل/١.

[٦] ينظر: الداني: التيسير، ص٥٠، ومكي: الكشف، ج١، ص٢٠٣-٢٠٨، ومعجم القراءات ج١، ص٤١، وكل كلمة نحو هذه أمالها الكسائي في حال الوقف مثل (قسوة وحجة ورحمة وكافة والملائكة وبيّنة والقيامة...الخ).

الكسر هو الناتج عن وضع جهاز النطق بعد الانتهاء من لفظ الكلمة. حيث الميل إلى الاستفال والهبوط أسهل وأيسر. وهذا يناسبه الكسر وليس الفتح أو الضم.

ثانياً: الروم والإشمام:-

الإشمام عند الكسائي وارد بين الصوامت والصوائت. ففي إشمام الصوامت قرأ الكسائي (أصدق) من قوله تعالى: **(ومن أصدق من الله حديثاً)** النساء/٨٧. قرأها مع حمزة بإشمام الصاد زايا[١]. والعلة في ذلك هو تأثير الدال المجهورة على الصاد المهموسة. ومن ثم إشمام الصاد صوتاً يقترب مخرجاً أو صفة من المؤثر وهو الدال. فأشم الكسائي الصاد صفة نظيره المجهور وهو الزاي فقرأ الصاد مع صفة الزاي وهي الجهر.

أما الإشمام في الصوائت فيتمثل بإشمام الكسر الضمّ في (قيل) من قوله تعالى: **(وإذا قيل لهم لاتفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون)** البقرة/١١. قرأها الكسائي مع نافع بإشمام كسر القاف ضمة[٢]. للتقارب مع الأصل وهو (قيل).

وقد مر في الفصل الأول الحديث عن الإشمام وكيف يحدث وما مجال المقاربة الصوتية الحادثة فيه.

كما أشم الكسائي حركة النون في (تأمنّا) الضم مع القراء جميعهم[٣]. للتقارب مع الاصل وهو (تأمننا) قبل الإدغام. وذلك من قوله تعالى: **(قالوا ياأبانا مالك لا تأمنّا على يوسف)** يوسف/١١.

---

(١) ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٠٧، والداني: التيسير، ص٨٠، ومكي: الكشف، ج١، ص٣٩٤، ومعجم القراءات ج٢، ص١٥٠، ومثله في (يصدفون) من قوله تعالى: (انظر كيف نصرّف الآيات ثم هم يصدفون) الأنعام/٤٦. قرأها بإشمام الصاد زايا. وتكرر مثل هذا عند الكسائي في خمسة مواضع في (تصدية وتصديق واصدع وقصد ويصدر).

(٢) ينظر: الكسائي: معاني القرآن، ص٦٣ وابن مجاهد: السبعة، ص١٤٣، وابن غلبون: التذكرة، ج٢، ص٣١٠، والداني: التيسير: ص٦٢، ومعجم القراءات ج١، ص٢٧، ومثله في ثمانية مواضع في (غيض) هود/٤٤ و (سيء) هود/٧٧ والملك/٢٧ والعنكبوت/٣٣. و(حيل) سبأ/٥٤. و (جيء) الزمر/٦٩ والفجر/٢٣و (سبق) الزمر/٧١و٧٣. قرأها الكسائي جميعاً بإشمام كسر حرفها الأول الضمّ.

(٣) ينظر: ابن غلبون: التذكرة، ج٢، ص٤٦٥، والداني: التيسير، ص١٠٤، ومعجم القراءات ج٣، ص١٥١-١٥٢.

ثالثاً: التفخيم والترقيق:-

لم يرد في قراءة الكسائي شيء فيه مخالفة- في مجال التفخيم والترقيق- عما هو عند بقية القراء السبعة. فقد كان الكسائي في قراءته موافقاً بقية القراء السبعة جميعهم في قواعد التفخيم والترقيق لصوتي اللام والراء[1].

---

[1] ينظر: مكي: الكشف، ج١، ص٢١٥.

الفصل الثالث

(الموازنة بين القراءتين)

(أوجه الاختلاف والاتفاق)

- المبحث الأول: الاختلاف بين القراءتين
- المطلب الاول: ما اختلفا فيه مع اتفاق الدلالة
- المطلب الثاني: ما اختلفا فيه مع اختلاف الدلالة
- المبحث الثاني (الاتفاق بين القراءتين)
- (ما اتفقا فيه مع اتفاق الدلالة)

الفصل الثالث

الموازنة بين القراءتين

(أوجه الاختلاف والاتفاق)

تناول الفصلان السابقان تفصيلات كافية، صالحة للموازنة بين قراءتي أبي عمرو والكسائي. ولنا وقفة تقويم هنا بينهما، لننظر مدى مطابقة إحدى القراءتين لطبيعة الدرس اللغوي وفق معطياته التي أرست للعربية أصولها ومقاييسها. ومن ثم لننظر مدى توافق القراءتين في مجال المماثلة الصوتية صوتاً ودلالة أو مدى اختلافهما.

ولأجل ذلك لابد لنا من النظر في مصادر الدرس لدى هذين العلمين، والنظر في أصولهما التي استمدوا منها علمهما ومن ثم قراءتيهما.

التقى أبو عمرو والكسائي في مصادرهما وأصولهما من جهة، واختلفا من جهة أخرى. فكان الالتقاء سبباً لالتقاء قراءتيهما في كثير من النواحي اللغوية صوتاً وصرفاً ونحواً ودلالة. وكان الاختلاف أيضاً سبباً للاختلاف بين قراءتيهما في تلك النواحي.

التقت مصادرهما التقاءً تاماً، حيث إن أبا عمرو أخذ اللغة عن أهلها من القبائل العربية الفصيحة المنتشرة في بوادي الحجاز والعراق. وتتلمذ على أيدي كثير من علماء اللغة والقراءات وتأثر بهم كما مر آنفاً. كما إنه سار على وفق قواعد اللغة وقوانيها وكذلك فعل الكسائي وكانت مصادره.

أبو عمرو بن العلاء تميمّي، وقد تأثر بلهجة تميم لأنه ابنها، كما إنه سمع اللغة عن العرب والتزم كثيراً منها ولم يخالفها أو يعارضها أو يشكك بها[1]. ولذا فقد تأثر أبو عمرو بلهجات العرب الذين سمع عنهم في كثير من جوانب قراءته، لاسيما الصوتية.

---

[1] . ينظر: الزبيدي: طبقات النحويين ص٣٥.

أما ثاني مصادر أبي عمرو فهو متمثل بأساتيذه وشيوخه الذين أخذ عنهم القراءة، فقد تتلمذ – كما مر آنفاً– لسعيد بن جبير وابن كثير والحسن البصري وعاصم بن أبي النجود وغيرهم الكثير. وقد تأثر أبو عمرو بهؤلاء الشيوخ وذلك في أثناء اختياره لقراءته. وسيأتي الحديث عن هذا عند طرح ظواهر المماثلة عنده.

وثالث هذه المصادر قواعد اللغة العربية وقوانينها، وما انتهت إليه من أصول ومقاييس. ففي مجال المماثلة الصوتية التزم أبو عمرو بقواعدها من حيث مخارج الحروف وصفاتها، ومن ثم النتائج التي تحصل عند تقارب تلك الأصوات في اللفظة الواحدة.

وبعد ذلك كله كان اجتهاد أبي عمرو بين هذه المصادر في اختياره قراءته القرآنية التي أصبحت من القراءات السبع. وكان ذلك اجتهاداً اختيارياً قائماً على منهجية علمية تمتاز بالمعيارية والوصفية.

أما الكسائي فقد تمثلت مصادره أيضاً بالسماع عن الأعراب وأخذ اللغة عنهم. فقد دخل البادية وسمع الأعراب، وسجل ذلك في أوراق خاصة به كانت بعد ذلك مصدراً من مصادره وسجلاً يعتمد عليه الكسائي في علمه وقراءته[١].

ومصدره الثاني يتمثل بالأساتذة الذين أخذ عنهم اللغة والقراءة. فقد تتلمذ على أبي عمرو ابن العلاء وعلىالخليل بن أحمد[٢]، كما قرأ القرآن على حمزة بن حبيب الزيات[٣].

وآخر هذه المصادر قواعد اللغة وقوانينها. حيث كان الكسائي كأبي عمرو حيث الالتزام بما انتهت إليه اللغة أصولاً ومقاييس. حيث إنه التزم بالمنهج المعياري والوصفي ولم يخالف أي قاعدة لغوية. ومن ثم كان اجتهاده في قراءته متمثلاً بحسن الاختيار من بين ما سمع لغة وقراءة[٤].

---

(١) . ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ح٩، ص١٣٢.

(٢) . ينظر: أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين ص١٢٧.

(٣) . ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص٧٨.

(٤) . ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص٧٨ والأنباري: نزهة الألباء ص٥٩ والمخزومي: مدرسة الكوفة ص١١٢-١١٣.

إذن فمصادر الدرس عند أبي عمرو والكسائي واحدة، إلا أن مايميّزهما من بعضهما هو أن أبا عمرو سمع من قبيلة من البادية وتأثر بها والكسائي سمع من أخرى وتأثر بها. أو أن أبا عمرو قرأ على فلان، والكسائي قرأ على غيره. فتأثر كل واحد منهما بمصدره.

وهذا أدى لأن يوجد الاختلاف بينهما في قراءة القرآن الكريم في مجال المماثلة الصوتية لأن منطلقات كل واحد منهما في اختيار القراءة تختلف عن بعض.

منطلقات أبي عمرو والكسائي في ظواهر المماثلة:-

انطلق أبو عمرو والكسائي في أخذهما بظواهر المماثلة وإيجادها في قراءتيهما من منطلقات عدة تتبع من مصادر دراستهما. وكل ظاهرة من الظواهر الواردة في الفصلين السابقين لها منطلقها.

انطلق أبو عمرو والكسائي في إدغامهما من منطلقات ثلاثة. أولها: لهجة العرب المؤثرة للإدغام، نحو: تميم وقيس. وثانيها: أساتيذهما الذين تتلمذا عليهم. وثالثا: القاعدة الصوتية المجيزة للإدغام.

يقول أبو عمرو عن الإدغام: "كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولايحسنون غيره"[١].

ومن القبائل التي ظهر فيها الإدغام والتزمت به تميم وأسد وقيس وطيء وبكر بن وائل وتغلب[٢].

فإذا عرفنا أن أبا عمرو والكسائي قد سمعا اللغة من أعراب هذه القبائل وتأثرا بهم، فإن إدغام كل منهما في قراءته كان منطلقه وأساسه هو هذه اللغة المأخوذة من هذه القبائل والتأثر بهم[٣].

---

(١) . ابن الجزري: النشر ج١،ص٢١٦.

(٢) . ينظر: إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية. ط٨، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة، ١٩٩٢م، ص٧٣ وغالب فاضل المطلبي: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة منشورات وزاة الثقافة والفنون- العراق، دار الحرية للطباعة- بغداد، ١٩٧٨م ص١١٤ وعلي ناصر غالب: لهجة قبيلة أسد. ط١، دار الشؤون الثقافية - بغداد ١٩٨٩م ص٨٦.

(٣) . ينظر: عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، طبعة دار المعرفة الجامعية- الاسكندرية - ١٩٩٦م ص١٣٣.

أضف إلى ذلك أن أبا عمرو تتلمذ على الحسن البصري. والمعروف عن الحسن البصري اهتمامه بالإدغام[١] لذا فقد تأثر أبو عمرو بأستاذه، فكان ذلك منطلقاً له على الإدغام.

والكسائي تتلمذ على أستاذه حمزة بن حبيب الزيات الذي كان يلتزم الإدغام في قراءته[٢]. فتأثر الكسائي بذلك عندماختار من قراءته وقراءة غيره قراءة له.

أما القاعدة الصوتية في إدغام المتماثلين الساكن أولهما أو المتقاربين فكانت منطلقاً لهما معاً إذ أن القاعدة الصوتية تجيز ذلك.

وفيما يخص أبا عمرو في الإدغام الكبير فقد كان منطلقه بذلك معتمداً على تسكين الأول. وذلك لأن أبا عمرو امتاز بالميل للسهولة واليسر في هذا المجال. وبعد تسكين الصوت الأول كان أبو عمرو يدغمه في الثاني ليحدث الإدغام تحت اسم (الإدغام الكبير)، فيكون بذلك مثل الصغير.

أما منطلقاتهما في الإبدال فهي مثلها في الإدغام. ذلك أن أبا عمرو في إبداله الهمزة على وفق الحركة التي قبلها كان متأثراً بلهجة قريش وقرّائهم. إذ إن قريشاً يسهّلون الهمز أو يحذفونه أو يقلبونه إلى حرف مد[٣].

وقد كان أبو عمرو قد عاش في مكة والمدينة فترة من الزمن. ثم إنه قد قرأ على قراء مكة ومنهم عبدالله بن كثير الذي كان يؤثر التسهيل[٤].

أضف إلى ذلك أن تسهيل الهمز عند أبي عمرو موافق للقاعدة الصوتية بسبب تأثير الحرف أو الحركة على الهمزة حتى تبدل إلى مثل ذلك الحرف أو الحركة.

والكسائي في إبداله السين صاداً من (بسطة) كان منطلقاً من لهجة تميم التي تؤثر قلب الأصوات[٥]. وهذا يسوغ بالقاعدة الصوتية بسبب تأثير الطاء وجهرها على السين المهموسة.

---

(١) . ينظر: ابن الجزري: النشر، ج١، ص٢١٦، وعبدالصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات ص٨٧.

(٢) . ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٢٢.

(٣) . ينظر: إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية ص٧٥ وصاحب أبو جناح: الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز طبعة مركز دراسات الخليج العربي- جامعة البصرة، ١٩٨٨.ص١٣.

(٤) . ينظر: معجم القراءات، البقرة/١٣٣، ج١، ص١١٧.

(٥) . ينظر: المطلبي: لهجة تميم ص٩٢.

ومنطلقات القارئين في الإتباع عائدة إلى مصادر درسهماأيضاً. سواء من اللهجات أم الأساتيذ الذين درسوا عليهم أم القاعدة الصوتية.

ففي إتباع أبي عمرو حركة النون ضمة مابعدها من (أوُ اخرُجوا) تأثر وانطلاق من لهجة أهل الحجاز التي كانت تؤثره[١]. أضف إلى ذلك أنه لغة أزد شنوءة[٢] .

وكذلك فإن قراءة ابن كثير التي تعلمها أبو عمرو وقرأها كانت تتبع ذلك وتسير عليه. [٣]

وفي إتباعه سكون الوسط في(غُلف) ضمة ماقبله تأثر وانطلاق من لهجة أسد التي كانت تلتزم به بعكس تميم[٤] نحو: رُسُل وعُنق وإبِل.

وفي إتباعه حركة الميم في (قلوبهم) كسرة ماقبلها تأثر أيضاً بأساتيذه الذين فعلوا ذلك قبله فقد تأثر أبو عمرو بابن كثير في ذلك[٥].

أما إتباع الكسائي فمنطلقه فيه كأبي عمرو، سواء لهجات العرب أم أساتذته أم القاعدة الصوتية المجيزة لذلك.

أتبع الكسائي حركة الهاء في (عليهمُ) ضمة مابعدها فقرأ (عليهُمُ) فكان منطلقه بذلك لهجة أهل الحجاز – كما ذكر آنفاً– بالإضافة إلى انطلاقه في ذلك من أستاذه حمزة الذي أتبعها[٦].

وكذلك كان إتباعه ضمة الهمزة في (فلأمِه) كسرة الميم بعدها تأثراً وانطلاقاً من لهجات العرب التي تفعل ذلك وكما يقول: "هي لغة كثير من هوازن وهذيل[٧]". أضف إلى ذلك أن أستاذه حمزة فعل ذلك[٨].

---

(١) . ينظر: صاحب أبو جناح: الظواهر اللغوية ص٥٥.

(٢) . ينظر: الكسائي: معاني القرآن ص٦٧.

(٣) . ينظر: معجم القراءات، النساء/٦٦، ج٢، ص١٤٣،.

(٤) . ينظر: علي ناصر غالب: لهجة قبيلة أسد، ص١٢٣.

(٥) . ينظر: معجم القراءات البقرة/٩٣، ج١، ص٨٨.

(٦) . ينظر: معجم القراءات البقرة/٦١، ج١، ص٦٤.

(٧) . الكسائي: معاني القرآن ص٥٤، وص٣١٢.

(٨) . ينظر: معجم القراءات النساء/١١، ج٢، ص١١٤.

والقاعدة الصوتية منطلق للقارئين. إذ إن تأثير الضم في (اخرجوا) في الكسر من (أو) أو في السكون من الأصل جعل حركة (الواو) تماثل الحركة المؤثرة لتصبح (أوُ اخرجُوا). وهذه من قوانين التأثر والتأثير في صوتيات العربية. وكذلك الأمر في (غلف) و (قلوبهم) و (عليهم) و(فلأمه).

وإذن فأبو عمرو بن العلاء والكسائي ملتزمان بما سمعا وبما أخذا، ومن ثم هما ملتزمان أو لنقل منطلقان من منبع واحد متمثل بلهجات العرب وبتأثير أساتيذهم عليهم وبقواعد العربية الصوتية.

والإمالة عند أبي عمرو والكسائي منطلقة من المصادر المذكورة آنفاً. فقد عُرفت الإمالة عن قبائل نجد: تميم وأسد وطيء وبكر بن وائل وعبد القيس وتغلب[١].

ويشير إبراهيم أنيس إلى أن علماء البصرة والكوفة قد اتخذوا مُثُلهم وعلومهم من تلك القبائل. ويشير إلى أن هذه القبائل انتشرت في أصقاع وأمصارالعراق بعد الفتح الإسلامي، أو هي تعودت النزوح إليها[٢] . لذا فإن تأثر أبي عمرو والكسائي أمر طبيعي. بل يصل في كثير من جوانبه إلى فرض التأثير فيهم. لأنهما يتأثران في البيئة من حولهما.

لذا فقد كان أبو عمرو والكسائي ملتزمين بالإمالة نتيجة تأثرهما بتلك القبائل من ناحية. ونتيجة تأثرهما بأساتيذهما ولاسيما الكسائي الذي تأثر بأستاذه حمزة الذي كان يؤثر الإمالة على الفتح[٣].

إلا أن أبا عمرو كان أقل من الكسائي في الإمالة حيث كان في ذلك وسطاً. أي بين الفتح والإمالة. وهذا راجع إلى تأثره بأهل الحجاز وقراء مكة الذين عرف عنهم الفتح[٤].

---

[١] . ينظر: إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية ص٦٠، والمطلبي: لهجة تميم ص١٢٧، وعلي ناصرغالب: لهجة قبيلة أسد ص١٢٧.

[٢] . ينظر: إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية ص٦٠.

[٣] . ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص١٤٦-١٤٧.

[٤] . ينظر: إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ص٦٠و ص٦٢.

فإذا أمال أبو عمرو(الكافرين) فإن منطلقه ومسوّغه في ذلك راجع إلى أخذه من تميم أو أسد. أي إنه أخذ الإمالة عن هذه القبائل أو تأثر بها. وليس تأثراً من أي واحد من أساتيذه. حيث إنه لم يرد عن أي واحد منهم الإمالة.

أما الكسائي فإن مسوّغ إمالته راجع إلى مصادر دراسته. الأول: هو السماع من لهجات العرب كتميم وأسد وهو في ذلك سواء مع أبي عمرو. والثاني: هو تأثره بأستاذه حمزة الزيات الذي كان يميل.

وأما المصدر الثالث في إمالة الكسائي ومعه أبو عمرو وهو منطلق لهما معاً، فهو القاعدة الصوتية المجيزة للإمالة. حيث تؤثرالكسرة أو الياء أو الراء المكسورة أو الأصل اليائي للألف في الألف غير الممالة لتحدث إمالة سعياً للتقريب الصوتي، ومن ثم إرادة للخفة والسهولة واليسر في النطق.

أما الإشمام فقد انطلق فيه أبو عمرو من القاعدة الصوتية المجيزة لذلك. ففي إشمامه الصاد زايا في (الصراط) فإنه يقرب بذلك بين الصاد المهوسة والطاء المجهورة بصوت فيه جهر وهو الزاي. فيلفظ الصاد بصفة الزاي للتقريب.

وإشمامه الزاي المضمومة كسراً من (وزُلزلوا) فمنطلق من الإتباع للتقريب الصوتي بين حركتها (الضم) وحركة الزاي الثانية (الكسر) وهذا الأمر تؤثره قبيلة تميم في مثل (لئيم) حيث تنطقها (لِئيم) [١].

والكسائي في إشمامه ينطلق من مثل ما عند أبي عمرو من حيث لهجات العرب أو القاعدة الصوتية. ويزيد عليه تأثره بأساتيذه.

يقول الكسائي في إشمام القاف المكسورة ضماً من (قيل): "يجوز إشمام القاف الضم ليدل على أنه لما لم يسم فاعله وهي لغة قيس"[٢]. وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن إشمام الكسائي أول (قيل/ حيل/ غيض/ سيء/ جيء) هو تأثره وأخذ بلهجة قيس المأثور عنها ذلك.

والكسائي عندما يشم الصاد زايا في (أصدق/ تصدية /اصدع / قصد / يصدر) إنما ينطلق في ذلك من مصدرين يعتمد عليهما. أولهما تأثره بأستاذه حمزة الزيات الذي كان يفعل ذلك

---

[١] . ينظر: المطلبي: لهجة تميم، ص١٢١.

[٢] . الكسائي: معاني القرآن ص٦٣.

أبداً[١]. وثانيهما أخذه بالقاعدة الصوتية المجيزة لذلك. حيث إن تأثير صوت الدال بما فيه من جهر على صوت الصاد المهوس يجعل المتكلم ينطق بالصاد نطقاً يقترب من صوت الدال. وذلك بإشمام الصاد زاياً حيث في الزاي صفة الجهر. فيكون بذلك قارب بين الصاد والدال.

* * *

من استعراض المصادر التي اعتمد عليها أبو عمرو والكسائي، ومن المنطلقات التي انطلقا فيها ليقرآ بما قرآه في مجال المماثلة الصوتية فإن هذا ينتهي بنا إلى القول: إن مصادر درسهما واحدة من حيث نوعها: لهجات العرب وأساتيذ كل منهما والقاعدة اللغوية في مجال الصوت، مع اختلاف يسير بينهما. إذ إن أبا عمرو أخذ من تميم الإمالة ومن أهل الحجاز الفتح. بينما الكسائي أخذ الإمالة كلها من تميم ومن أستاذه حمزة وهكذا. ومن ثم إن منطلقات كل واحد منهما في المماثلة الصوتية متشابهة حيث ينطلق أبو عمرو في إدغامه من القبائل والأساتيذ الذين أخذ عنهم. وكذلك الأمر عند الكسائي. وهذا يؤشر للباحث والمؤرخ في نشأة الخلاف بين اتجاهي الدرس اللغوي في البصرة والكوفة على وفق مصادر شيوخ الاتجاهين.

أضف إلى ذلك أن القاعدة الصوتية عندهما واحدة وذلك في مجال تأثير الأصوات بعضها في بعض. وذلك راجع إلى أنهما ينهجان منهجاً معيارياً ووصفياً في اختيارهما.

---

[١] . ينظر: معجم القراءات النساء/٨٧ ج٢، ص١٥٠ والأنفال/٣٥،ج٢، ص٤٤٨. والحجر/٩٤ ج٣، ص٢٦٣، والنحل/٩ ج٣، ص٢٧٠، والقصص/٢٣، ج٥، ص١٣.

المبحث الأول

الاختلاف بين أبي عمرو والكسائي

هناك نقاط اختلاف متعددة بين القارئين في مجال المماثلة الصوتية في الإدغام والإبدال والإتباع والإمالة والإشمام. بعض مواضع هذا الاختلاف لم تؤد إلى اختلاف في الدلالة وقليل منها أدى إليه.

ويعود الاختلاف بين أبي عمرو والكسائي في قراءتيهما إلى الاختلاف في مصادرهما اللغوية والقرائية من حيث الأخذ والاعتماد على هذه المصادر ومن ثم الانطلاق منها حتى يقرأ كل منهما بما اختاره.

ومر آنفاً أن مصادر الدرس عندهما واحدة من حيث نوعها. أي أنهما أخذا اللغة عن قبائل العرب ولاسيما أهل البادية. كما تأثرا بأساتيذهما الذين أخذا منهما ودرسا عليهما. وأما المصدر الأخير وهو القاعدة الصوتية فهما فيه سواء.

إلا أن ما أخذه أبو عمرو من القبائل غير الذي أخذه الكسائي. فعلى سبيل المثال أخذ أبو عمرو بعض الإمالة عن قبيلته تميم. وكذلك أخذ بعض الفتح عن أهل الحجاز وقرّائهم وهم أساتذته. أما الكسائي فلم يتأثر ألبتة بأهل الحجاز ولم يقرأ على قرّائها، بل بقي في شمال الجزيرة العربية وفي العراق بين البصرة والكوفة. فأخذ عن هذه المناطق فقط، ودرس على القراء الذين عاشوا فيها.

وأبو عمرو أفاد من أساتيذ كثر أخذ عنهم القراءة واختار من قراءاتهم. وقد كانت قراءاتهم مختلفة صوتياً. أما الكسائي فقد قرأ على قراء قليلين جداً وأهمهم حمزة بن حبيب الزيات الذي التزم الكسائي بأشياء كثيرة في قراءته لاسيما الإدغام والإمالة والإشمام.

ولهذا فإن الاختلاف بين القراءتين أمر طبيعي وحاصل.

المطلب الأول: ما اختلفا فيه مع اتفاق الدلالة

الاختلافات التي حدثت بين أبي عمرو والكسائي في الإدغام تتمثل بانفراد أبي عمرو بإدغام كثير من الحروف سواء أكان ذلك في الإدغام الصغير أم الكبير.

أدغم أبو عمرو الراء في اللام في نحو قوله تعالى: **(ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واغفر لنا وارحمنا)** البقرة/٢٧٦ ومثله: **(فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته)** الكهف/١٦[١]، ولم يدغم ذلك الكسائي. وسواء كانت القراءة بالإدغام كما عند أبي عمرو أم عدمه كما عند الكسائي فإن هذا لايغير المعنى ولا يحدث أي اختلاف في الدلالة، فهي واحدة.

كما اختلف أبو عمرو عن الكسائي بإدغام الذال في الجيم، نحو قوله تعالى: **(وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً)** البقرة/١٢٥[٢]. ومثله من قوله تعالى: **(إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم)** الأحزاب/١٠. ولم يدغمها الكسائي. فاختلفا في الإدغام والدلالة واحدة.

واختلف الكسائي عن أبي عمرو في إدغام الفاء في الباء من قوله تعالى: **(إن نشأ نخسف بهم الأرض)** سبأ/٩[٣]. ولم يدغم ذلك أبو عمرو ولا غيره من القراء. وحجة الكسائي في ذلك كما يرى ابن خالويه اتفاق الفاء والباء في المخرج[٤]. وعلى أية حال فالدلالة واحدة بالإدغام أو عدمه.

ذلك الاختلاف في الإدغام الصغير. أما الإدغام الكبير فالاختلاف أوسع وأكثر. إذ إن أبا عمرو أدغم كل مثلين أو متقاربين تحرك أولهما، ولم يفعل ذلك الكسائي إلا في بعض المواقع التي ستذكر في المبحث الثاني من هذا الفصل.

---

(١) . ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص١٢١.

(٢) . ينظر: المصدر نفسه ص١١٩.

(٣) . المصدر نفسه ص٥٢٧. وابن خالويه: الحجة ص٢٦٦.

(٤) . ينظر: ابن خالويه: الحجة، ص٢٩٢ وخديجة المفتي: نحو القراء الكوفيين. ص٢٨٤.

والاختلاف الواقع بين القارئين في الإدغام الكبير هو اختلاف صوتي نطقي أدائي غير مؤد ألبتة لاختلاف في المعنى أو إلى توجيه آخر لدلالة النص.

كما وقع الاختلاف بين أبي عمر والكسائي في باب الإبدال أو القلب دون اختلاف الدلالة. ومنه أن أبا عمرو أبدل الهمزة بعض الواو أو الياء أو الألف نحو (يؤمنون/ بئسما/ يأمركم) وذلك من قوله تعالى: **(الذين يؤمنون بمانزل إليك وما أنزل من قبلك)** البقرة/٣، وقوله تعالى: **(بئسما اشتروا به أنفسهم)** البقرة/٩٠، وقوله تعالى: **(إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة)** البقرة /٦٧. قرأها : (يومنون وبيسما ويامركم) [١]. ولم يفعل ذلك الكسائي فقد كان يهمز.

وأبو عمرو في ذلك يميل إلى التخفيف وطلب السهولة وهذا واقع في كلام العرب. وهو لايخل بالكلام ولايغير المعنى أو الدلالة[٢]. فسواء قرئت (يؤمنون) بهمزة أم بإبدالها فالدلالة واحدة.

ومنه إبدال أبي عمرو للهمزة المجتمعة مع أخرى صوتاً قريباً من حركتها. مثل الهمزة في (إذ) و (إلى) حيث أبدل الأولى ياءً والثانية واواً من قوله تعالى: **(أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت)** البقرة/١٣٣، قرأها: شهداءَيذ[٣]. ومن قوله تعالى: **(يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)** البقرة/١٤٢ قرأها: (يشاءُولى) [٤]. ولم يبدل ذلك الكسائي. فكان الاختلاف بين أبي عمرو والكسائي مع الاتفاق بالدلالة. لأن هذا الإبدال لم يغير المعنى. بل كان طلباً للتخفيف وإزالة الثقل عن اللسان[٥]. وأبو عمرو في ذلك كله قد اختار لغة قريش (أهل الحجاز) في هذا الباب حيث كانوا يتركون الهمز[٦].

---

[١] . ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص١٣٣.

[٢] . ينظر: الفراء: معاني القرآن ج٢، ص١٣٠، وابن خالويه: الحجة: ص٦٤ وعبدالله الأسطي: أبو عمرو بن العلاء ص١٤٠-١٤١.

[٣] . ينظر: معجم القراءات ج١، ص١١٧.

[٤] . ينظر: المرجع نفسه ج١، ص١٢٢.

[٥] . ينظر: ابن خالويه: الحجة، ص٦٩.

[٦] . ينظر: الفراء: معاني القرآن ج٢، ص٣٥٦.

ومن وجوه الاختلاف التي وجدت عند أبي عمرو دون الكسائي إبدال الصاد في (الصراط) مرة سيناً ومرة زايا[١]. ومرد ذلك أن إبدالها سيناً هو إرجاعها إلى الأصل لأنه من الفعل(سرط) وهو أسير في كلام العرب[٢]. وإبدالها زايا هو للمماثلة الصوتية مع صفة صوت الطاء. فهو صوت استعلاء مجهور والزاي مجهور. وكل هذا الاختلاف صوتي وليس فيه اختلاف في الدلالة.

وأما ما اختلف فيه الكسائي عن أبي عمرو في هذا الباب فواقع في إبدال السين صاداً فقط في مثل (يبسط) من قوله تعالى: **(والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون)** البقرة/٢٤٥[٣]. ولم يفعل ذلك أبو عمرو. ومثله قوله تعالى: **(وزاده بسطة في العلم والجسم)** البقرة/٢٤٧، و **(وكذلك جعلناكم أمة وسطاً)** البقرة/١٤٣. وهذا الأصل وهو السين. وعندما أبدلها الكسائي صاداً فهو من باب تأثير صفة الطاء المجهورة (عند القدماء) المستعلية في السين المهموسة المستفلة حتى أصبحت صاداً توافق الطاء في الجهر والاستعلاء[٤]. وسواء أكانت بالسين أم بالصاد فالمعنى واحد والدلالة ثابتة[٥].

ومن أبواب الاختلاف بين أبي عمرو والكسائي صوتياً والاتفاق دلالياً باب الإتباع. حيث أتبع أبو عمرو حركة الميم في مثل (عليهمُ) حركة الكسرة التي في الهاء فقرأها من قوله تعالى: **(فضربت عليهم الذلة والمسكنة)** البقرة/٦١ (عليهم)، بينما أتبع الكسائي حركة الهاء ضمة الميم فقرأها: (عليهُمُ)[٦]. وقراءة كل من أبي عمرو والكسائي تمثل لغة من لغات العرب ومذاهبهم كما مر آنفاً.

أضف إلى ذلك أن التقريب الصوتي هو المطلوب حتى تحدث الخفة والسهولة.

---

(١) . ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص١٠٥-١٠٦.

(٢) . ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص١٠٥-١٠٧ وابن خالويه: الحجة: ص٦٢ والبيلي: الاختلاف بين القراءات ص٢٢٦.

(٣) . ينظر: ابن مجاهد: السبعة. ص١٨٥.

(٤) . ينظر ابن خالويه: الحجة، ص٦٢-٦٣.

(٥) . ينظر: البيلي: الاختلاف بين القراءات ص٢٧٤-٢٧٦.

(٦) . ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٠٩.

ومثله إتباع الكسائي ضمة الهمزة في (أمه) كسرة مابعدها من قوله تعالى: (**فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث**) النساء/١١. قرأها (فلإمِه)[١]. ولا تأثير لهذا الاختلاف في توجيه دلالة النص فالمعنى واحد والدلالة واحدة.

ومن إتباع الكسائي دون أبي عمرو جعله السكون في حال التقاء الساكنين تابعاً لحركة ما بعده وليس مكسوراً. كما في قوله تعالى: (**فمن اضطر غير باغ ولاعاد فلا إثم عليه**) البقرة/ ١٧٣، قرأها (فمنُ اضْطُر)[٢] وهو إتباع الضم الضم.

ويبين الكسائي أن ذلك واقع في لغة أزد شنوءة وهم من قبائل البادية[٣]. ولا خلاف في ذلك في الدلالة.

ومما أتبعه الكسائي كذلك دون أبي عمرو تنوين (سلاسلا) من قوله تعالى: (**إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالاً وسعيراً**) الإنسان/٤ [٤]وذلك لمشاكلة (أغلالاً وسعيراً).

أما الإمالة فهي أكثر من الفتح عند الكسائي وهو من أكثر القراء إمالة مع حمزة. فهما تأثرا بلغات العرب في بيئة العراق وما حولها. حيث عرف عن أهل نجد وتميم وأسد وقيس الإمالة وعن الحجاز عرف الفتح وهو عكس الإمالة[٥].

كماعرفت الإمالة عن أبي عمرو فقد كان يأخذ بلغة القبائل المميلة ولكن مع الأخذ أيضاً من لغة أهل الحجاز فهو بذلك وسط بين الإمالة والفتح[٦].

لهذا فإن الاختلاف في الإمالة بين أبي عمرو والكسائي وارد لأن الكسائي مكثر جداً للإمالة وأبا عمرو وسط بين الإمالة والفتح.

---

(١) . ينظر: الكسائي: معاني القرآن. ص٥٤ والفراء: معاني القرآن ج١، ص٣-٦ وابن خالويه: الحجة ص٨٠.

(٢) . ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص١٧٤.

(٣) . ينظر: الكسائي: معاني القرآن ص٦٧، والراجحي: اللهجات العربية ص١٥٢.

(٤) . ينظر: ابن مجاهد: السبعة، ص٦٦٣ وابن خالويه: الحجة ص٣٥٨.

(٥) . ينظر: عبدالفتاح إسماعيل شلبي: في الدراسات القرآنية واللغوية: الامالة في القراءات واللهجات العربية ط٣، دار الشروق- جدة/ السعودية. ١٩٨٣، ص١٣٩.

(٦) . ينظر: ابن مجاهد: السبعة: ص١٤٥ ومابعدها وابن الجزري: النشر ج٢، ص٢٨ ومابعدها وإبراهيم أنيس في اللهجات العربية ص٦٢. ص٦١ ومابعدها وخديجة مفتي: نحو القراء الكوفيين ص٢٦٣ وعبدالله الأسطي: أبو عمرو بن العلاء ص١٤٥. والبيلي: الاختلاف بين القراءات ص٢٧٨.

والاختلاف يتمثل في أن أباعمرو أمال دون الكسائي الهمزة في (رأى) من قوله تعالى: **(وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه)** يوسف/٢٤[١]. ومثلها: (نأى) ولاخلاف من جراء ذلك في المعنى.

أما الكسائي فقد أمال دون أبي عمرو مواضع عدة[٢] منها: (أحياكم) من قوله تعالى: **(كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم)** البقرة/٢٨[٣]. ومثلها (خطاياكم) من قوله تعالى: **(وقولو حطة نغفر لكم خطاياكم)** البقرة/٥٨[٤] ومنها : (مشكاة) من قوله تعالى: **(الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح)** النور/٣٥[٥].

وفي هذه الإمالات وغيرها اختلاف صوتي مع أبي عمرو دون تأثير ذلك في المعنى ودلالته.

واختلف أبو عمرو والكسائي عن بعضهما في باب الإشمام. فقد أشم أبو عمرو الصاد في (الصراط) زاياً من قوله تعالى: **(اهدنا الصراط المستقيم)** الفاتحة/٦ وذلك للتقارب الصوتي مع الطاء في صفة الجهر[٦]. ولافرق من حيث الدلالة بينهما بالإشمام وعدمه.

أما ما اختلف به الكسائي عن أبي عمرو فهو إشمام الصاد زايا من كلمات أخرى غير (الصراط) مثل أصدق وتصديق وقصد ويصدر واصدع وتصدية ويصدفون. نحو قوله تعالى: **(ومن أصدق من الله حديثاً)** النساء/٨٧، حيث قرب الكسائي بين الصاد المهموسة والدال المجهورة بإعطاء الصاد صفة الجهر من الزاي[٧]. ولم يفعل ذلك أبو عمرو. وعلى اختلافهما إلا أن المعنى واحد.

---

(١) . ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص١٤٥-١٤٦.

(٢) . ينظر: خديجة مفتي: نحو القراء الكوفيين ص٢٦٣ ومابعدها.

(٣) . ينظر: ابن مجاهد: السبعة. ص١٥٧.

(٤) . ينظر: معجم القراءات ج١،ص٦٠.

(٥) . ينظر: المرجع السابق ج١، ص٧٧.

(٦) . ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص١٠٦ وابن خالويه: الحجة ص٦٣.

(٧) . ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص١٠٧ ومكي: الكشف، ج١، ص٣٩٤.

ومن الإشمام عند الكسائي دون أبي عمرو إشمام أول الفعل المبني للمجهول الضم إبرازاً للأصل. ولا اختلاف في المعنى والدلالة. نحو قوله تعالى: **(وإذا قيل لهم لاتفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون)** البقرة/١١، قرئت (قيل) بإشمام القاف الضم وهي لغة قيس[١] ويقول في ذلك ابن خالويه: "ومن ضم فالحجة له أنه بقى على فعل مالم يُسمّ فاعله دليلاً على الضم لئلا يزول بناؤه"[٢].

المطلب الثاني: ما اختلفا فيه مع اختلاف الدلالة

لم يرد بين أبي عمرو والكسائي أي اختلاف في ظاهرة من ظواهر المماثلة أدّى إلى اختلاف في الدلالة إلا في موضع واحد من باب الإتباع.

وذلك حدث عند أبي عمرو عندما أتبع حركة إعراب (قلب) لحركة مابعدها من قوله تعالى: **(كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار)** غافر/٣٥. قرأها أبو عمرو **(كذلك يطبع الله على كل قلبٍ متكبرٍ جبارٍ)** [٣]. حيث أراد أبو عمرو إتباع التنوين في (متكبر جبار) فصارت (قلبٍ). ويشير إبراهيم مصطفى إلى موضوع الإتباع في مثل هذه الحالات بقوله: "المماثلة بين الكلمات العربية، ومشاكلة الكلمة لسابقتها، أمر كثير شائع، وأنواع السجع في النثر والقافية في الشعر، والفواصل في آي الكتاب الحكيم؛ كلها شاهدة بأن الانسجام، والتماثل بين الكلمات من الموسيقى العربية، وجمالها المرعي. وفي البديع كثير من أنواع الجناس والموازنة، كلها مماثلة لفظية تعد من جمال القول وحسن تأليفه"[٤]. وهو يشير بعد ذلك إلى الإتباع للمجاورة كما في الآية الواردة آنفاً.

---

[١] . ينظر: الكسائي: معاني القرآن. ص٦٣. وابن مجاهد: السبعة ص١٤٣.

[٢] . ابن خالويه: الحجة. ص٦٩.

[٣] . ينظر: الفراء: معاني القرآن ج٢، ص٤٠٧. ج٣، ص٨، وابن خالويه: الحجة: ص٢٨٨ وابن غلبون: التذكرة: ج٢، ٦٥٢.

[٤] . إبراهيم مصطفى: إحياء النحو. طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة، ١٩٣٧م، ص١١٤.

والاختلاف الصوتي في (قلب) أدى إلى اختلاف دلالي، إذ إن المعنى دون الإتباع- كما هو عند الكسائي وباقي القراء غير أبي عمرو- أن الإنسان الذي يسير في حياته دون علم ولا يصدق الحقائق ويشكك بها وبرسل الله عليهم الصلوات والسلام. والذي يجادل ويحاجج في آيات الله دون دراية بل من أجل الجدال والمخاصمة، فهو كما وصفه الله إنسان متكبر مغتر ومعتد على حقوق الله، حيث إنه تعالى على آيات الله وتجبر فوقها.

أما معنى الآية بوجود الإتباع- كما هو عند أبي عمرو- فهو أن قلب ذاك الإنسان قلبٌ متكبر قاسٍ متجبر. لذلك فإن هذا يجسّد صورة وتشبيهاً للقلب بأنه كالإنسان أو الشخص الذي يتصف بصفات الكبر والجبروت الظالم.

وإذن فإن قوة الطبع أو الغلق على القلب عندما يكون كالإنسان المتكبر المتجبر أبلغ من أنه لو كان على الإنسان مباشرة. إذ ربما يمتلك القلب في هذه الحالة بذرة الخير والحق التي قد تنمو في لحظة معينة نتيجة التنظيف أو إزالة الغلق عنها. أما إذا كان القلب قد أعميت بصيرته وتكبر وتجبر فقسا وتحجر وماتت بذرة الخير عنه، فإن رجاء الخير فيه معدوم والأمل منه مفقود.

المبحث الثاني

ما اتفقا عليه مع اتفاق الدلالة

من خلال المادة الصوتية المطروحة -في أثناء الفصل الثاني- التي تمثل المماثلة الصوتية في قراءتي أبي عمرو والكسائي أقول: إن الألفاظ المتماثلة صوتياً متماثلة دلالياً أبداً. فعلى سبيل المثال إدغام أبي عمرو في كلمة ما، وإدغام الكسائي معه يعد نطقاً صوتياً واحداً للكلمة. ومن ثم لن يكون اختلافٌ في المعنى والدلالة للكلمة آنذاك ألبتة. وكذلك الحال في باقي ظواهر المماثلة.

وكما اختلف أبو عمرو والكسائي في بعض مصادر دراستهما وقراءتيهما ومن ثم من منطلقات كل منهما فقد اتفقا أيضاً على أشياء كثيرة من المصادر ومن ثم المنطلقات. فهما أخذا اللغة عن قبائل بادية الحجاز وهما أيضاً ملتزمان بمنهج معياري ووصفي. لذلك فإن وجوه الاتفاق بينهما حاصلة في كثير من ظواهر المماثلة الصوتية: الإدغام والإبدال والإتباع والإمالة.

فإذا كان أبو عمرو تأثر بتميم على سبيل المثال فقد أخذ الكسائي عنهم أيضاً، وإذا كان أبو عمرو قد طاف في البادية وسمع من الأعراب فكذلك فعل الكسائي، وإن كان أبو عمرو تأثر بأساتيذه فقد عمل ذلك الكسائي. ولابد للباحث أن يفرد هامشاً صغيراً لشخصية كل منهما وتفردهما.

أدغم أبو عمرو الباء في الفاء من قوله تعالى: **(ومن يقاتل في سبيل الله فيُقتل أو يَغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً)** النساء/٧٤. وأدغم ذلك الكسائي أيضاً[١]. ونطق ذلك عندهما واحد: (يغلقسوف) وإذن فالدلالة واحدة.

وأدغم أبو عمرو والكسائي اللام في النون من قوله تعالى: **(وماترى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين)** هود/٢٧. قرئت عندهما: (بنظنكم)[٢] الصوت واحد والدلالة واحدة.

---

[١] . ينظر: معجم القراءات: ج٢، ص١٤٦.

[٢] . ينظر: معجم القراءات: ج٣، ص١٠٧.

قرأ أبو عمرو والكسائي (الذئب) من قولـه تعـالى: **(وأخـاف أن يأكلـه الذئـب وأنتـم عنـه غافلون)** يوسف/١٣، بإبدال الهمزة كسرة[١]. لتنطق: (الذيب). وفي هذا الحالة تكون الدلالة متفقة بين القراءتين. ولا خلاف أو اختلاف بين الذئب والذيـب فهمـا لغتـان . أو بيـن الذيـب عنـد أبـي عمرو والذيب عند الكسائي.

أتبع أبو عمرو والكسائي سكون الحاء في (السحْت) ضمـة السين قبلهـا مـن قولـه تعـالى **(سمّاعون للكذب أكّالون للسُحت)** المائدة/٤٢، فقرآها: للسُحُت[٢]. ذات نطق واحد ودلالة واحدة.

وأمال أبو عمرو والكسائي معـاً الألـف فـي (الكـافرين) مـن قولـه تعـالى: **(والله محيط بالكافرين)** البقرة/١٩[٣]. ولايُظن أن إمالـة أبـي عمـرو تختلـف عـن إمالـة الكسـائي حتـى يحـدث اختلاف في الدلالة. فالدلالة متفقة بينهما.

كما أمال أبو عمرو والكسائي (الهاء والياء) [٤] من قوله تعالى: (كهيعص) مريم/١ نطقـاً واحداً ودلالة متفقة. وكل هذه المماثلات الواقعـة فـي قراءتـي أبـي عمـرو والكسـائي تعـد مسـائل صوتية اتسعت لها أصوات العربية.

هذه الأمثلة المذكورة آنفاً لم تكن لإثبات أن لاخلاف أو اختلاف بين القراءتين دلالياً مـن حيث المماثلة الصوتية. بل كانت للتسجيل والطرح فقط. لأنـه مـن الطبيعـي أن لايحـدث اختـلاف في المعنى بشكل عام. ولا في الدلالة بشكل أخص بين القراءتين. والسبب الوحيد في ذلـك يتمثـل بالاتفاق التام في نطق الصوت والتلفظ به.

---

(١) . ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص٣٤٦ ومعجم القراءات ج٣، ص١٥٥.

(٢) . ينظر: ابن مجاهد: السبعة ص٢٤٣ ومعجم القراءات ج٢، ص٢١٠.

(٣) . ينظر: ابن مجاهد : السبعة ص١٤٧ ومعجم القراءات ج١، ص٣٣.

(٤) . ينظر: ابن مجاهد : السبعة ص٤٠٦ ومعجم القراءات ج٤، ص٢٥-٢٦.

الخاتمة

وبعد هذا فقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية مرتبة حسب تسلسل الدراسة:-

١. اختلاف القراءات القرآنية هو من باب التنوع والتغاير في الأداء وهذا يساعد على تيسير فهم مراد الله تعالى في كتابه الكريم.

٢. تعدد وجوه القراءات نعمة على اللغة العربية حيث أدى إلى تعدد الدراسات اللغوية وإثراء اللغة بمواد دراسية لا حصر لها.

٣. اعتمد أبو عمرو والكسائي منهجاً يتراوح بين الوصف والمعيار في دراسة اللغة وفي اختيار قراءتيهما.

٤. امتازت القراءتان معاً باختيار الأفصح والميل إلى السهولة واليسر.

٥. المماثلة الصوتية مصطلح وارد ومنتشر عند القدماء والمحدثين: علماء لغة وعلماء قراءات وتجويد. درسه الجميع متفرقاً وموزعاً. وقد درسوه تحت أسماء الإدغام والإبدال أو القلب والإتباع والإمالة والروم والإشمام والتفخيم والترقيق.

٦. المماثلة الصوتية ظاهرة تهدف إلى السهولة واليسر وإرادة الخفة في الكلام عن طريق التقريب بين الأصوات.

٧. علماء اللغة وعلماء التجويد والقراءات متفقون إلى حد كبير في تحديد مخارج الحروف وصفاتها. ومن ثم متفقون في مظاهر المماثلة ودراستها.

٨. لم يخرج اللغويون وعلماء الأصوات المحدثون عن خطى سلفهم في دراسة الأصوات والمماثلة الصوتية.

٩. قراءتا أبي عمرو والكسائي ذواتا اهتمام كبير بالمماثلة الصوتية، لذا فقد وجدت جميع ظواهر المماثلة فيهما عدا التفخيم والترقيق.

١٠. كل ظاهرة من ظواهر المماثلة الصوتية عدا التفخيم والترقيق موجودة في القراءتين على حد سواء وبشكل شبه متوازن مع الاختلاف القليل في الأشكال والمواضع.

١١. أخذ أبو عمرو منهجاً وسطاً في اختيار قراءته من حيث أخذه عن لهجات العرب. فأخذ عن تميم الإدغام وأخذ عنها بعض الإمالة وعن أهل الحجاز ترك الهمز أو إبداله أو تخفيفه وبعض الفتح.

١٢.اختار الكسائي في قراءته منهجاً أوسع يسعى للسهولة واليسر، ذلك بأخذه ظواهر المماثلة من لهجات العرب، ولاسيما تميم وأسد وقيس وطيء وأزد شنوءة وأطراف العراق حيث كانت تميل أوتدغم أوتتبع أوتشم.

١٣.تأثر أبو عمرو بأساتيذه في قراءته من حيث الإدغام حيث كان أستاذه الحسن البصري يؤثر الإدغام ويأخذه طريقاً. وتأثر الكسائي بحمزة الزيات من حيث الإدغام والإمالة.

١٤. نقاط الاتفاق الصوتية بين أبي عمرو والكسائي أشد وأكثر من نقاط الاختلاف.

١٥.تعليل الظواهر الصوتية والأخذ بها عند أبي عمرو والكسائي راجع بالأساس للهجات العرب ولتأثرهما بأساتيذهم ولقواعد اللغة.

١٦.لاخلاف بين أبي عمرو والكسائي من حيث المماثلة الصوتية في الدلالة ألبتة .

١٧.لم يرد في قراءتي أبي عمرو والكسائي أي خطأ أو شذوذ في القراءة من حيث المماثلة الصوتية ألبتة فهما قراءتان فصيحتان سليمتان.

١٨.مقولة أبي عمرو "أعمل على الأكثر وأسمي ما خالفني لغات" تمثل منهجاً علمياً دقيقاً يوازن بين الدراية والرواية، فهي تستحق الاهتمام والأخذ بها منهجاً لغوياً يتفق ومناهج دراسة اللغة الحديثة.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:-

* **القرأن الكريم**: برواية حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي عن عاصم بن أبي النجود الكوفي.

- الأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة ٢١٥هـ: معاني القرآن تحقيق فائز فارس، ط٢، ١٩٨١م.

- الإستراباذي رضي الدين محمد بن الحسن ٦٨٦هـ: شرح شافية ابن الحاجب: تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد وآخرين، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.

- الأنباري أبو البركات كمال الدين عبدالرحيم بن محمد، ت٥٧٧هـ،

* أسرار العربية، تحقيق محمد بهجة البيطار، طبعة الترقي، دمشق ١٩٥٧م.

* نزهة الألباء في طبقات الأدباء تحقيق إبراهيم السامرائي، ط٢، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٩٧٠م.

- ابن الباذش أبو جعفر أحمد بن علي ت٥٤٠هـ، الإقناع في القراءات السبع، تحقيق عبدالمجيد قطامش، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٣م.

- الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد، ت٤٠٣هـ، نكت الانتصار لنقل القرآن، بحث محمد زغلول سلام، طبعة منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٧١م.

- البستي أبو حاتم محمد بن أحمد بن حبان ت ٣٥٤هـ، مشاهير علماء الأمصار، تحقيق مجدي ابن منصور، ط١، دار الكتاب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.

- البنا: أحمد بن محمد ت ١١١٧هـ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق شعبان محمد اسماعيل، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧م.

- التبريزي: أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب ت٥٠٢هـ: كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ. تحقيق لويس شيخو، طبعة دار الكتاب الإسلامي- القاهرة. بلا تاريخ.

- ابن الجزري أبو الخير محمد بن حجر الدمشقي، ت٨٣٣هـ:

* غاية النهاية في طبقات القراء، نشره. ج. برجستراسر. ط١ مكتبة الخاني، القاهرة، ١٩٣٢م.

* النشر في القراءات العشر: تحقيق علي محمد الضباع، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.

- ابن جني أبو الفتح عثمان ت٣٩٢هـ:

* الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية بلا تاريخ وبلا طبعة وبلا مكان لدار النشر.

* سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي ط٢، دار القلم، دمشق ١٩٩٣.

* المنصف شرح التصريف، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، ط١، مصطفى الحلبي، مصر، ١٩٥٤م.

- الجوهري إسماعيل بن حماد ت٣٩٣هـ: الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.

- ابن خالويه الحسن بن أحمد، ت٣٧٠هـ، الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، ط٣، دار الشروق، بيروت، ١٩٧٩م.

- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، ت٦٠٨هـ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بلا طبعة وبلا تاريخ.

- ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسين ٣٢٩هـ، جمهرة اللغة: تحقيق رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

- الداني أبو عمرو عثمان بن سعيد ت٤٤٤هـ، التيسير في القراءات العشر، تحقيق أوتو يرتزل ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد ت٧٤٨هـ، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت- ١٩٨٥م.

- الرازي أحمد بن فارس ت ٣٩٥هـ:

* الإتباع والمزاوجة، تحقيق محمد أديب عبدالواحد حمران، طبعة وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥م.

* الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق عمر فاروق الطباع،ط١، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٣م.

* مجمل اللغة، تحقيق شهاب الدين أبي عمرو، طبعة دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.

- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسين ت٣٧٩هـ، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف، مصر، ١٩٧٣م.

- الزبيدي محمد مرتضى، ت١٢١٣هـ: تاج العروس من جواهر القاموس، طبعة دار ليبيا، بنغازي. ١٩٦٦م.

- الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري ت٣١١هـ:

* معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبدالجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٨٨م.

* الإبدال والمعاقبة والنظائر، تحقيق عزالدين التنوخي، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٨٣.

- الزجاجي، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق ت٣٤٠هـ:

* الجمل في النحو، تحقيق علي توفيق الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م.

* مجالس العلماء، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٨٤م.

- السراج، أبو بكر محمد بن سهل ت٣١٦هـ: الأصول في النحو، تحقيق عبدالحسين الفتلي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

- ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ت٢٤٤هـ: القلب والإبدال، تحقيق حسين محمد محمد شرف وعلي النجدي ناصف، مطبعة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٧٨م.

- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان، ت١٨٠هـ، الكتاب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ط١، دار الجيل، بيروت- ١٩٩١م.

- السيرافي أبو سعيد الحسن بن عبدالله، ت ٣٦٨هـ:

*أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض. تحقيق محمد إبراهيم البنا، ط١، دار الاعتصام- القاهرة، ١٩٨٥م.

* إدغام القراء. تحقيق محمد علي الرديني، طبعة ٢، دار أسامة- دمشق، ١٩٨٦م.

- السيوطي جلال الدين ت٩١١هـ: الأشباه والنظائر. تحقيق طه عبدالرؤوف سعد. طبعة مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة، ١٩٧٥م.

- الصبان محمد بن علي ت١٢٠٦هـ: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. طبعة دار أحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه بلا تحقيق ولا مكان نشر.

- العسكري الحسن بن عبدالله أبو هلال ت٤٠٠هـ: الفروق. تحقيق أحمد سليم الحمصي، ط١، جروس برس- لبنان- ١٩٩٤م.

- ابن غلبون أبو الحسن طاهر بن عبدالمنعم ت ٣٩٩هـ: التذكرة في القراءات. تحقيق عبدالفتاح بحيري إبراهيم ط١، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٩٠م.

- الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد ت٢٠٦٧هـ: معاني القرآن، ج١، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار.ج٢، تحقيق محمد علي النجار.ج٣، تحقيق عبدالفتاح إسماعيل شلبي وعلي النجدي ناصف. طبعة دار السرور: بلا تاريخ ولا مكان نشر.

- الفراهيدي الخليل بن أحمد ت ١٧٥هـ: العين. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، طبعة دار الرشيد- العراق، ١٩٨٢م.

- القالي أبو علي إسماعيل بن القاسم ت ٣٥٦هـ: الأمالي. طبعة دار الكتب العلمية، بيروت- بلا تحقيق ولا تاريخ نشر.

- القفطي جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ت٦٢٤هـ: إنباه الرواة على أنباه النحاة: تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم- ط١، دار الفكر العربي- القاهرة، ١٩٨٦م.

- القيسي أبو محمد مكي بن أبي طالب ت ٤٣٧هـ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها تحقيق محيي الدين رمضان. ١٩٧٤م بلا طبعة ولا دار نشر.

- الكسائي علي بن حمزة ت١٨٩هـ، معاني القرآن. تقديم عيسى شحاته عيسى. طبعة دار قباء- القاهرة، ١٩٩٨م.

- اللغوي أبو الطيب عبدالواحد بن علي ت ٣٥١هـ:

* الإبدال تحقيق عزالدين التنوخي. طبعة مجمع اللغة العربية- دمشق. ١٩٩١م.
* الإتباع: تحقيق عزالدين التنوخي طبعة مجمع اللغة العربية- دمشق ١٩٦١م.
* مراتب النحويين. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ط٢، دار نهضة مصر- القاهرة، ١٩٧٤م.

- المبرد أبو العباس محمد بن يزيد ت٢٨٥هـ، المقتضب تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة طبعة عالم الكتب- بيروت بلا تاريخ.

- ابن مجاهد أبوبكر أحمد بن موسى ت ٣٢٤هـ: السبعة في القراءات تحقيق شوقي ضيف. ط٢، دار المعارف- القاهرة. بلا تاريخ.

- ابن مسعر القاضي المفضل بن محمد ت ٤٤٢هـ: تاريخ العلماء والنحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ط١، دار هجر- القاهرة- ١٩٨١م.

- ابن منظور محمد بن مكرم ت ٧١١هـ- لسان العرب، دار صادر- بيروت-بلا طبعة وبلا تاريخ.

- النديم محمد بن اسحاق ت٣٨٥هـ: الفهرست تحقيق مصطفى الشويمي طبعة الدار التونسية- تونس ١٩٨٥م.

- ابن يعيش موفق الدين يعيش بن علي ت ٦٤٣هـ: شرح المفصل طبعة عالم الكتب- بيروت بلا تاريخ.

المراجع:-

- أنيس: إبراهيم:

* الأصوات اللغوية. طبعة مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة، ١٩٩٢م.

* في اللهجات العربية. طبعة ٨، مكتبة الخانجي- القاهرة، ١٩٩٢م.

- الأسطي: عبدالله محمد: أبو عمرو بن العلاء اللغوي والنحوي ومكانته العلمية. ط١، الدار الجماهيرية، مصراته، ليبيا، ١٩٨٦م.

- ابركرومبي: ديفيد: مبادئ علم الأصوات العام. ترجمة محمد فتيح. ط١، ١٩٨٨م، بلا دار نشر ولا مكان.

- البيلي: أحمد: الاختلاف بين القراءات ط٢، دار الجيل- بيروت ١٩٨٨م.

- أبو جناح: صاحب:الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز. طبعة مركز دراسات الخليج العربي- جامعة البصرة، ١٩٨٨م.

- الجندي: أحمد علم الدين: اللهجات العربية في التراث. طبعة الدار العربية للكتاب. ليبيا وتونس ١٩٧٨م.

- الخليل: عبدالقادر مرعي: المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر. ط١، جامعة مؤتة- الكرك- الاردن ١٩٩٣م.

- الخولي: محمد علي: الأصوات اللغوية. ط١، مكتبة الخريجي- الرياض، ١٩٨٧م.

- دمشقية: عفيف: أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي. ط١، معهد الإنماء العربي- طرابلس- ليبيا ١٩٧٨م.

- الراجحي: عبده: اللهجات العربية في القراءات، طبعة دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٦م.

- رمضان: محيي الدين: في صوتيات العربية، مكتبة الرسالة الحديثة- عمان- بلا تاريخ.

- شاهين: عبدالصبور: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: أبو عمر بن العلاء. ط١، مكتبة الخانجي- القاهرة. ١٩٨٧م.

- شلبي: عبدالفتاح إسماعيل: في الدراسات القرآنية واللغوية: الإمالة في القراءات واللهجات العربية. ط٣، دار الشروق- جدة- السعودية، ١٩٨٣م.

- عبدالتواب: رمضان: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه. ط١، مكتبة الخانجي- القاهرة ودار الرفاعي- الرياض، ١٩٨٣م.

- عبدالجليل: عبدالقادر: الأصوات اللغوية، ط١، دار صفاء- عمان ١٩٩٨م.

- عمر : أحمد مختار:

* دراسة الصوت اللغوي. طبعة عالم الكتب- بيروت، ١٩٩١م.

* معجم القراءات القرآنية. بالاشتراك مع عبدالعال سالم مكرم، ط١، مطبوعات جامعة الكويت- الكويت- ١٩٨٢م.

- غالب: علي ناصر: لهجة قبيلة أسد، ط١، دار الشؤون الثقافية- بغداد، ١٩٨٩م.

- اللبدي: محمد سمير نجيب: أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ط١ دار الكتب الثقافية- حولي ،الكويت ١٩٧٨م.

- ماريوباي: أسس علم اللغة. ترجمة أحمد مختار عمر، ط٢. عالم الكتب- القاهرة ١٩٨٣م.

- مالمبرج: برتيل: علم الأصوات، ترجمة عبدالصبور شاهين، طبعة مكتبة الشباب مصر، بلا تاريخ.

- المخزومي: مهدي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ط٣، دار الرائد العربي- بغداد، ١٩٨٦م.

- مصطفى: إبراهيم: إحياء النحو. طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة، ١٩٣٧م.

- المطلبي: غالب فاضل: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة. طبعة منشورات وزارة الثقافة والفنون- العراق. دار الحرية للطباعة- بغداد، ١٩٧٨م.

- مفتي: خديجة أحمد: نحو القراء الكوفيين، ط١، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٩٨٥م.

- مكرم: عبدالعال سالم: أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية. ط٢. مؤسسة علي جراح الصباح- الكويت، ١٩٧٨م.

البحوث والرسائل لجامعية:-

- ستيتية: سمير: تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الكسائي. بحث- جامعة الملك سعود- الرياض- مجلد٦- الآداب- ١٩٩٤م.

- الشاعر: نصر الله محمد: ياء الإضافة في قراءتي أبي عمرو بن العلاء والكسائي، رسالة ماجستير- جامعة اليرموك- إربد الاردن ١٩٩٦م.

- بني مصطفى: عبير: تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الكسائي- رسالة ماجستير- جامعة اليرموك- إربد- الاردن، ١٩٩٩م.

ABSTRACT

The Quran is the origin and source of the classical Arabic language - its grammar, meaning and pronunciation. The study of pronunciation in Arabic was foremost in importance to scholars specializing in reading and recitation because of its close connection to reading, recitation and a good presentation of the Quran.

The diverse ways of reciting the Quran, which are correct and universally accepted, provide a rich subject for Quranic studies due to the wide literary, grammatical and vocal spectra they offer. Scholars of recitation have been keenly interested in all these facets, especially that of vocal study. The similarities of sound, one branch of vocal studies, were researched by scholars under their actual names: "Idgham", "ibdal", "qalb", "al itba'a", "imala", "roum", "ishmam", "tafkhim", "tarquiq". These features appeared in diverse texts of recitation and books by Arabic scholars.

The various ways of reciting the Quran differed from each other in many literary aspects and the similarity of sound has a share in these differences. Therefore, what was acceptable in one interpretation, was ignored by another, e.g., some readings accept "idgham" while others do not.

This thesis concentrates on the phenomenon of the similarities of sound between two of the seven accepted manners of recitation. Both these recitations represent individual points of view of the scholars on the different dialects of classical Arabic and their exact rules. The two recitations in question belong to Abu Amru ibn al Ala and Al Kasai.

The reason for studying the phenomenon of the similarity of sounds is to show its concepts and limits from the viewpoint of the old scholars in sound and recitation. Consequently it demonstrates the similarities and differences of the two above-mentioned ways of reciting at the levels of sound and meaning.

The uniqueness of the scholars Abu Amru and Al Kasai has been clarified in this study. They resembled each other in taking the language from its original source and in their commitment to the rules of the Arabic language. This is obvious in the material they chose for their recitation. They both followed the same descriptive standards in their study and recitation.

This dissertation has found that these two recitations were made in pure Arabic, with ease and simplicity. Each of the scholars has chosen the simplest and easiest methods according to Arabic dialects and rules.

It has been found that the expression of similarity was evident in both the books of the Arabic language and of recitation. In these two recitations, the simplicity of all characteristics of the vocal similarities are very clearly seen, except "tafkhim" and "tarquiq". They also show harmony in dealing with characteristics of similarity, since each of them contains "idgham", "imala", "ishmam", "al itba'a" and "ibdal".

At the conclusion of this study it was found that there are no differences in vocal similarities except in "al itba'a".

This thesis was prepared for the above-mentioned reasons and it consists of an introduction, followed by three chapters and the conclusion. The introduction speaks of the reasons for the different ways of reciting the Quran and their benefit in enriching the Arabic language and nation, as well as the two scholars, Abu Amru and Al Kasai with their study and recitation.

The first chapter illustrates vocal similarities in terms of their meanings and language, followed by the representations made by old scholars. The second chapter discusses the similarity of sounds in each of the two recitations and their vocal presentation. The third chapter enumerates the similarities and differences in sound and meaning between these two recitations. The conclusion focuses on the main results of this thesis.